

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

حديث وعلومه

كتاب تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة

للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي

ت 685هـ

دراسة وتحقيق وتخريج

من أول كتاب الأطعمة حتى نهاية الكتاب

رسالة ماجستير

الطالب: **عبد العزيز بن مبارك يحيى الفهمي**

الرقم الجامعي: 42688147

إشراف:

فضيلة الدكتور: **محمد سعيد بن محمد حسن البخاري**

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة:

عنون الرسالة: كتاب تحفة الأبرار للبيضاوي شرح مصابيح السنة للبغوي دارسة وتحقيق.

اسم الباحث: عبد العزيز بن مبارك الفهمي.

الدرجة: ماجستير.

خطة الموضوع : تشتمل الرسالة على قسمين : الأول نظري وهو دراسة متعلقة بالترجمة للإمامين البيضاوي والبغوي ومنهجهما في كتابيهما.

والثاني: تطبيقي وهو تحقيق 52 لوحاً من بداية كتاب الأطعمة حتى نهاية المخطوط.

هدف الرسالة: المساهمة في إخراج التراث العلمي من المخطوطات إلى المكتبات الإسلامية والمساهمة في التمرس على التحقيق.

موضوع الرسالة: تحقيق مخطوط تحفة الأبرار للبيضاوي.

أبواب الرسالة: تتكون من مقدمة وقسمين الأول نظري وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف بالمصنف وكتابه.

الثاني: التعريف بالشارح وكتابه.

والقسم الثاني تطبيقي وهو يشمل النص محققاً ومعلقاً عليه من أول كتا ب الأطعمة حتى نهاية المخطوط، ثم الخاتمة والفهارس.

أهم النتائج والتوصيات:

1-أهمية دراسة المخطوطات المتعلقة بشرح الحديث وخاصة للأئمة المتقدمين.

2- عناية العلماء السابقين بشرح الحديث من جميع جوانبه الفقهية واللغوية والحديثية.

3-أهمية شروح الإمام البيضاوي وتضلعه في العلوم وخاصة اللغة.

4- قام المؤلف بشرح 530 حديثاً في الجزء الذي قمت بتحقيقه.

الباحث: عبد العزيز بن مبارك الفهمي

ABSTRACT

Title: **The Book Titled (Tahfatul Al-Abrar by Al-Baidhawi, as explained by the Book Titled (Masabeih Al-Sunnah) by Al-Baghawi - Study & Verification**

Researcher's name: Abdul Aziz Mubarak Al-Fahmi

Degree: Master's Degree

Topic Plan: This research comprises two sections: firstly: Theoretical section. This is a study pertaining to the introduction of two Imams, namely Al-Baidhawi and Al-Baghawi, and their methodology in compilation.

Applied section: This is a verification of 52 wooden plates covering the portion of the book manuscript commencing from start of food chapter till the end of the book.

Objective:

1- To contribute in conveying the scientific heritage from manuscripts to Islamic libraries.
2- To contribute in training researchers on Hadith verification.

Research Topic: Verification of the Manuscript titled (Tohfat Al-Abrar) by Imam Al-Baidhawi

Research chapters: These are composed of an introduction and two sections- theoretical and applied**.** The theoretical section has two sub-sections:

Sub-section one: Introduction of the author and his book.

Sub-section two: Introduction of the explainer of the book and his book

The applied section: This includes the whole text of the book portion beginning from food chapter to the end of the manuscript after making due verification and commentary. This was followed by a conclusion and biographies.

The most important results and recommendations:

1- The significance of studying of the manuscripts pertaining to the explanation of the HADITH (Prophet's saying), especially for earlier Imams.
2- The confirmation the concern given previous scholars for the explanation of Hadith in all their aspects, especially those concerning jurisprudence, language and recording, collection and verification of HADITH.
3- Underling the importance of the explanation of Imam Al-Baidhawi and his deep as well as rich knowledge of sciences particularly language.
4- Indication that the author explained 530 Hadith s in the part of the book I verified.

Researcher: Abdul Aziz Mubarak Al-Fahmi

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أمابعد:

فإن السنة النبوية قرينة القرآن الكريم من حيث كونهما مصدرين للشريعة الإسلامية ، يقول النبي ﷺ:(ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح.

وقد تضمّن وعد الله ﷻ بحفظ كتابه ـ أصالةً ـ الوعد بحفظ سنة نبيه ﷺ ـ تبعاً ـ ؛ لأن السنة شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، ومشرّعة أيضاً، قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل:44)

وكما أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وفّق من شاء من عباده لحفظ كتابه ، فإنه وفق فئة واعية مخلصة تقية نقية؛ لخدمة سنة النبي ﷺ ، فسخر لهم القلم ، وطوّع لهم الزمن ، وبارك لهم في أعمارهم وأعمالهم.

وقد تنوعت مصنفاتهم ـ عبر العصور ـ لخدمة هذه السنة المطهرة ، وكان من ضمن مصنفاتهم : جمع الحديث في كتب جوامع ، فجمع بعضهم أحاديث الصحيحين، وبعضهم الكتب الستة ، ومنهم من زاد على ذلك ، ومنهم من جمع أحاديث معينة في أبواب العلم المختلفة، دونما التزام بأحاديث كتب معينة...

ومن هؤلاء الأئمة:

الإمام البغوي ـ رحمه الله ـ في جمعه لكتابه " مصابيح السنة " من مصادر عدةٍ مرتبةٍ على أبواب العلم المختلفة كالعقائد والأحكام والتفسير والآداب والفضائل والفتن والمغازي والطب، وغيرها.

وقد نال صنيعه هذا استحسان كثير من العلماء ، فنفر إليه فريق منهم لشرحه وبيان ما فيه من المسائل والأحكام.

وكان من هؤلاء الشراح :

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي ت (685)هـ في كتابه " تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة " ولأهمية الكتاب، وإشارة أهل العلم والفضل بالتسجيل فيه استخرت الله تعالى في تسجيله موضوع رسالتي " الماجستير " وذلك م ن أول كتاب الأطعمة إلى نهاية الكتاب ويبلغ عدد الألواح(52) لوحا.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1-تبرز أهمية الموضوع في كونه متعلقاً بكتابٍ يعد من الكتب المهمة في الحديث، والتي جمعت الأحاديث النبوية مرتبة على أبواب العلم.

2-عناية المؤلف فيه بفقه الحديث فيستنبط الأحكام الفقهية متلمساً الحِكم من تلك النصوص، كما أنه يعنى بتفسير غريب الحديث عناية أبرزت قوته في اللغة وضلوعه فيها.

3-ولأن الكتاب من الكتب المتقدمة من الكتب التي شرحت (مصابيح السنة)؛ فهو على حد علمي يعد الكتاب الثاني بعد كتاب (الميسر) للتوربشتي ت(661)هـ مما جعله محل اهتمام العلماء من بعده في الاستفادة منه والنقل عنه كثيراً، كالحافظ ابن حجر العسقلاني في مواضع متعددة من (الفتح) منها على سبيل المثال:

❋ 1/ 83 ح (16) وهو نقل مستفيض لخصه ثم استشهد له من القرآن.

❋ 1/ 177/ 178 ح(53) ورجح الحافظ خلاف ما استظهره البيضاوي.

❋ 1/ 351 ح(162)، ص 691 ح (247).

❋ 2/ 23 ح(537)، ص 75 ح (581) ص 113 ح (609)، ص 227 ح (688)، ص 263 ح (717)، ص 376 ح (809).

❋ 3/ ح (1142)، ح (1145)، ح (1111) ح (1403) ح (1542): وغيرها من المواضع كثير.

والمناوي في الفيض كما في المواضع الآتية:

1/ 152، 463، 502.

2/ 9، 53، 188.

3/ 27، 109، 239.

4/ 34، 192، 300.

5/ 16، 464، 359، 143

6/ 125، 216، 249.

مع عدم تعقبهم أقواله ـ رحمه الله ـ إلا فيما ندر ؛ مما يدل على قوتها.

أهداف الموضوع:

1 - إخراج كتابٍ شَرَح جملة وافرة من السنة النبوية، طالما كثرت الإحالة عليه دون الاطلاع عليه كاملاً.

2 - بيان منهج المؤلف في شرحه للأحاديث، وكيفية تناولها مع بيان مسلكه في جمع ما ظاهره التعارض بين الأحاديث.

3 - بيان الحكم على أحاديث الكتاب؛ حيث أن المؤلف نادراً ما يحكم عليها.

4 - إبراز جانب العناية في شرح السنة النبوية وفقهها.

5 - أخذ الدربة وتنمية المَلَكة في كيفية شرح الحديث، واستنباط الأحكام.

(خطة البحث:)

وتتكون من:مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ، ومنهج الباحث في الرسالة، والدراسات السابقة.

القسم الأول: الدراسة.. وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمصنف والشارح وكتابيهما، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام البغوي ـ رحمه الله ـ..

(اسمه ، نسبه ، شيوخه ، تلاميذه ، رحلاته ، مصنفاته ، ثناء العلماء عليه ، وفاته).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (مصابيح السنة) للبغوي، وما ألف حوله.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام البيضاوي ـ رحمه الله ـ.

(اسمه ، نسبه ، شيوخه ، تلاميذه ، رحلاته ، مصنفاته ، ثناء العلماء عليه ، وفاته).

المبحث الرابع :التعريف بكتاب (تحفة الأبرار) للبيضاوي ومنهجه في الشرح .

القسم الثاني: التحقيق: وهو يشمل النص محققا ومعلقاً عليه من أول كتاب الأطعمة إلى نهاية الكتاب .

منهجي في البحث

وقد سلكت في بحثي المنهج التالي :-

1 - قمت بفحص النسخ ودراستها ، ثم وضعت لكل نسخة اسم ، فوضعت للأصل اسم: (ل) وهي نسخة مركز الملك فيصل للبحوث العلمية بالري اض ، ولنسخة مكتبة الأحمدية بحلب (ك) ، ولنسخة مكتبة المحمودية (م) ، ولنسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (ص) ولنسخة مكتب عارف حكمت بالمدينة (ح).

2 - أجريت المقابلة بين أربع منها، وأما الخامسة وهي نسخه (ح) فقد سقط منها المنهج كاملاً .

3 - اعتمدت النسخة "ل" لتكون هي الأصل وذلك لجودة خطها، وقلة السقط فيها، ولقربها من زمن المؤلف، وكانت طريقتي أن أثبت ما في الأصل إن كان صحيحا، وإن ترجح عندي صحة ما في أحد النسخ الأخرى، أثبته بين معكوفتين وأشرت في الهامش أنه زيادة من نسخة كذا.

4 - عدم تدوين الفرق بين النسخ إذا لم يترتب عليه اختلاف في المعني ، لأنني أجد أحياناً في الصفحة الواحدة أكثر من عشرين فرقاً لكن ليس فيها اختلاف في المعني فتركتها خشية التشويش على القارئ .

5 - عند السقط أشير إلى ذلك بقولي ساقط من نسخة كذا، وأضعها بين قوسين هكذا ( ) .

6 - كتابة الآيات بالخط العثماني ، والدلالة على مواضع الآيات القرآنية في سورها ورقم الآية .

7 - أما بالنسبة للأحاديث التي قام المؤلف بشرحها فإنني عملت عليها الآتي -:

ـ وضعت نص الحديث بين علامتين صغيرتين هكذا " ".

ـ ميزت نص الحديث عن الشرح بالخط الأسود العريض.

ـ وضعت لكل حديث رقمين : رقم يخصني، وقد بدأت فيه من الرقم (1)وانتهت برقم (535)، ورقم آخر أصغر منه بجانبه يخص ترقيم المصابيح، وذلك حسب الطبعة الموجودة ليسهل على القاري الرجوع إلى الحديث كاملا في المصابيح، وقد بدأت فيه بالرقم 1138 وانتهيت فيه بالرقم (2841).

- لا يفهم القارئ أن هذا الترقيم مسلسلاً، فقد يشرح المؤلف حديثاً أو حديثين تم يترك أربعة أو خمسة أحاديث ويشرح التي بعدها كما بينت ذلك مفصلاً في الكلام في مبحث دراسة الكتاب .

ـ خرجت الأحاديث والآثار الواردة في المتن والشرح من مصادرها الأصلية في السنة فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإنني أعزو إليها مبينا الكتاب والباب ورقم الحديث، وقد أزيد مرجع أو مرجعين لزيادة الفائدة لا التوثيق، وإن كان خارجهما فإني أخرجه من بقية الكتب الستة، أو المسانيد والمعاجم وغيرها، مع بيان مختصر لحكم أحد الأئمة.

6- ترجمت لجميع الإعلام سواء الصحابة أو غيرهم ممن ورد ذكرهم، ولم أترك أحداً حتى المشاهير ترجمت لهم، ترجمة مختصرة تشتمل على اسمه ونسبه وأهم أعماله وسنتي ولادته ووفاته.

7- وضحت معاني الكلمات الغريبة سواء في نص الحديث أو في شرح المؤلف، وذلك بالرجوع إلى كتب الغريب، أما إذا قام المؤلف بشرح الغريب وهو الغالب فإني أشير إلى من وافقه من أصحاب الغريب أو المعاجم برقم المجلد والصفحة، وإذا وجدت زيادة فائدة على ما قال فائدة مؤثرة في فهم الحديث فإني أذكرها ، مع

رجوعي في الغالب إلى كتاب في الغريب وآخر في المعاجم، ونادر أن أقتصر على مرجع واحد في الغريب.

8- إذا نقل المؤلف عن أحد باسمه أو اسم مؤلَفه، أو عن مذهب معين فإنني أشير إلى ذلك في موضعه بالمجلد والصفحة في المرجع الأصلي الذي ذكر فيه وإلا فأشير إلى من نقل عنه.

9- عرفت بالأماكن والبلدان التي وردت وذلك من خلال الكتب المتخصصة في ذلك .

10 – ختمت البحث بخاتمة وفيها ذكرت أهم النتائج التي ظهرت لي خلال البحث.

وعملت فهارس على النحو التالي :-

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث النبوية.

ج- فهرس المصادر و المراجع.

د- فهرس الموضوعات.

الفصل الأول: ترجمة الإمام البغوي صاحب كتاب «المصابيح»

أولاً = اسمه ونسبه ولقبه [1] :

هو الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء ـ أو ابن الفراء ـ البغوي الشافعي، يكنى بأبي محمد، ويُلقّب بمحيي السنة، وبركن الدين، وبالإمام، وبشيخ الإسلام، وبقامع البدعة، وأشهرها الأولى، حتى أصبح علماً عليه بطريق الغلبة، وسبب تلقيبه به كما قيل: أنه لما صنّف «شرح السنة» رأى رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم ، وقال له : «أحييت سنتي بشرح أحاديثي» ؛ فلُقّب من ذاك اليوم بـ «محيي السنة» .

وأما نسبته إلى الفراّء ـ أو ابن الفرّاء ـ ؛ فلأنه كان يبيع الفِرَاء هو أو أبوه.

وأما البغوي: فهي نسبة إلى بلدة يقال لها : «بَغّ»، وتسمى أيضاً «بَغْشُور»، وهي

---

(١) مصادر ترجمته : طبقات السبكي 4/ 214، طبقات الإسنوي 1/ 205، معجم البلدان 1/ 467، مرآة الجنان 3/ 213، طبقات المفسرين للداودي 1/ 157، مفتاح السعادة 2/ 102، سير أعلام النبلاء 19/ 439، تذكرة الحفاظ 4/ 1257، الإعلام بوفيات الأعلام 2/ 206، العبر 4/ 37، وفيات الأعيان 2/ 136، تاريخ أبي الفداء 2/ 240، البداية والنهاية 12/ 206، طبقات المفسرين للسيوطي 49، النجوم الزاهرة 4/ 223، تهذيب تاريخ دمشق 4/ 345، روضات الجنات 3/ 187، شذرات الذهب 4/ 48، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 1/ 311، ، المرقاة 1/ 10، ، المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم 1/ 85، كشف الظنون 1/ 517 و2/ 1726، معجم المؤلفين 4/ 61، دائرة المعارف الإسلامية 4/ 27، معجم مصنف الكتب العربية 169، معجم المطبوعات العربية والمعربة 1/ 573 .
وقد أفردت ترجمة البغوي ومنهجه في بعض كتبه بدراسات خاصة منها :الإمام البغوي وأثره في الفقه الإسلامي لصلاح الشرع ، البغوي ومنهجه في التفسير لعفاف عبد الغفور ، المدخل إلى شرح السنة لعلي با دحدح ، منهج الإمام البغوي في تقرير عقيدة السلف لمحمد الخضير .

بلدة صغيرة بخراسان [1]، تقع بين مَرْو [2] وهَرَاة [3]، وقيل: إن «بغشُور» اسم الولاية، واسم المدينة «بَغّ»، وهي بلدة ينسب إليها خلق كثير من العلماء الأعلام .

ثانياً = ولادته ونشأته، وطلبه للعلم :

ولد الإمام البغوي في جمادي الأولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة في بلدة «بغّ »، ونشأ في أسرته الفقيرة على كفاف العيش، ولم تذكر المصادر عن حياته الأولى شيئا يذكر، ولكنه عاش في فترة كانت كفة المذهب السني راجحة ، فقد كان سلاطين الدولة السلجوقية يتّبعونه، كما كان المذهب الشافعي هو أكثر المذاهب انتشارا في تلك البقعة من العالم الإسلامي، فنشأ الإمام البغوي سني العقيدة، شافعي المذهب، وقد انتقل بعد ذلك إلى مرو الروذ [4] لطلب العلم ، حيث المدرسة النظامية التي

---

(١) خراسان : بلاد شاسعة الرقعة إلى الشرق من إيران، وتشمل البلاد التي تقع جنوبي نهر جيحون، وأهم مدنها: نيسابور، مرو، هراة، بلْخ، مرو الرَّوْذ، طُوس [معجم البلدان 2/ 350، أحسن التقاسيم 234، مختصر كتاب البلدان 286] .

(٢) مرو: هي مرو العظمى، من أشهر مدن خرسان، وتسمى مرو الشاهجان، والنسبة إليها «مروزي» على غير قياس، بها ينزل ولاة خراسان، تخرج مها كثير من العلماء، وكان بها خزائن كثيرة للكتب الموقوفة ، افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي ، في خلافة عثمان سنة 31 هـ ، وتعدّ الآن إحدى مدن تركمنستان [كتاب البلدان 248، معجم البلدان 5/ 112، أحسن التقاسيم 244، آكام المرجان 74] .

(٣) هراة: مدينة عظمية مشهورة ، من أمهات مدن خراسان ، يُنسب إليها كثير من العلماء والفضلاء ، افتتحها الأحرف بن قيس في خلافة عثمان ، وما زالت قائمةً الآن، وتُعدُّ الآن إحدى مدن أفغانستان . [ينظر : آكام المرجان 77، معجم البلدان 5/ 396، أحسن التقاسيم 242، المشترك وضعا 439] .

(٤) مرو الروذ : وتسمى مرو الصغرى، تمييزاً لها عن مرو الشاهجان، تقع على نهر بلْخ، لها شهرة في التاريخ بما أنجبت من العلماء الكبار [كتاب البلدان 58، معجم البلدان 5/ 112، المسالك والممالك 40، مراصد الاطلاع 3/ 1262، أحسن التقاسيم 246] .

أقامها السلاجقة، فأقام بها وتلقى العلم على شيوخها ، ورحل في طلب العلم إلى هَرَاة ، وطُوس [1]، وسَرَخْس [2]، ونَيْسابور [3]، وغيرها، وحدَّث عن شيوخ هذه البلدان ، وحمل العلم عنهم ، غير أن دائرة رحلته لم تَتَجاوزْ إقليمَ خُراسان ، ولم يَدخُل بَغدادَ مع كونها أعظم منارات العلم في عصره، ولم يحجَّ ـ رحمه الله تعالى ـ [4] .

ثالثاً = شُيوخُه وتلاميذُه :

○ شيوخه :

تلقّى الإمام البغوي العلم عن كثير من شيوخ عصره ، بلغ من روى عنهم في كتابه «شرح السنة » حَسْبُ : سبعةً وسبعين شيخاً ، وروى عن آخرين في كتبه الأخرى ما يقارب المائة شيخ، ومن أشهرهم :

---

(١) طُوس: بلدة في خراسان، على مرحلتين من نيسابور، بها توفي هارون الرشيد، وفيها قبره، وهي إحدى مدن إيران الآن [ينظر : كتاب البلدان 47، آكام المرجان 73، معجم البلدان 4/ 49] .

(٢) سَرَخْس: بلدة قديمة من بلاد خراسان ، بينها وبين مرو ثلاث مراحل ، افتتحها عبد اللهّ بن حاتم السُلمي بخلافة عثمان، وتُعدُّ الآن إحدى مدن أزبكستان [كتاب البلدان 48، أحسن التقاسيم 246، آكام المرجان 76] .

(٣) نيسابور : من أحسن مدن خراسان وأوسعها وأشهرها، ينسب إليها خلق كثير ، افتتحها عبد اللهّ بن عامر بن كريز، في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة 30 هـ ، وتعدّ الآن إحدى المدن المشهورة في إيران [ينظر : كتاب البلدان 47، معجم البلدان 5/ 331، اللباب 3/ 341، أحسن التقا سيم 237، آكام المرجان 72] .

(٤) من أسباب عدم اتساع ترجمة الإمام البغوي أنه لم يرحل إلى بغداد، ولو دخلها لاتسعت ترجمته ـ كما قال السُبكي في «طبقاته» 4/ 215 ـ وكذلك من الأسباب عدم وجود تواريخ للبلد التي نشأ فيها ، وهي «بَغّ» أو التي عاش فيها واستقر وهي «مَرْو الرَّوذ» .

1. أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي الهَرَوي، مُسنِدُ هَرَاة ومَرْو، أكثر الرواية عنه ، فقد بلغ ما روى عنه في شرح السنة (1313) حديث ، وسمع منه «صحيح البخاري»، و «سنن الترمذي»، ت 463 هـ .

2. أبو علي القاضي حسين بن محمد المروزي الشافعي، تلقّى البغوي الفقه على يديه، وكان من أخص تلاميذه، وأعلمهم وأكثرهم تأثّراً به ، فقد عَلّق عنه ، وجَمَع فتاويَه، واعتنى بآرائه، ت 462 هـ .

3. أبو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاشاني المَرْوَزي ، روى عنه البغوي طائفة من «سنن أبي داود»، (ت 463 هـ) .

4. أبو عبد اللهّ محمد بن الحسن بن الحسين المروزي المِهْرَبَنْدَقْشَائي [1]، أكثر البغوي من الرواية عنه في «شرح السنة»، (ت 473 هـ) .

5. أبو القاسم القشيري، الصوفي المشهور ، صاحب «الرسالة القشيرية »، (ت 465 هـ) .

6. أبو صالحٍ المؤذن، مسند خراسان، (ت 470 هـ) .

7. أبو الحسن الجويني، عَمّ إمام الحرمين، وهو المعروف بـ «شيخ الحجاز »، (ت 463هـ)

8. أبو الحسن الداودي، مسند الوقت ، المشهور برواية أبي الوقت لـ «صحيح البخاري (ت 465 هـ) .

---

(١) نسبةً إلى «مِهْرَبَنْدَقْشَايْ» والعامة تسميها «بندكشاي» ـ بباء موحدة ونون ودال والكاف والشين ـ : قرية على ثلاثة فراسخ من مَرْو، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين المروزي المِهْرَبَنْدَقْشَائي [انظر : معجم البلدان 5/ 269] .

○ **تلاميذه :**

تتلمذ على الإمام البغوي جم غفير من التلاميذ ، وقد ترجمت كتب التراجم لعدد منهم، فمن أشهرهم :

1. أبو علي الحسن بن مسعود البغوي ـ أخو الإمام البغوي ـ تفقه عليه ورباه ولقّنه المذهب، (ت 528 هـ) .
2. أبو منصور محمد بن أسعد العطاردي الطوسي ، تفقه بمرو الروذ على البغوي، وسمع كتابيه شرح السنة، ومعالم التنزيل، (ت 571 هـ) .
3. أبو عبد اللهّ محمد بن عمر الشاشي، تفقه بمرو على الإمام البغوي ، وحدث عنه بـ «الأربعين الصغرى» له، (ت 556 هـ) .
4. أبو الفتح نصر بن محمد بن علي المرزبان الفارسي، أجازه بما يصح عنده من مسموعاته.

رابعاً = آثاره العلمية:

كان الإمام البغوي علاّمةَ زمانه ـ كما قال ابن كثير [1] ـ، وقال الذهبي : «وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه» [2]، وقال ابن خَلِّكان : «كان بحراً في العلوم » [3]، وقال اليافعي : «عالم أهل خراسان » [4] . ولذا تنوعت مؤلفات البغوي في عدد من فنون العلم، وهي :

---

(١) البداية والنهاية 12/ 206 .

(٢) سير أعلام النبلاء 19/ 441 .

(٣) وفيات الأعيان 2/ 136 .

(٤) مرآة الجنان 3/ 213 .

1. **في التفسير والقراءات :**

- **معالم التنزيل** : سلك فيه أسلوباً وسطاً بين البسط والإيجاز ، وقد فسر فيه القرآن بالقرآن، وبالحديث، وبأقوال السلف، وبالقراءات، ذاكراً أسانيده في الأحاديث غالباً، وأسانيده إلى أصحاب التفسير من الصحابة والمفسرين، مع بيان الأحكام الشرعية واختلاف العلماء بإيجاز، كما أنه يقرر عقيدة السلف في آيات الصفات، وقد أثنى على هذا التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عن تفسير الزمخشري ، والقرطبي ، والبغوي ، فقال [1] : «أما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة «البغوي »، لكنه مختصرٌ من «تفسير الثعلبي»، حذف منه الأحاديث الموضوعة ، والبدع التي فيه، وحذف أشياء غير ذلك»

- **الكفاية في القراءة** : ذكره حاجّي خليفة [2]، وقد وصفه اليافعي بالمقرئ [3]، وقال القاري[4] : كان عالماً بالقراءة، ولكنه لم يَشتهِر بذلك ؛ وقد صرّح بذلك في مقدمة «تفسيره» بتلقّيه القراءات العشر عن شيخه أبي نصر محمد بن أحمد المقرئ المَرْوَزي .

2. **في الحديث :**

---

(١) الفتاوى 13/ 386، مقدمة في أصول التفسير 51 .

(٢) كشف الظنون 2/ 1499 .

(٣) ينظر مرآة الجنان 3/ 213 .

(٤) مرقاة المفاتيح 1/ 4 ـ 5 .

- **شرح السنة** : وهو كتاب مشهور مطبوع من أجلّ كتب السنة، **عظيم الفائدة** من الناحية الحديثة والفقهية، رتّبه على أبواب كتب الحديث الجوامع، وروى أحاديثه بالإسناد، وشرحها، وبيّن مذاهب العلماء واختلافهم، بلغت أحاديثه (4422) حديثاً.

- **مصابيح السنة** : وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

- **الأنوار في شمائل النبي المختار** : رتبه على مائة باب وباب ، وشمل فيه حياة النبي ﷺ من جميع جوانبها منذ الفترة الأولى من بعثته إلى وفاته ، بصورة متكاملة قبل أن توجد في غيره من الكتب المؤلفة في هذا الباب ، سلك فيه طريق المحدثين ، حيث روى أحاديثه بالإسناد وقد طبع الكتاب بتحقيق إبراهيم اليعقوبي، وصدر عن مكتبة دار الضياء في بيروت، كما قام باحثان في جامعة أم القرى بتحقيق الكتاب لنيل درجة الماجستير سنة 1409هـ.

- **شرح جامع الترمذي** : نسبه إليه بروكلمان [1] وسزكين [2]، وذكرا له نسخة خطية بالمدينة.

- **الجمع بن الصحيحين** : نسبه إليه معظم من ترجم له [3].

- **الأربعون حديثاً** : نسبه إليه الذهبي [1] .

---

(١) تاريخ الأدب العربي لكارلْ بُروكِلْمان 6/ 245 .

(٢) تاريخ التراث العربي 1/ 155، وذكر أنه في المكتبة المحمودية برقم 35، وعدد أوراقها 351 (القسم الأخير فقط).

(٣) تاريخ أبي الفداء 2/ 240، البداية والنهاية 12/ 206، وفيات الأعيان 2/ 136، طبقات المفسرين للداوودي 161، معجم المؤلفين 4/ 61، كشف الظنون 1/ 517، فهرس المجمع الملكي 1/ 650، وذكر له فيه نسختين خطيتين .

- **معجم الشيوخ** : نسبه إليه البغدادي [2]، وبروكلمان [3].

- **مدخل في أصول الحديث** :وهو رسالة صغير في موضوعات مصطلح الحديث، صنفه البغوي مدخلا إلى كتابيه : «شرح السنة» و «المصابيح»، ولذا سماه البعض : «مدخل مصابيح السنة»، ذكره بروكلمان [4]، ونص على وجود نسخة منه في مكتبة قولة.

3. **في الفقه** :

- **التهذيب في الفقه** : وهو أحد الكتب المعتمدة في فقه الشافعية، وقد اشتهر به البغوي، وقد نسبه إليه كل من ترجم له، قال عنه ابن قاضي شهبة [5] : «وهو تصنيف متين محرّر عارٍ من الأدلة غالباً »، ووصفه حاجّي خليفة [6] بقوله : «تأليف محرّر مهذب مجرد عن الأدلة»، وذكر بروكلمان [7] أنه له نُسخاً خطيّةً في دمشق والقاهرة [8]، وقد طبع قريبا في دار الكتب العلمية.

---

(١) سير أعلام النبلاء 19/ 440 .

(٢) هدية العارفين 1/ 312 .

(٣) بروكلمان 6/ 246 .

(٤) بروكلمان 6/ 235 .

(٥) طبقات الشافعية 1/ 311 .

(٦) كشف الظنون 1/ 397 .

(٧) بروكلمان 6/ 244 .

(٨) لمزيد من التفصيل ؛ ينظر : الإمام البغوي وأثره في الفقه الإسلامي لصلاح الشرع ، وقد ذكر تفصيلاً عن نسخ القاهرة الخطية، وحقق فصولاً من الكتاب لغرض الدراسة، كما طُبع مؤخّراً قسم الزكاة من هذا الكتاب بمكتبة دار البخاري ببُرَيدة ـ المملكة العربية السعودية .

- **الفتاوى أو فتاوى البغوي** : وهو مسائل فقهية ، سئل عنها الإمام البغوي فأجاب عنها، نَسَبهُ إليه أكثر من ترجم له [1]، وذكر بروكلمان [2] أن له نسخةً خطية في السليمانية بتركيا.

كما توجد كتبٌ أخرى لا يُجزم بنسبتها للبغوي ، منها : «الفرائض »، «تاج العروس ومُذهب الهَمّ والبؤس» [3].

خامساً = وفاته :

توفي الإمام البغوي في «مَرْو الرَّوْذ» في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة (516 هـ)، على ما ذكره جمهور من ترجم له ، وقيل: سنة عشر و خمسمائة (510)، وقيل : غير ذلك، والأول أرجح، وبذا يتبين أن الإمام البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ خُراسانيُّ الأصل، والمولد، والمنشأ، والوفاة .

---

(١) طبقات السبكي 7/ 75، طبقات المفسرين للداوودي 162 .

(٢) بروكلمان 6/ 246 .

(٣) للتعريف بهذين الكتابين وأماكن وجودهما ؛ ينظر : «المدخل إلى شرح السنة» 1/ 217 .

الفصـــل الثـــاني: التعريف بكتاب «مصابيح السنة» للبغوي

يُعد هذا الكتاب أشهر كتب البغوي على الإطلاق ، حتى إنه فاق في شهرته كتابه الآخر «شرح السنة » مع أهمية هذا الكتاب ، الأمر الذي جعله يحظَى بهذه المكانة، ويَلقَى هذه العناية ـ خاصةً عند المتأخرين ـ ، وقد ألَّفه البغوي على طريقة كتب الجوامع، فاستخرج فيه الأحاديث من أبوابٍ متفرقة كالعقائد ، والأحكام ، والسِّيَر ، والآداب، والرقاق ، والفتن ، وأشراط الساعة ، والمناقب ، والفضائل ، ولم يَفُتْه سوى أبواب التفسير، والمغازي، وقد بلغت أحاديثه خمسة آلاف حديث ، إلاَّ تسعةً وستين حديثاً = (4931 حديث) [1] .

أولاً = قدم البغوي بمقدمة لكتابه، بيّن فيها طريقته في الكتاب وبعض جوانب منهجه، وهي :

1. السبب الباعث على تأليف الكتاب، وهو أن يكون عوناً للمنقطعين للعبادة .

---

(١) هذا الإحصاء حسَب ترقيم المصابيح المطبوعة المحققة ، في حين قال ابن ملك : إن عدد أحاديثه (4484) حديث منها (2434) من قسم الصحاح و (2050) من قسم الحسان، وقال حاجي خليفة : قيل: أحاديثه (4719) حديث المختص بالبخا ري (325) حديثاً ، وبمسلم (875) حديثاً ، ومنها المتفق عليه (1051) حديث، والباقي من كتب أخرى .

أقول : ولعل سبب الاختلاف في الإحصاء مردُّه إلى اختلاف الروايات التي يوردها البغوي إثر بعض الأحاديث ما يجعل البعض يَعُدُّها حديثاً مستقلاً وآخرون يجعلونها تابعة للحديث قبلها، وقد يقال : إن اختلاف النُسخ له أثرٌ في اختلاف العدد ، وكذلك وجود أحاديث مكررةً ، وبعض آثار الصحابة (الموقوفات) .

2. سبب تركه ذكر الأسانيد، وأنه لخوف الإطالة [1].

3. اصطلاحه على تقسيم الأحاديث إلى «صحاح»، وهي ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، و«حسان» وهي ما أخرجه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه، والدارمي، ولا يخرج عنهم إلا فيما ندر.

4. أن أحاديث قسم الحسان أكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل ، غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في عُلوّ الدرجة من صحة الإسناد، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن.

5. اشترط أن يشير إلى الأحاديث الضعيفة، والغريبة .

6. اشترط الإعراض عن ذكر المنكر، والموضوع .

7. أن المقصود بهذا التصنيف هو : جمع أحاديث النبي ﷺ، دون غيرها من آثار الصحابة والتابعين .

8. لم يُشِر البغوي إلى عنوان يُسمَّى به كتابُه، ولكنه وصف أحاديثه بـ «مصابيح الدُّجى» من باب الوصف والإخبار، وليس من باب التسمية والعنوان .

ومع الاستحسان الذي لاقاه صنيع البغوي في طريقته في «المصابيح » إلا أنه اعتُرِض عليه بسبب ما وقع له من الاختصار ، وما عنَّ له من الاصطلاح ، وما اشترط على نفسه من شروط، على أن أكثر الاعتراض والنقد انصبَّ على طريقته في تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن ، واصطلاحه في ذلك الذي لم يُسبق إليه ، ولم يتابَع عليه، وسنأتي على مناقشة ذلك .

---

(١) كأن الإمام البغوي راعى السبب الباعث على تصنيفه هذا وأنه للعُبّاد الذين لا تعنيهم علوم الصناعة الحديثية .

ثانياً = عنوان الكتاب :

سبق أن البغوي لم يُسمِّ هذا الكتاب، وإنما قال في مقدمته: «أما بعد: فهذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة، وسنن سارت عن معدن الرسالة، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين، وخاتم النبيين، هنّ مصابيح الدجى، خَرَجَت من مشكاة التقوى . . .»، وهذا الذي ذكره المؤلف هو مجرد وصف ، وليست تسمية ؛ ولذا اختلفت الأقوال في تسميته :

- فالأكثر اقتصروا على تسميته بـ «المصابيح»، ومنهم [1] :، وابن خلّكان ، وابن الصلاح، والبيضاوي، والطيبي.
- وسماه ابن كثير : المصابيح في الصحاح والحسان [2] .
- وسماه السخاوي [3] والتبريزي [4] : المصابيح في الحديث .
- وسماه الكتاني [5] : مصباح السنة .
- وسماه «مصابيح السنة» كلٌّ من [6] : حاجي خليفة ، والبغدادي ، والجشتي ، والفاداني، وبذلك سُمّي في طبعة بولاق .

---

(١) ينظر ذلك على الترتيب :، وفيات الأعيان 2/ 136، علوم الحديث 37، تحفة الأبرار ق1/ أ، الكاشف عن حقائق السنن 1/ 84).

(٢) البداية والنهاية 12/ 206 ، وسماه في كتابه «الباعث الحثيث» 21 : «المصابيح» .

(٣) فتح المغيث 1/ 81 .

(٤) شرح مشكلات المصابيح ق1، وزاد في العنوان : «والفاصل بين الصحاح والحسان»

(٥) الرسالة المستطرفة 133 .

(٦) ينظر مرتّباً: كشف الظنون 2/ 1698، هدية العارفين 1/ 312، البضاعة المزجاة 55، الأسانيد المكية 22.

هذا وقد طبع الكتاب قديماً في بولاق، ثم حديثاً في طبعة جديدة محققة باسم : «مصابيح السنة»، فاشتهر بهذا الاسم حتى أصبح علَماً عليه عند أهل العصر [1]، وقد يُطلق عليه «المصابيح» اختصاراً.

ثالثاً = اصطلاح البغوي في تقسيم أحاديث كتابه إلى صحاح وحسان ، وموقف العلماء من ذلك :

قسّم البغوي أحاديث كتابه إلى قسمين : صِحاح وحِسَان، فبعد كل ترجمة باب، يُعنْوِن بقوله: ومن الصحاح، وبعد ما يورد ما أراد من الأحاديث الصحاح ، يُعَنْونُ بعنوان آخر فيقول: ومن الحسان، وقد نص على ذلك في مقدمة كتابه فقال : «وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان [2]، أعني بالصحاح : ما أخرجه الشيخان، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجُعفي البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـ رحمهما الله ـ في جامعهما أو أحدهما ، وأعني بالحسان: ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم – رحمهم الله– ، وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل، غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الإسناد ؛ إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن، وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً» انتهى كلامه ـ رحمه الله ـ.

وقد انتُقد البغوي على بعض جوانب من منهجه في «المصابيح »، لكن أكثر

---

(١) ينظر : الحديث والمحدثون 431 ، علوم الحديث لصبحي الصالِح 161 .

(٢) ينظر : المصابيح 1/ 110، 2/ 305 .

الانتقادات انصب على تقسيم البغوي أحاديث الكتاب إلى صحاح وحسان وفق الاصطلاح الذي اتخذه:

- قال ابن الصلاح : ما صار إليه صاحب المصابيح من تقسيم أحاديثه إلى نوعين (الصحاح والحسان) مريداً بالصحاح ما ورد في أحد الصحيحين . . .، فهذا اصطلاح لا يُعرف، وليس «الحَسنُ» عند أهل الحديث عبارة عن ذلك، وهذه الكتب تشتمل على حسن وغير حسن [1] .
- وقال النووي [2] : وأما تقسيم البغوي أحاديث المصابيح مريداً بالصحاح ما في الصحيحين وبالحسان ما في ا لسنن فليس بصواب ؛ لأن في السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر .
- وقال ابن كثير [3] : هو اصطلاح خاص لا يعرف إلا له .
- وفي المقابل فقد تَقَبَّلَ آخرون اصطلاح البغوي هذا بقَبول حسن ، ودافعوا عنه دفاعاً حسناً ومنهم :
- التاج التبريزي ، حيث قال [4] : ولا أزال أتعجب من الشيخين ـ يعني ابن الصلاح، والنووي ـ في اعتراضهما على البغوي، مع أن المقرر أنه لا مشاحة في الاصطلاح . وقد أيد التبريزي على قوله هذا ابنُ حجر ، فقال [5]: ومما يشهد لصحته كونه أراد بقوله «الحسان» اصطلاحاً خاصاً له، أنه يقول في مواضع

---

(١) علوم الحديث 37 .

(٢) التقريب والتيسير 30 .

(٣) الباعث الحثيث ص 21 .

(٤) النكت على ابن الصلاح 1/ 445 ، تدريب الراوي 1/ 180 .

(٥) النكت 1/ 336، 445 .

من قسم الحسان: هذا صحيح تارة، وهذا ضعيف تارة، بحسَب ما يظهر له من ذلك.

- وممن قبل اصطلاحَ البغوي أيضاً : ابن الملقِّن [1] ؛ لأن البغوي بيّن مراده من هذا الاصطلاح .

- أقول : وقول من قال بقبول هذا الاصطلاح ـ حيثُ إنه لا مُشاحةَ في الاصطلاح ـ هو القول الراجح ؛ لأنه بيّن ما عناه بهذا الاصطلاح ، حيث يتلخّص مراده فيما يأتي :

- أن قسم الصحاح هو ما أخرجه البخاري ومسلم أو أحدهما سواء بلفظه أو بنحوه أو بمعناه، كما هو واقع الكتاب .
- أن قسم الحِسَان هو ما أخرجه غيرهما ، وأغلبه في السنن ، وقد يكون فيها الحديث الصحيح، لقول البغوي : ومنها ـ أي : الحسان حسب اصطلاحه ـ ما يكون صحيحاً بنقل العدل عن العدل إلى الصحابي ، وما هو دون الصحيح، فإنه لا يقل عن درجة الحَسَن ، وما كان دون الحسن فهو يبينه ، حسَب شرطه في مقدمة الكتاب .
- ما وقع مخالفاً لشرطه واصطلاحه في هذا الكتاب، فإنه يكون مما فات عليه أو وَهِم فيه، أو أنه مما أدّاه إليه اجتهاده وإن خالفه غيره . والله تعالى أعلم .

رابعاً = مكانة الكتاب العلمية :

لقد رزق كتاب «المصابيح » حسن القبول من العلماء ، فأثنوا عليه ، وشهدوا

---

(١) المقنع في علوم الحديث 1/ 97 .

بحسن ترتيبه وشمول مادته ، وأقبلوا عليه ؛ قال التبريزي [1] : وكان كتاب «المصابيح» أجمع كتاب صُنِّف في بابه، وأضبط لشوارد الأحاديث.

وقال المناوي [2] : فإن أجمع المصنفات المختصرات في الأخبار النبوية ، وأحسن المؤلفات الجامعات المحمدية، كتاب المصابيح.

قال التوربشتي [3]: وهو كتاب مبارك، وفيه علم جم من سنن رسول الله ﷺ، ونرى أن مؤلفه لصحة القصد رُزق حُسنَ القبول .

قال الذهبي [4] : «بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول التام ؛ لِحُسن قصده وصدق نيته».

(١) ينظر : مشكاة المصابيح 1/ 3 .

(٢) كشف المناهج ق 1/أ .

(٣) الميسر للتوربشتي ق 1/أ .

(٤) ينظر : سير أعلام النبلاء 19/ 441 .

الفصل الثالث: عناية العلماء بالمصابيح

لقد اعتنى العلماء بكتاب «المصابيح » شرحاً ، واختصاراً ، وتخريجاً ، وتعليقاً ، ونشراً ؛ حتى بلغت الكتب التي صُنّفت حوله العشرات ، وهذه عناية لم تحصل إلا لكتب معدودة من كتب الحديث ؛ الأمر الذي يدل على المكانة الرفيعة التي تبوأها هذا السفر من بين سائر كتب العلم .

أولاً = الشروح:

أُلِّفت شروح عديدة على «المصابيح» ما بين وجيز، ووسيط، وبسيط، وحواشٍ ، وشرح غريب، ومما وقفت عليه من هذه الشروح :

1. غريب المصابيح ، تأليف أبي النجيب عبد القاهر السهروردي أحد تلامذة البغوي، (ت563هـ) [1] .
2. شرح المصابيح، تأليف عَلَم الدين أبي الحسن علي بن محمد السَّخاوي ، (ت 643 هـ) [2] .
3. المُيَسَّر في شرح مصابيح السنة ، تأليف شهاب الدين فضل اللهّ بن حسين التوربشتي (ت661هـ) وهو شرح مبسوط لم يستوعب فيه مؤلفه كافة أحاديث المصابيح وإنما اقتصر على ما يراه بحاجة إلى شرح لإشكال فيها ، كما أنه لا يستوعب نفس الحديث بشرح كل قضاياه وإنما يشرح أبرز ما فيه مما يراه بحاجة إلى تبيين.

---

(١) ذكره بروكلمان 6/ 237، وأشار إلى وجوده .

(٢) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 2/ 1700 .

4. شرح مشكلات المصابيح، تأليف أبي الفرج محمد بن داود بن يوسف التبريزي، وهو عبارة عن شرح غريب مختصر، شرع فيه دون مقدمة يبين فيها منهجه، فرغ من تأليفه 680 هـ [1].

5. تحفة الأبرار ، تأليف القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت685هـ)، وهو كتابنا هذا، ويأتي تفصيل الكلام عليه في الباب الثاني من هذا القسم - بمشيئة الله تعالى - .

6. شرح المصابيح، تأليف أبي عبد الله إسماعيل بن محمد البقاعي، الملقب بالأشرف البقاعي (ت715هـ)، ذكره بروكلمان [2]، وذكر أنه له نسخة خطية في المكتبة البلدية في الإسكندرية .

7. فوائد القلوب، تأليف موسى بن عفان بن مرشد الروبي الحنفي القدسي [3] .

8. شرح المصابيح، ويسمى : «مفاتيح الرجا»، تأليف غياث الدين محمد بن محمد الواسطي البغدادي، المعروف بابن العاقولي (ت 797 هـ)، ذكره بروكلمان [4]، وذكر أن له نسخة في الحرم المدني .

9. شرح المصابيح، تأليف يوسف بن إبراهيم الأردبيلي (ت 799 هـ)، ذكره بروكلمان [5]، وذكر أن له نسخة في دمشق العمومية .

---

(١) انظر إيضاح المكنون 3/ 366

(٢) بروكلمان 6/ 236، وانظر : كشف الظنون 2/ 1698، مقدمة تحفة الأحوذي 209 .

(٣) له نسخة في مكتبة محمد الفاتح، ولها صورة في معهد إحياء المخطوطات كما في فهارسه 90 كتبت بخط المؤلف سنة 795، وتقع في 299 لوحاً .

(٤) بروكلمان 6/ 236، وانظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 2/ 329، كشف الظنون 2/ 1698 .

(٥) كشف الظنون 2/ 1699، بصائر ذوي التمييز 1/ 24، تاج العروس 1/ 67 .

10. التجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح ، تأليف مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ) [1] .

11. تلفيقات المصابيح، تأليف قطب الدين محمد النكيدي الأزنيقي (ت 821 هـ) [2]

12. تصحيح المصابيح والتوضيح في شرح المصابيح، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري، (ت833هـ)، في ثلاث مجلدات [3] .

13. شرح المصابيح، لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت 875 هـ) [4] .

14. شرح المصابيح، تأليف محمد عبد الرؤوف المُناوي (ت 940 هـ) [5] .

ثانياً = المختصـرات :

1. قام باختصار كتاب «مصابيح السنة» للبغوي عدد من المصنفين منهم على سبيل المثال :

2. تلميذ البغوي أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي (ت 563 هـ)، وهو أول من لَخَّصَه [1] .

---

(١) فهارس معهد إحياء المخطوطات العربية ـ قسم الحديث 90 ـ وله نسخة بخط المؤلف سنة 795 هـ ، وتقع في 299 لوحاً .

(٢) بروكلمان 6/ 236، وانظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 2/ 289، وذكر أنه يقع في ثلاثة أجزاء .

(٣) كشف الظنون 2/ 1699.

(٤) الضوء اللامع 6/ 187، شذرات الذهب 7/ 326، كشف الظنون 2/ 1689، فهرس الفهارس 2/ 972 .

(٥) كشف الظنون 2/ 1699.

3. ابن البارزي شرف الدين بن عبد الرحيم الجهني الشافعي (738 هـ) بعنوان «المصباح» [2] .

4. عبد البديع صقر - أحد المعاصرين - بعنوان «مختصر مشكاة المصابيح »، طبع في مجلد واحد ببيروت سنة 1388هـ .

ثالثاً = التخـريج :

1 - كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح ، تأليف صدر الدين أبي عبد الله محمد شرف الدين بن إبراهيم السُلمي المُناوي الشافعي (ت 803 هـ)، ذكره بروكلمان[3].

2 - هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة، تأليف ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)[4]، لخص فيه تخريج المناوي السابق.

3 - التخريج الذي قام به محققو كتاب «المصابيح » في الطبعة الصادرة عن دار المعرفة سنة 1407 هـ، في أربعة مجلدات، وهم : يوسف مرعشلي ، ومحمد سمارة ، وجمال الذهبي .

رابعاً = مخطوطات الكتاب :

نظراً لأهمية الكتاب واعتماد المتأخرين عليه ؛ فقد توافر الناس على نَسْخه ، وانتشرت نُسَخُه في أرجاء العالم ، فلا تكاد تخلو منه مكتبة ، وقد ذُكر له خمسمائة

---

(١) كشف الظنون 2/ 1699، البضاعة المزجاة 59 .

(٢) فهرس المجمع الملكي 3/ 1554، وذكر له نسخة خطية في «لاَلَهْ لي» بتركيا .

(٣) بروكلمان 6/ 237، فهرس المجمع الملكي 2/ 1297 ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 2/ 329، ع 6/ 249، كشف الظنون 2/ 1701.

وثلاث وعشرون (523) نسخة موزعة في مكتبات العالم ، حسَب الفهارس المطبوعة لهذه المكتبات [1]، فضلاً عما لم يُفهرس من نُسخ هذا الكتاب .

خامساً = طبعات الكتاب :

- طبع الكتاب سنة 1294هـ ، بمطبعة بولاق في القاهرة في جزئين بمجلد واحد .
- ثم طبع سنة 1318هـ، بالمطبعة الخيرية بمصر، في جزئين بمجلد واحد أيضاً .
- وطبع بعد ذلك في جزئين بمطبعة دار العلوم الحديثة بالقاهرة .
- ثم صدر عن دار المعرفة ببيروت عام 1407هـ في (4) مجلدات، بتحقيق يوسف المرعشلي، ومحمد سمارة، وجمال الذهبي .
- ثم طبع سنة 1413هـ بتحقيق إبراهيم محمد رمضان في مجلدين ، مصوّر عن دار القلم ببيروت .

الفصل الثاني: ترجمة الإمام البيضاوي شارح المصابيح

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصره

كان القرن السابع الهجري مسرح أحداث هامة في تاريخ العالم الإسلامي، حدث فيه أحداث سياسية خطيرة كانت نقطة تحول في تاريخ العالم الإسلامي، وتغيرت فيه نظم الحضارة ، وتبدلت فيه الحياة العلمية والثقافة وغير ذلك ، ولما كان

---

(١) انظر : فهرس المجمع الملكي 3/ 1490 .

للظروف السياسة والاجتماعية والثقافية دور في تكوين شخصية الإنسان وعلمه وثقافته ودوره في الحياة كان ولابد أن نلقي الضوء على الأحداث التي مرت في عصر البيضاوي بشئ من الإيجاز فنذكر.

أولاً: الراحية السياسية:

ضعفت الخلافة العباسية في القرن السابع ضعفاً شديداً، وكان الخليفة العباسي ببغداد لا يتعدى نفوذه بغداد وما حولها من القرى، وكانت القوة السياسية موزعة بين الأتراك السلاجقة، والأيوبيين الأكراد في مصر والشام والحجاز واليمن ، ثم جاء بعدهم المماليك في آخر النصف الأول من القرن السابع ، وسيطر البربر على المغرب والأندلس، وتبعوا اسمياً للخليفة العباسي ببغداد ، ثم ظهرت دول إسلامية مستقلة، كالدولة الغورية في بلاد أفغان والهند، والدولة الفاطمية في مصر جاءت بعدها الدولة الأيوبية ، والدولة الصلحية في اليمن ، والدولة الموحّدية في المغرب والأندلس، والدولة الخوارزمية والأتابكية في خوارزم وغيرها ، وكان بين هذه الدول من التناحر والنِّزاع ما أدى إلى ضعفها وطمع الأعداء فيها.

أمَّا في داخل هذه الدول لم يكن هنالك استقرار ولا أمن ، بل كان هنالك اضطرابات وفتن بين الفرق ، فقد حدثت فتنة عظيمة بين أهل السنة والشيعة في بغداد وراح ضحيتها الكثير من الناس وانتصر الخليفة العباسي لأهل السنة، وأغاظ ذلك وزيره ابن العلقمي فاتصل بالمغول الذين كانت أطماعهم اتجهت نحو العالم الإسلامي، فكانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر فلما جاءهم ابن العلقمي وأ خبرهم عن ضعف المسلمين زحفت جيوش المغول على البلاد الإسلامية ، وسقطت الأمارات المجاورة لهم واحدة تلو الأخرى حتى وصلوا بغداد بقيادة هولاكو

التتري وانقضوا عليها وقتلوا الخليفة العباسي ، وذبحوا العلماء ونشروا الذعر والرعب وقتلوا كل من قابلهم ، وعاثوا في الأرض فسادًا، واستباحوا بغداد أربعين يوماً قتلاً وتخريبًا وهتكًا للأعراض، وأحرقوا الكتب ورموها في نهر دجلة وكان ذلك عام ستة وخمسين وستمائة.

واتجهت جيوش المغول نحو الشام فاحتلوا حلب ودمشق وحماة ، فلم يقف زحفهم حتى التقوا بجيوش المماليك في مصر والشام في معركة (عين جالوت) فانتصر المسلمون عليهم بقيادة ركن الدين بيبرس، وقتلوا قائد المغول (كبتغا) وكان ذلك في عام ثمانية وخمسين وستمائة[1].

وأما في الغرب فقد كانت الحروب الصليبية سجالاً بين المسلمين والصليبين الذين كانوا يطمعون في احتلال مصر والقدس ، ولولا وقوف المسلمين تجهاهم بصلابة لاستولوا على الكثير من الأراضي الإسلامية في الشام ومصر.

وهكذا كان حالِ المسلمين في القرن السابع تهاجمهم الملل الكافرة من الشرق والغرب، ويشعل أعداء الإسلام الفتن من الداخل.

الحالة الاجتماعية:

كان الشعب في العصر العباسي يتألف من العرب والفرس والأتراك وقليل من اليهود والمسيحيين، الذين كفلت لهم الدولة الإسلامية الأمن والآمان . وقد أدى انقسام المسلمين في هذا العصر إلى شيع وطوائف أدى إلى تفكك المجتمع الإسلامي.

فكان السنيون يكونون السواد الأعظم ويتمتعون بقسط وافر من الحرية

---

[1] البداية والنهاية (13/ 266-309).

والطمأنينة .

وينقسم الشعب في ذلك العصر إلى أربع طبقات من ناحية عامة :

طبقة الخاصة وهي خمس طبقات ، الخليفة وأهله ، ورجال دولته من الوزراء ، والأمراء، وقوّاد الجيش ، وطبقة أرباب البيوتات ، وطبقة توابع الخاصة من الخدم ، والأرقّاء، والخصيان، والحواري.

طبقة العامة . وهي طبقتان:

الطبقة الأولى، وهم العلماء، والفقهاء، والأدباء، والتجار والمغنون، وأصحاب الفنون الجميلة والصنّاع .

والطبقة الثانية وهم السواد الأعظم، ويتمثلون في المزارعين والرعاة وغيرهم .

وهكذا يتألف المجتمع في العصر العباسي ، وقد كان للعلماء دور في نصح الخلفاء والولاة وتبصيرهم بالحق وكفهّم عن الباطل.

الحالة الثقافية :

بسقوط الخلافة العباسية التي عاش الإسلام في ظلها زهاء خمسة قرون، ظهرت الدول المستقلة في أرجاء العالم الإسلامي، وكان لهذه الدول دور في تقدم الحضارة الإسلامية، ونشر العلوم وتبادل الثقافات ، وذلك أنَّ بغداد بعد أنْ كانت مركز الحضارة الإسلامية، ظهرت إلى جانبها مراكز أخرى مثل القاهرة ، وغنرنة، وتبريز، وشيزار، وقرطبة، والريّ، وخوارزم وغيرها ، وازدهرت فيها العلوم والآداب وذلك بتشجيع الخلفاء السلاطين والأمراء والوزراء رجال العلم والأدب.

ونمت الثقافة في هذا العصر وأخذت الطابع الحضاري ف كانت مراكز الثقافة هي المسجد والزاوية الكتَّاب والمدرسة وبيت الحكمة والمكتبة ، وكانت المدارس التي أنشئت في هذا العصر أشبه بالجامعات الآن ، فقد كان يدرس فيها كثيرًا من العلوم المتنوعة وقد انتشرت هذه المدارس وخاصة في بلاد الشرق الإسلامي.

وقد كان أهم هذه المدارس:

المدارس النظامية التي لأسسها الملك وزير السلطان (مكشاة) السلجوقي في بغداد، ونيسابور.

المدرسة المستنصرية التي أنشأها في بغداد الخليفة العباسي المستنصر بالله ، وكانت آية من حيث الهندسة والعمارة ، وقد زودت بمكتبة تحتوي على آلاف من الكتب في مختلف العلوم ، كما خصصت فيها أماكن لنسخ ما يريده الطلبة والناسخون من المخطوطات.

المدرسة الكاملية التي أسسها الملك الكامل الأيوبي، وقد بنيت لدراسة الحديث خاصة، ولكنها لم تقتصر على دراسة الحديث وحده، بل كان يدَّرس فيها غيره، وقد سميت بدار الحديث .

المدرسة الصالحية التي بناه ا الملك الصالح نجم الدين الأيوبي ، وقد كانت تضم أربع مدارس لكل مذهب مدرسة خاصة به .

المدرسة الظاهرية التي بناها الملك الظاهر بيبرس وجعل لها أربع أيونات وخزانة كتب تضم سائر العلوم ، وكان يدَّرس فيها الفقه على المذهب الشافعي والحنفي وعلم الحديث والقراءات

وقد كانت في العالم الإسلامي مدراس أخرى على هذا الطراز حيث توجد

مدراس هامة في قرطبة ، وغرناطة، وتبريز، وشيراز، وطوس وغيرها ، وكانت لها أهمية كبيرة في نشر العلوم بالإضافة إلى المساجد التي كانت تدرس بها العلوم بمختلف أنواعها.

وأما على صعيد التأليف فقد شعر العلماء بضعف المسلمين وتفككهم وهجوم الأعداء عليهم من كل جانبٍ فشمروا عن ساعد الجدّ فحاولوا حفظ التراث وتأليف السابقين وخدمته بالاختصار والشرح والتعليق والنظم ، فجمعوا عدة علوم في فنٍ واحدٍ وصهروها ونسقوها لتصير فنًا واحدًا ، فمثلاً جمعوا الأصول والجدل والمنطق معًا وعلوم اللغة والتفسير والفقه وغير ذلك .

وكان العلماء هذا العصر لهم إلمام الكامل بأكثر العلوم ، فنجد الواحد منهم يؤلف أكثر من فنٍ ، فمثلاً البيضاوي ألف في التفسير ، والحديث، وعلم الكلام ، والمنطق، والأصول، والفقه وغيرها.

وقد ظهر في هذا العصر علماء أجلاء حفظوا عل م السابقين وأضافوا عليه ما فتح الله عليهم به من العلم والمعرفة ، فظهر في هذه الفترة الشيخ تقي الدين ابن الصلاح صاحب التأليف في علوم الحديث والفقه ، وشيخ الإسلام ابن تيمية الذي ألف في الفقه ، والعقيدة، والحديث، والتفسير وغيرها ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام العالم المشهور، وابن النجار صاحب التاريخ ، والحافظ ضياء الدين المقدسي صاحب كتاب الأحكام ، وعَلَم الدين السخاوي صاحب التصانيف الكثيرة ، والشيخ الشلوبيني النحوي ، والشيخ ابن الحاجب المالكي صاحب المختصرات في الفقه وأصول الفقه، والرافعي، والنووي وغيرهم من العلماء الذين يطول ذكرهم

المبحث الثاني: ترجمته

أولاً = اسمه ونسبه ولقبه : هو عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي، وكان يكنى بأبي الخير، ويلقب بناصر الدين ويعرف بالقاضي[1] .

والنسبة بالبيضاوي إلى المدينة البيضاء – بفتح الباء – وه ي مدينة قرب شيراز ببلاد فارس. قيل سميت البيضاء لأنَّ لها قلعة بيضاء تبين من بعد، وكان اسمها أيام

---

(1) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للإسنوي (1/ 283)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/ 59)، شذرات الذهب (5/ 329)، بغية الوعاة (2/ 50)، روضات الجنات (5/ 136)، البداية والنهاية (13/ 309)، مرآة الجنان (4/ 220)، كشف الظنون (2/ 89) وغيرها من كتب التراجم.

الفرس درا صفيد فعربت بالمعنى[1].

وقد شارك البيضاوي في نسبته إلى البيضاء عدد من العلماء أصحاب التأليف منهم القاضي أبو بكر البيضاوي، وهو محمد بن أحمد بن العباس الفارسي .

قال ابن السبكي : كان إمامًا جليلاً له الرتبة وكان يعرف بالشافعي ، له كتابُ التبصرة في الفقه ، والأدلة في تعليل مسائل التبصرة ، والتذكرة في شرح التبصرة والإرشاد، وقد عدَّهُ السبكي في الطبقة الرابعة[2].

وقد حصل اشتباه عند بعض المؤرخين حيث أسند إلى ا لقاضي ناصر الدين البيضاوي بعض المؤلفات القاضي أبوبكر البيضاوي.

ومنهم أبو عبدالله البيضاوي الفقيه ، وهو محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد . قال الخطيب البغدادي : سكن بغداد في دروب السلولي ، وكان يدرس الفقه ويفتي على المذهب الشافعي ، وولى القضاء بربع الكرخ وحَدَّ ثَ شيئًا يسيرًا عن أبي بكر بن مالك القطيعي ، والحسين بن محمد بن عبيد العسكري ، وقال : كتبت عنه ثقةً صدوقًا دينًا سديدًا . مات فجأة في ليلة الجمعة في الرابع عشر من رجب عام أربعة وعشرين وأربعمائة، ودُفِنَ صبيحة تلك الليلة في مقبرة باب حرب.

وقد نسب أيضا البيضاوي بالشيرازي نسبة إلى شِيراز بكسر الشين ، وهي من أعظم مدن فارس حيث وُلِدَ في إحدى مدنها العلماء أجلاء منهم الإمام أبو إسحاق الشيرازي، وهو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي إسحاق الشيرازي ، صاحب "التنبيه"، و"المهذِّب" في الفقه ، و"النكت" في الخلاف، و "اللمع"

---

[1] معجم البلدان (2/ 335).

[2] طبقات الشافعية الكبرى (4/ 96).

و"شرحه"، و"التبصرة" في أصول الفقه وغيرها، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة.

ومنهم الإمام قطب الدين الشِيرازي . وهو محمود بن مسعود ابن مصلح الشيرازي، صاحب التصانيف النافعة في الأصول والمنطق والهيئة والفلك والحديث والعلوم العربية وُلِدَ بشِيراز سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وتوفي بتبريز عام عشرة وسبعمائة .

وقد ذكر البيضاوي نسبَهُ في مقدمة كتابه "الغاية القصوى في دراية الفتوى " حيث قال: (فاعلم أنّي قد أخذت الفقه عن والدي مولى الموالي الصدر العالي ، ولي الله الوالي، قدوة الخلف وبقية السلف ، إمام الملة والدين أبو القاسم عمر قَدَّس الله روحه وهو عن والده قاضي القضاة السعيد فخر الدين محمد بن الإمام الماضي صدر الدين أبي الحسن علي البيضاوي قَدَّس الله أرواحهم عن الإمام العلامة مجير الدين ...)

ثم ذكر سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتبين من ذلك أنَّ البيضاوي كان القاضي ابن القاضي ابن العالم كما ذكر .

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد القاضي ناصر الدين البيضاوي في بلدة البيضاء التابعة لمنطقة شيراز ، وقد غاب على المؤرخين تاريخ ميلاده فلم يذكره في كتبهم، ولم يشر أحدٌ من المترجمين إلى تاريخ ولادته ولكن التقريب فهو من علماء القرن السابع وولادته غالبًا في أوائل القرن السابع أو أواخر القرن السادس.

وأمَّا نشأته فقد نشأ البيضاوي في بيت علمٍ وبركةٍ ، فأخذ العلم عن والده كما تتلمذ على شيوخ عصره في مختلف المجالات ، فتربى في مهد العلم وغُذِّي به وتدرج

فيه إلى أنْ بلغَ فيه درجةً ساميةً جمع في ها القرآن وعلومه ، والفقه وأصوله ، واللغة وعلومها، كما برع في علم الكلام، والجدل، والمنطق، والتاريخ

فقال عنه العلماء : إنه كان إماماً مبرزًا نظّارًا ، خيّرًا، صالحاً، متعبداً، فقيهاً، أصولياً، متكلماً، مفسِّراً، محدّثاً، أديباً، نحوياً، مفتياً، قاضياً، عادلاً[1].

رحل البيضاوي مع والده إلى شيراز عاصمة بلاد فارس ، فقد كانت شِيراز آنذاك ملجأ العلماء والفقهاء ، قصدها العلماء لوجود الأمن بها؛ إذْ كانت بقية العالم الإسلامي في اضطرابٍ وخوفٍ من هجماتِ التَّتارِ المغوليين ، فقضى البيضاوي في شيراز أغلي حياته ولم يحتج إلى رحلات في طلب العلم، إذْ جمعت شيراز أكابر العلماء في تلك الفترة ، فنهل البيضاوي من معين العلم وأتقنه ، فصار أستاذاً في كثير من الفنون، ثم قُلِّدَ منصب قاضي القضاة بشيراز ، وكان سبب ترقّيه إلى هذا المنصب هو تفسيره للقرآن في كتابه أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، قال الخوانساري : (وقد صار في هذا الكتاب منشأ ترقياته في العالم، وسبب تقربه عند سلطان العصر، واختصاصه بمنصب قضاء القضاة ، وذلك أنه كان قد بعث إليه بكتاب تفسيره المذكور ، فاستحسنه منه ، وأشار إليه بأن يطلب من الحضرة السلطانية بأداء هذا العمل السديد كما يريد ، فقال أريد قضاء البيضاء ، لكي أترفع به بين أهل دياري الذين ينظرون إليّ بعين التحقير)[2].

لم يمكث البيضاوي في منصب القضاء بشيراز ، فسرعان ما صرف منه لشدته في الحق، فسعى في سبيل إعادة منصبه، فرحل إلى تبريز في طلب القضاء، قال السبكي :

---

[1] الفتح المبين قي طبقات الأصوليين (1/ 88).

[2] روضات الجنات (5/ 134).

(إنَّ البيضاوي لما صرف عن قض اء شيراز رحل إلى تبريز ، وصادف دخوله إليها مجلس درس لبعض الفضلاء ، فجلس في أخريات القوم بحيث لا يعلم به أحد ، فذكر المدرس نكته زعم أنَّ أحداً من الحاضرين لا يقدر على جوابها ، وطلب من القوم حلّها والجواب عنها ، فإن لم يقدروا فالحل فقط ، فإن لم يقدروا فإعادتها ، فلما انتهى من ذكرها شرع القاضي ناصر الدين في الجواب فقال له : لا أسمع حتى أعلم أنك فهمت ، فخيّره بين إعادتها بلفظها أو معناها ، فبهت المدرس ، فقال: أَعِدها بلفظها، فأعادها ثم حلَّها وبين أن في ترتيبه إيّاها خللا ، ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ، ودعا المد رس إلى حلّها فتعذر عليه ذلك . وكان الوزير حاضراً ، فأقامه من مجلسه وأدناه جانبه ، وسأله من أنت فأخبره أنه البيضاوي وأنه جاء في طلب القضاء بشيراز، فأكرمه وخلع عليه في يومه ورده وقد قضى حاجته .

وقيل إنَّه استند في ذلك إلى شفاعة الشيخ محمد الكحتائي الذي نصحه بالابتعاد عن منصب القضاء فانصاع لأمره .

ففي كلي الروايتين إذا شفع للبيضاوي في تولي القضاء علمه أو شفع له الشيخ الكحتائي أنه نال ذلك المنصب ، ولكنه تركه وقضى عمره في الزهد والعبادة والتدريس والتأليف .

ثالثاً: عقيدته ومذهبه:

كان البيضاوي رحمه الله متكلماً أشعر ياً شافعي المذهب ، ظهر ذلك في كتاباته ومؤلفاته في التفسير والحديث وغيرها من العلوم التي كتب فيها كالفقه ، والمنطق، والعقيدة، ففي علم الكلام ألّف كتاب الطوالع ومصباح الأرواح وغيرها ، قال فيه الإسنوي (هو كتاب دقيق للغاية، وأجلّ مختصر صنّف في علام الكلام)

وأما من خلال شرحه فقد ظهر علم الكلام ومعتقده الأشعري ظهوراً بيّناً فقد كان يجنح إلى مذهب التأويل في شرحه لبعض الأحاديث ومن ذلك :-

1/ عند شرحه لحديث رقم (329) قال وفيه **"وذلك يوم يكشف عن ساق "** قال: أي عن أمر عظيم وهول شديد ، فلم يفسر ذلك بالساق على الحقيقة كما ه و مذهب أهل السنة، بل أوّلها بالأمر العظيم والهول الشديد.

2/ عند شرحه لحديث رقم (331) وفيها " **يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه** " قال: وطيّ السموات وقبضها إلى اليمين وطي الأرض إلى الشمال تنبيهاً وتخييلاً لما بين المقبوضتين من التفاوت والتفاضل.

3/ عند شرحه لحديث رقم 352 وفيه (**أتاهم رب العالمين**) قال أي: أمره.

ومعلوم أن هذه التأويلات كلها من مذاهب الأشاعرة، وقد بيّنت مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المواضع كلّها وغيرها ، ودعّمت ذلك بأقوال أهل العلم ومراجعهم.

أما بالنسبة لمذهبه ، فقد كان مذهبُ الشا فعي أكثر انتشاراً في بلاد فارس ، وخراسان، وبغداد وما حولها ، فكان من تأثير ذلك أنْ اختار البيضاوي مذهب الشافعي ودافع عنه وإنْ كان قد أتقن فقه بقية المذاهب ، إلا أنَّ مذهب الشافعي غلب على فقهه فظهر في مؤلفاته.

وقد كان والد البيضاوي شافعي المذهب فكان لذلك أثر في تكوين شخصية البيضاوي واختياره لمذهب الشافعي ، وقد صنفه السبكي ضمن فقهاء الشافعية ، وكذلك الإسنوي في طبقات الشافعية

كما ألف كتاب "الغاية القصوى في دراية الفتوى" في فقه الشافعي وشرح كتاب الشيرازي المسمى بالتنبيه في فقه الشافعية وغير ذلك.

رابعاً: وفاته :

توفي البيضاوي في تبريز ببلاد الفرس ودفن في (خرانداب) بتبريز على شرقي تربة الخواجة ضياء الدين يحيى على ما ذكر الخوانساري[1] .

وأما تاريخ وفاته فقد اختلف فيه المؤرخون ، فقال السبكي[2]، والإسنوي[3] :سنة إحدى وتسعين وستمائة .

وقال ابن كثير في تاريخه[4] وجمهور المؤرخين: توفي في سنة خمس وثمانين وستمائة .

وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته على أنوار التنزيل [5]: (والمشهور الذي اعتمده وصحّحه المؤرخون في التواريخ الفارسية أنه توفي في شهر جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة تقريباً)

ولتباين هذه الأقوال في تاريخ وفاته حيث لا يمكن الترجيح فالمعوّل عليه هو الأخذ بقول جمهور المؤرخين أنه توفي عام خمس وثمانين وستمائة ، والله أعلم بالصَّوابِ.

خامساً: شيوخه:

---

[1] روضات الجنات (5/ 134).

[2] الطبقات (5/ 59).

[3] الطبقات (1/ 283).

[4] البداية والنهاية (13/ 309).

[5] (1/ 3).

تلقى البيضاوي العلم على كثير من العلماء في عصره فدرس الفقه ، والقراءات، واللغة، والنحو، والمنطق وغيرها، فقد كانت تبريز آنذاك قبلة العلماء في بلاد فارس ومن أشهر شيوخ البيضاوي ما يلي:

1ـ والده: فكان البيضاوي أول ما نهل من علم نهل من معين والده أبو القاسم عمر بن محمد بن علي البيضاوي . ترجم له صاحب كتاب شَدّ الإزار فقال: (مقتدى عصره، وأوحد دهره، كان إماماً متبحراً جمع بين العلم والت قوى، وتقلد القضاء بشيراز سنين، دَرَّس وأسمع، وحدَّث وروى عن شيخه عبدالرحيم بن عبدالرحمن السجستاني، توفي في ربيع سنة خمس وسبعين وستمائة ودفن بالضفة الجنوبية من المدرسة الغربية بالسوق الكبير)[1].

تأثَّر البيضاوي بوالده، وظهر ذلك في فتواه. فقد صرَّح بفتوى والده في تفسيره لآية الصدقات فقال : (ظاهر الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية، ووجوب الصرف إلى كل صنف وجد منهم ومراعاة للتسوية بينهم قضية للاشتراك، وإليه ذهب الشافعي رضي الله عنه ، وعن عمر، وحذيفة، وابن عباس، وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جواز صرفها إلى صنف واحدٍ، واختاره بعض أصحابنا ، وبه قال الأئمة الثلاثة وبه كان يفتي شيخي ، ووالدي رحمهما الله تعالى)[2].

وقد ذكر اليافعي في ترجمته له أنَّه تفقَّه على أبيه[3].

---

[1] شد الأزار وحط الأوزار (ص299).

[2] تفسير البضاوي (258).

[3] مرآة الجنان (4/ 220).

وقد ذكر البيضاوي في مقدمة كتابه الغاية القصوى في دراية الفتوى إجازته العلمية وسند أخذه العلم من والده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

2ـ **الشيخ محمد الكحتائي** : وهو الشيخ محمد بن محمد الكحتائي الصوفي، من شيوخ البيضاوي الذين صحبهم واقتدى بهم في الزهد والعبادة ، فقد كان يقتدي به ويستجيب لإرشاده وتوجيهه، فقد لزمه البيضاوي واقتدى بسلوكه في الزهد والعبادة إلى أنْ مات . فقد ذكر السبكي في الطبقات الكبرى أنَّ البيضاوي عندما صرف عن قضاء شيراز دخل تبريز ومكث بها ، فاستشفع من الشيخ محمد بن محمد الكحتائي للأمير في طلب القضاء ، فلما أتاه على عادته قال : إنَّ هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك مع الأمير في السعير ، يعني أنّه يطلب منكم مقدار سجادة في النار، وهي مجلس الحكم، فتأثر البيضاوي من كلامه وترك المناصب الدنيوية ولازم الشيخ إلى أنْ ماتَ وصنَّف التفسير بإشارة شيخه، ولما مات دفن عند قبره[2].

3ـ **عمر البوشكاني** : هو شرف الدين عمر الزكي البوشكاني قال صاحب شَدّ الإزار: (هو مولانا شرف الدين عمر الزكي البوشكاني . أستاذ العلماء ورجع الفضلاء، وملجأ الأكابر في عهده، وجامع أقسام العلوم من المنقول والمعقول ، لم يترك فنا إلا درسه ، وعلما إلا مارسه ، وكان مع ذلك أحد العباد المرتاضين ، يصلي كل يوم وليلة صلوات كثيرة، ويجتهد في أمر وضوئه وطهارته اجتهاداً بليغاً، لم يخط قط خطوة إلا في رضي الله تعالى ، ولم يتكلم بكلمة هُجر مدة عمره ، وكانت له سدّة يجلس عليها متى درس ، تعظيماً للعلم ومكانته ، وكان أكابر العلماء يتتلمذون عليه

---

[1] الغاية القصوى في دراية الفتوى(ص15).

[2] طبقات الشافعية الكبرى (5/ 59)، روضات الجنات (5/ 134).

والقاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي قد تأدب به وتخرج لديه[1] .

4ـ **نصير الدين الطوسي** : ذكر الخوانساري في روضات الجنات[2] أنه من شيوخ البيضاوي الذين تتلمذ عليهم هو محمد بن عبدالله الطوسي كان يقال له المولى نصير الدين، ويقال الخواجا نصير الدين ، اشتغل في شبيبته وحصل علم الأوائل تحصيلا جيداً، وصنَّف في ذلك في علم الكلام، وشرح الإشارات لابن سينا.

هؤلاء الشيوخ من جملة من تتلمذ عليه البيضاوي ، ليسوا كلّهم ، ويبدو أنَّ شهرة البيضاوي غطّت على كثير من أسماء شيوخه ، فشاع في التاريخ ذكره دون ذكرهم .

سادساً: تلاميذه:

تلقى العلم على البيضاوي عدد كبير من التلاميذ، إذْ كانت له الدروس وحلقات العلم ، ولكن التاريخ لم يسجل أسماء إلا القليل منهم ، والسبب في ذلك يرجع إلى قولنا بأن شهرة البيضاوي العلمية شغلت المؤرخين من النظر إلى تلاميذ البيضاوي وشيوخه، إلا قليلاً ممن اشتهر منهم، وممن أشتهر من هؤلاء التلاميذ:

1ـ **جلال الدين الكسائي** : هو جمال الدين محمد بن أبي بكر بن محمد المقرئ قال أبو القاسم جنيد الشيرازي صاحب كتاب شَدَّ الإزار : كان علماء المشايخ بشيراز

---

[1] شد الإزار (ص299).

[2] (5/ 134).

تتلمذ على القاضي إمام الدين البيضاوي دَرَّسَ الكتب ، وله تصانيف فائقة منها : كتاب نور الهدى في شرح مصابيح الدُّجى ، وكتاب النجَّم في الأصول ، وسير القرائح في الأحاجي وغيرها، كان يعظ الناس ويدعوهم إلى الله تعالى[1].

2- **رزين الدين الخنجي** : هو القاضي رزين الدين علي بن روز بها بن محمد الخنجي، قدوة أرباب العلم والتقوى ، وأسوة أصحاب الدرس والفتوى ، قد جمع بين المشروع والمعقول ، وصنف في الفروع والأصول ، ومن مصنفاته "المعتبر في شرح المختصر لابن الحاجب "، وكتاب "النهاية في شرح الغاية للبيضاوي "، وكتاب "الشكوك على الكافية "، وكتاب "القواعد في النحو "، توفي في صفر سنة سبع وسبعمائة ودفن بقبته العالية[2].

3- **فخر الدين الجاربردي** : هو الإمام أحمد بن الحسن فخر الدين الجاربردي ، قال السبكي[3]: (كان فاضلاً ديناً متفنناً مواظباً على الشغل بالعلم وإفادة الطلبة . شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه ، وتصريف ابن الحاجب ، وقطعة من "الحاوي"، وله على "الكشاف" حواشي مشهورة، وقد قرأه مرات عديدة. بلغنا أنه اجتمع بالقاضي ناصر الدين البيضاوي وأخذ عنه ، توفي بتبريز في شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة). 5- **كمال الدين المراغي**: هو عمر بن إلياس بن يونس المراغي أبو القاسم الصوفي كمال الدين وُلِدَ بأذربيجان سنة ثلاث وأربعين

---

[1] شد الأزار (ص117).

[2] شد الازار (299).

[3] طبقات الشافعية (5/ 169).

وستمائة، وقدم دمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة وهو ابن نيف وثمانين سنة[1].

الكلام على آثاره ومؤلفاته إجمالاً:

ترك البيضاوي آثاراً كثيرة ومؤلفات وفيرة في مختلف المجالات قال عنه الإسنوي شارح المنهاج : (كان رحمه الله ونفعنا به كثير العبادة وَرعاً زاهدًا نظَّارًا عالماً بالتفسير والأصلين ـ أصو ل الدين وأصول الفقه ـ وباللغة والعربية والمنطق ، ترك من الآثار النافعة والتأليف الممتعة ما يشهد له برسوخ القدم وعلو الكعب فيما زاوله من العلوم النقلية والعقلية.

ومن أهم تأليفه :

1- **تفسير القرآن الكريم** المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) الذي ذاع ذكره في سائر الأقطار، وسار مسير الشمس في رابعة النهار ، وتلقاه العلماء شرقا وغربا بالقبول، ووشحوه بالشروح والحواشي الضافية الذيول، وهو أجل مؤلفاته.

2ـ **مناهج الوصول إلى علم الأصول** [2]. اختصر فيه كتاب "الحاصل" لتاج الدين محمد بن الحسين الأرموي الشافعي المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة المختصر من كتاب "المحصول" لشيخه الإمام محمد بن عمر بن الحسين المشهور بفخر الدين الرازي الشافعي المولود بالريّ في رمضان عام أربعة وأربعين وخمسمائة .وقد شرح المنهاج كثيرون منهم جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي وسماه (نهاية السول في شرح منهاج الأصول).

3ـ **الغاية القصوى في دراية الفتوى** : اختصر فيه كتاب الوسيط في فقه الإمام

---

[1] الأعلام (7/ 81).

[2] الكتاب مطبوع ومتداول.

الشافعي لحجة الإسلام الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة في مجلدٍ واحدٍ.

4- **التهذيب والأخلاق**، وهو كتاب أَلَّفه في التَّصوف[1].

5- **لب الألباب في علم الإعراب** . اختصر فيه الكافية لابن الحاجب .

6- **كتاب في المنطق**: والمسمى بطوالع الأنوار[2] .

وأما شروحه على الكتب كثيرة نذكر منها :

1- **تحفة الأبرار** شرح مصابيح السنةللإمام البغوي في الحديث وهو كتابنا هذا.

2- **شرح المحصول** في أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي.

3- **شرح الكافية** في النحو لابن الحاجب المالكي المتوفى سنة ست وأربعين وخمسمائة[3].

7- **شرح الفصول**، فصول الخواجة نصير الدين الطوسي .قال الخوانساري: (ذكره الشيخ أبو القاسم الكازروني المتكلم الحكيم في كتابه سلم السماوات مورد اسم الرجل فيه أيضاً بعنوان القاضي ناصر الدين بن القاضي إمام الدين أبي ال قاسم)[4].

---

[1] ذكره الإسنوي في ديباجته على المنهاج (1/ 6).

[2] كشف الظنون (2/ 1705).

[3] كشف الظنون (2/ 1373).

[4] روضات الجنات (5/ 136).

التعريف بكتاب تحفة الأبرار ومنهجه في الشرح

أولاً: أهمية الكتاب:

يعد هذا الكتاب من أهم شروح السنة ، وذلك لأهمية المشروح وهو المصابيح ، ولتقدم الشارح وهو البيضاوي وتضلعه في علم التفسير ، والحديث، واللغة، وشرحه يدل على ذلك ، وقد كان محل اهتمام العلماء من بعده في الاستفادة منه والنقل عنه كثيراً، كالحافظ ابن حجر العسقلاني في مواضع متعددة من (الفتح) منها على سبيل المثال:

- 1/ 177، 178، 351، 691 .
- 2/ 23، 75، 113، 227، 263.
- 3/ 1142، 1145، 1111، 1403.

والمناوي في فيض القدير كما في المواضع الآتية:

- 1/ 152، 463، 502.
- 2/ 9، 53، 188.
- 3/ 27، 109، 239.
- 4/ 34، 192، 300.

مع عدم تعقبهم أقواله – رحمه الله – إلا فيما ندر: مما يدل على قوتها.

ثانياً: الدافع إلى تأليفه:

أبان هذا رحمه الله في مقدمته الكتاب فقال : (أرغب في تيسير ما هممت به من تفسير معوِّصات كتاب المصابيح المقتبسة م ن النور العلوي ، وحلّ مشكلاته، وإبانة معضلاته، واستكشاف أسراره، واستيقاد أنواره، والتنبيه على مزالق أهل الأهواء

عن صراط السواء، وما ارتكبت به غُلاتهم واشتبكت به جهالاتهم، والإرشاد إلى ما يظهر عماياتهم ويزيح غواياتهم..).

ثالثاً: منهجه في الشرح:

❋ سلك البيضاوي رحمه الله في شرحه المنهج التالي:

1- يتناول شرح الحديث الذي يرى أن فيه إشكالاً ظاهراً، أو لفظة تحتاج إلى تفسير، أو مسألة تحتاج إلى تبيين.

2- يولي الألفاظ اللغوية الغريبة جل اهتمامه ، فلا يكاد يتجاوز الأحاديث التي بها ألفاظ غريبة ، فيذكر تصريفات اللفظة ومعانيه ا عند العرب، دون أن يسند إلى أحد من أصحاب المعاجم والغريب، ومن خلال التحقيق والرجوع إلى المعاجم والغريب وجدت أنه ينقل كثيراً من النهاية لابن الأثير، والفائق للزمخشري.

3- حوى كتابه ألفاظا لغوية كثيرة ، وعلّق عليها مما يدل على تضلعه في اللغة وعلومها.

4- لم يستوعب كافة أحاديث المصابيح في شرحه ، كما أنه أيضاً لا يستوعب نفس الحديث بشرح كل قضاياه ، فقد يشرح كلمة واحدة في حديث طويل ، ثم يذهب للحديث الذي بعده، وقد يتجاوز الحديث والحديثين ، بل أحياناً العشرات من الأحاديث ليصل إلى الحديث الذي يريد الكلام عليه.

5- قام بشرح 533 حديثاً من بداية كتاب الأطعمة حتى نهاية الكتاب ، وهو الجزء الذي يخصّني مع العلم أن عدد الأحاديث في هذا الجزء حسب ما في المصابيح هي 1703 حديثاً، أي أن 1170 حديثاً لم يتعرض لها بالشرح.

6- لا يعرّج على المسائل الفقهية كثيراً، ومن خلال القسم الذي يخصّني لم أقف

على مسائل فقهية قام بشرحها وبيانها إلا في النادر، وقد لا تتجاوز خمس مسائل.

7- لا يتعرض في شرحه للحكم على الحديث ودرجته بالصحة أو الضعف ولم أقف له على كلام في درجة الحديث.

8- في جانب الصفات فإنه سلك مسلك الأشاعرة في تأويل الصفات كما بينت ذلك في ترجمته في الكلام عن عقيدته ومذهبه.

وصف النسخ:

1/ النسخة (ل): وهي الأصل، نسخة مصوّرة ومحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث العلمية في الرياض برقم (7323) وقد كُتبت هذه النسخة عام 705 هـ وهو زمن قريب جداً من زمن وفاة المؤلف ، مما يرجحها على غيرها ويجعلها ذات قيمة تفوق غيرها من النسخ، وهي نسخة تامة كاملة مكتوبة بخط جيد ومقروء، ولم أجد بها خرماً وليس بها سقط ، وعدد صفحاتها (502) في كل صفحة (23) سطراً.

2/ النسخة (ص): نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (483)، وهي نسخة جيدة، يوجد بها سقط في بعض الكلمات لا تصل إلى الأسطر والصفحات، ومكتوبة بخط جيّد ومقروء لكنه خط صغير جداً، وقد كتب في 216ورقة في كل صفحة 27 سطراً، وليس فيها خرم ولا نقص في صفحاتها ، وتذكر عقب كل حديث عبارة الحديث ... دون ذكر تمامه وتاريخ نسخها هو 1057هـ في ذي القعدة.

3/ النسخة (ح): نسخة من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (617) عدد صفحاتها 662 في كل صفحة 17 سطراً، وتاريخ النسخ في 1141هـ،

وناسخها هو ملا باقر الكرماني ، وهي نسخة جيدة ، خطها واضح لكن سقط منها كل المنهج الخاص بي .

4/ النسخة (م): وهي نسخة بمكتبة المحمودية بالمدينة النبوية برقم 144 / 232 لم يذكر فيها تاريخ النسخ ولا الناسخ وعدد صفحاتها 424 صفحة في كل صفحة 27 سطر، وهي نسخة خطها جيد ومقروء ، كاملة الصفحات، لكنها كثيرة السقط والأغلاط، ولم تخالف النسخ في عبارة إلا وكانت بعيدة عن المعنى المقصود.

5/ النسخة (ك): نسخة من جناح مكتبة عارف حك مت بمكتبة الملك عبد العزيز برقم 77/ 232 وعدد صفحاتها 330 ورقة في كل صفحة 29 سطر، وناسخها هو ملا أحمد البغدادي بن ملا محمد وتاريخ النسخ مطموس غير واضح ، وهي نسخة جيدة مقروءة الخط ، تذكر الحديث بتمامه وتباعد بين الكلمات ، وهي قليلة السقط، وأجد بها أحياناً زيادات مفيدة على غيرها .

كتاب الأطعمة

من الصحاح :

1- (1138) قال عمر بن أبي سلمة ﵁: **"كُنْت (غلاماً)(1) في حجْرِ رسول الله ﷺ وكَانَت يدي تطيش في الصَّحفة "**(2).

عمر هذا(3) هو ابن أمّ سلمة زوجة رسول الله ﷺ.

وقوله: "كانت يدي تطيش" أي: تضطرب وتدور في الصحفة، فتأخذ الطعام من جوانبها، وأصل الطيش : الاضطراب، ومنه طاش السهم : إذا عدل عن الهدف(4).

2- (1139) عن أبي حذيفة بن عتيبة القرشي(5) ﵁ قال: قال ﷺ: **"إنَّ الشيَّطان**

(١) زيادة من (ك).

(٢) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (5376)، ومسلم في الأشربة، باب آدابِ الطعام والشراب وأحكامها (2022)، وابن ماجة في الأطعمة، باب الأكل باليمين (3267).

(٣) هو: عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، رَبيب النبي ﷺ، صحابي صغير، أمُّه أمّ سلمة زوج النبي ﷺ، وأمّره عليّ على البحرين، ومات سنة ثلاث وثمانين.

تقريب التهذيب (برقم: 4909)، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 592).

(٤) النهاية لابن الأثير (3/ 153)، لسان العرب لابن منظور (6/ 313).

(٥) هو: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي ، قيل: اسمه مهشم، وقيل: هُشيم، وقيل: هاشم، وقيل: قيس، كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، استشهد يوم اليمامة وهو ابن ست وخمسين سنة . الاستيعاب (4/ 1631)، الإصابة (7/ 87).

يَستحِلِ الطّعَامَ إلا أنْ يُذكَرَ اسم الله عليهِ"(1).

استحلال الشيطان الطعام مجاز عن إذهابِ بركته(2) وصرفِه فيما لا يرضاه الله ، أي: لا يكون ممنوعاً عن التصرف فيه إلا أن يُذكر اسم الله عليه(3).

3- (1140) وفي حديث جابر [4] رضي الله عنه: **"قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عَشَاء"**(5).

المخاطَب به أعوانُه، أي: لا حظّ، ولا فرصة لكم الليلة من أهل هذا البيت؛ فإنهم قد أَحرزوا عنكم طعامهم وأنفسهم وتحقيق ذلك أن انتهاز الشيطان فرصته من الإنسان إنما يكون حال الغفلة ونسيانِ الذكر، فإذا كان الرجل متيقظاً محتاطاً ذاكراً اسم الله تعالى في جملة حالاته لم يتمكن الشيطان من إغوائه وتسويله، وأيِس

---

(١) أخرجه مسلم في الأشربة، باب آداب الطّعام والشّراب وأحكامهما (2017). وأحمد (5/ 382).

(٢) في (ص): البركة.

(٣) فتح الباري (9/ 522)، مرقاة المفاتيح (8/ 84).

وقال النووي: (معنى "يستحل" يتمكن من أكله ، ومعناه أنه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن، وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه ، ثم الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان محمولة على ظواهرها، وأنّ الشيطان يأكل حقيقة؛ إذ العقل لا يحيله ، والشرع لم ينكره ، بل أثبته فوجب قبوله واعتقاده، والله أعلم. شرح مسلم (13/ 190).

(٤) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ، ثم السَلَمي، يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد أقوال ، أحد المكثرين عن النبي ﷺ، صحابي ابن صحابي ، غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. التقريب (871)، الإصابة (1/ 434).

(٥) أخرجه مسلم في الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (2018)، وأبو داود في الأطعمة، باب التسمية على الطعام (3756)، وابن ماجة في الدعاء، باب ما يدعو به إذا دخل بيته (3887).

عنه بالكلية.

4- (1142) وفي الحديث الذي بعده وهو لابن عمر [1] رضي الله عنهما : **"فإنَّ الشَّيطانَ يَأكلُ بِشمَالِهِ وَيَشربُ بها"**(2).

أسند إليه ذلك؛ لأنه فِعل أوليائه، أو لأنه من قبائح الأفعال؛ لما فيه من مخالفة السنة والاستهانة بالنعمة(3).

5- (1146) وفي حديث جابر ﷺ: **" فَإذا سَقَطتْ مِنْ أَحَدكُمْ اللقمة فليمط ما كَانَ بهَا من أذى، ثم ليَأْكُلْهَا ولا يدعْها للشيطانِ"**(4).

جعل تركها والإعراض عنها إبقاء لها للشيطان؛ لأنه تضيعٌ للنعمة، وإزراءٌ بها، وتخلّقٌ بأخلاق المتكبرين المترفين.

6- (1149) وفي حديث أنس[5] ﷺ: **"ولا رأى شاة سميطاً بعَينهِ "**(6).

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ، ولد بعد المبعث بيسير ، واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة ، وكان من أشد الناس اتباعا للأثر ، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. أسد الغابة (3/ 347)، التقريب (3490).

(٢) أخرجه مسلم في الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها (2020)، والترمذي في الأطعمة، باب ما جاء في النهي عن الأكل والشرب بالشمال (1800). وأبو داود في الأطعمة، باب الأكل باليمين (3776).

(٣) سبق بيان أكل الشياطين وشربهم أحقيقة هو أم مجاز.

(٤) أخرجه مسلم في الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة (2033)، والترمذي في الأطعمة، باب ما جاء في اللقمة تسقط (1803)، وابن ماجة في الأطعمة، باب اللقمة إذا سقطت (3278).

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. أسد الغابة (1/ 192)، التقريب (565).

(٦) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب شاة مسموطة والكتف والجنب (5421)، وابن ماجة في الأطعمة، باب الرقاق (3339).

السميط: المسموط، وهو الذي أُزيل شعره ثم شوي، من السمط، وهو إزالة الشعر(1)، وما شوي بعد السلخ فهو الخميط(2).

7- (1150) وعن سهل بن سعد[3] ﷺ قال: **" ما رأى رسول الله ﷺ النَقِيَّ منْ حين ابْتعثَهُ اللهُ حتى قَبضهُ الله "**(4).

" النَقِيّ : الخبز الحُوَّارَى[5]، وهو ما نقّي دقيقه من النخالة و ما يعيبه(6).

8- (1153) وعن أبي موسى الأشعري[7] ﷺ قال : رسول الله ﷺ:**" إن المؤمن**

---

(١) تاج العروس (19/ 379).

(٢) مقاييس اللغة (2/ 220).

وجاء في اللسان: خمط اللحم يخمطه خمطا فهو خميط شواه.

وقيل: شواه فلم ينضجه، وخمط الحملَ والشاةَ والجديَ يخمِطه خمطا وهو خميط سلخه ونزع جلده وشواه، فإذا نزع عنه شعره وشواه فهو السميط.

وقيل: الخمط بالنار، والسمط بالماء.

والخميط المشوي، والسميط الذي نزع عنه شعره. (7/ 296).

(٣) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس ، له ولأبيه صحبة، مشهور، مات سنة ثمان وثمانين ، وقيل: بعدها، وقد جاز المائة .أسد الغابة (2/ 547)، التقريب (2658).

(٤) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب ما كان النبيﷺ وأصحابه يأكلون (5413).

(٥) ما حور من الطعام أي بيض ، وهذا دقيق حُوَّارى، وقد حَوَر الدقيق، وحورته فاحورّ، أي: ابيضّ، وعجين محور وهو الذي مسح وجهه بالماء حتى صفا ، والأحوري: الأبيض الناعم من أهل القرى . لسان العرب (4/ 220).

(٦) الفائق في غريب الحديث (3/ 6)، تاج العروس (40/ 128).

(٧) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضّار أبو موسى الأشعري ، صحابي مشهور، أمّره عمر ﷺ، ثم عثمان ﷺ، وهو أحد الحَكَمين بصِفّين، مات سنة خمسين، وقيل: بعدها.

يأكل في مِعَىً(1) واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء "(2).

أراد به أن المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام، و يبارَك له في مأكله ومشربه فيشبع من قليل، والكافر يكون كثير الحرص، شديد الشَرَه، لا مطمح لبصره إلا إلى المطاعم والمشارب كالأنعام، فمثَّل بينهما من التفاوت في الشره بما بين من يأكل في مِعَىً(3) واحد ومن يأكل في سبعة أمعاء، وهذا باعتبار الأعمّ الأغلب ، ولعلّك إن وجدت مسلماً أكولاً فلو فحصتَ وجدتَ من الكفار من تفضل نهمتُه نهمتَهأضعافاً مضاعفة.

9- (1155) وعن عائشة[4] رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"التلبينة مُجِمّة(5) لفؤاد المريض تَذهب ببعض الحُزْن"(1).**

أسد الغابة (3/ 376)، التقريب (3542).

(١) قال ابن حجر: بكسر الميم مقصور، وفي لغة حكاها في "المحكم" بسكون العين بعدها تحتانية . فتح الباري (9/ 537).

(٢) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد (5393)، ومسلم في الأشربة ، باب المُؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء (2060)، والترمذي في الأطعمة، باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معى والكافر يأكل في سبعة (1818).

(٣) في (ك): معاء.

(٤) هي الصديقة بنت الصدّيق ، عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقا ، وأفضل أزواج النبي ﷺ، إلا خديجة ففيهما خلاف شهير ، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح . أسد الغابة (7/ 205)، التقريب (8633).

(٥) قال ابن حجر: بفتح الميم والجيم وتشديد الميم الثانية هذا هو المشهور، وروي بضم أوله وكسر ثانيه وهما بمعنى، يقال جمّ وأجمّ، والمعنى أنّها تريح فؤاده، وتزيل عنه الهم وتنشطه ، والجامّ بالتشديد : المستريح، والمصدر الجمام والإجمام، ويقال جمّ الفرس وأجمّ، إذا أريح فلم يُركب، فيكون أدعى لنشاطه. فتح الباري (10/ 146).

التلبينة: حساء رقيق يتخذ من الدقيق واللبن، وقيل: من الدقيق أو النخالة يقال له بالفارسية: سبو ساب، وقد يُجعل فيه العسل ، سمّيت بذلك تشبيها باللبن (في بياضها)(2) ورقّتها(3)، وقيل: ماء الشعير.

وقوله: "**مُجِمّة**"، أي: مريحة، من الجَمام، وهو الراحة، ومنه فرس جمام ، أي: ذو جَمام(4).

10- (1158) وعن عمرو بن أميّة (5) ﵁ **"أنه رأى النبي ﷺ يجتزّ من كتف شاة"**(6) أي: يقطعه، يقال: جزّ واجتزّ بمعنى(7).

11- (1161) وعن سعيد بن زيد[8] ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ:" **الْكَمْأَةُ منَ**

---

(١) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب التلبينة (5417)، ومسلم في الطب، باب التلبينة مُجِمة لفؤاد المريض (2216)، وأحمد (6/ 80).

(٢) زيادة من (ك).

(٣) الفائق في غريب الحديث (2/ 265)، النهاية في غريب الحديث (4/ 229).

(٤) لسان العرب (12/ 104)، تاج العروس (31/ 419).

(٥) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة الضمري أبو أمية صحابي مشهور له أحاديث روى عنه أولاده جعفر وعبد الله والفضل وغيرهم، أسلم حين انصرف المشركون من أحد، عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنه، ومات في المدينة قبل الستين . الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 602)، تقريب التهذيب (1/ 418).

(٦) أخرجه البخاري في الأطعمة باب إذا حَضر العشاء فلا يَعْجل عن عَشائه (5146)، ومسلم في الحيض باب نسخ الوضوء مما مست النار (355).

(٧) لسان العرب (5/ 319)، تاج العروس (15/ 59).

(٨) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل العدوي أبو الأعور ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، مات سنة خمسين، أو بعدها بسنة، أو سنتين. أسد الغابة (7/ 205)، التقريب (2314).

المنِّ وماؤُها شفاءُ العين"(1) .

الكمأة جمع كمؤ(2) على خلاف القياس(3)، وهو نبت يشبه جبنة تنشق عنه الأرض، وأصله من كَمِأَتْ رجلُه: إذا انشقت(4).

و"المنّ " التَّرَنْجبين، وقيل : شيء يشبهه (5)، وقوله "من المنّ " معناه أنه مما يشابهه ويشاكله من حيث أنه يحصل من (غير)(6) تعب، أو في الطبع والنفع(7).

والنفع(7).

وقيل: المراد بالمنّ النعمة(8).

"وماؤها شفاء العين" معناه أنه يستعمل في دوائها فإنه يؤخذ ويخلط به أدوية

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير باب المن والسلوى (4478)، ومسلم في الأشربة باب فضل الكَمأة ومداواة العين بها (4639)، والترمذي في الطب، باب ماجاء في الكمأة والعجوة (2067) وابن ماجة في الطب، باب الكمأة والعجوة (3453).

(٢) في (ل): كماء.

(٣) قال في اللسان: الكَمْأة واحدها كَمء على غير قياس ، وهو من النوادر؛ فإن القياس العكس الكمء ، والجمع أَكْمُؤ وكَمأة.

وقال سيبويه: ليست الكَمأة بجمع كَمء؛ لأن فَعْلَة ليس مما يكسر عليه فَعْل، إنما هو اسم للجمع.

وقال أبو خيرة: كَمأة للواحد، وكَمء للجميع.

وحُكي عن أبي زيد: أنّ الكمأة تكون واحدة وجمعا، ثم قال ابن منظور : والصحيح من ذلك كله ما ذكره سيبويه. لسان العرب (1/ 148).

(٤) الصحاح، (1/ 70)، لسان العرب (1/ 148).

(٥) الفائق في غريب الحديث (3/ 390).

(٦) في (ص): بغير.

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد (2/ 173)، لسان العرب (13/ 415).

(٨) النهاية في غريب الحديث (4/ 366).

العين (لا أن)(1) ماءها يقطر وحده في العين(2).

12- (1163) وعن جابر ﷺ قال : **"كنا مع النبي ﷺ بمرِّ الظهران نجني الكَبَاث، فقال: عليكم بالأسود منه فإنه أيطب(3)".**

"الكباث": بالفتح: النضج من ثمر الأراك، وما لم يونع منه فهو برير(4) و"أيطب" مقلوب أطيب(5).

13- (1164) وعن أنس ﷺ قال: **"رَأيتُ النبِيَّ ﷺ مُقعِياً يأكل تمراً"**(6).

أي: جالساً على وَركيه رافعاً ركبتيه من الإقعاء(7)، وهو الجلسة المنهي عنها في

---

(١) في (م): لأن.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (2/ 173).

(٣) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب الكباث (5453)، ومسلم في الأشربة، باب فضيلة الأَسود من الكبَاث (2050). واللفظ للبخاري.

(٤) النهاية في غريب الأثر (4/ 139)، لسان العرب (مادة: كبث) (2/ 178).

قال العيني: الكباث بفتح الكاف وفتح الباء الموحدة وبعد الألف ثاء مثلثة، وهو : ثمر الأراك ويقال ذلك للنضيج منه، كذا نقله النووي عن أهل اللغة، وقال أبو عبيدة: هو ثمر الأراك إذا يبس، وليس له عجم، وقال القزاز: هو الغض من ثمر الأراك، والأراك: هو الخمط، وقال أبو زياد الكباث : يشبه التين يأكله الناس والإبل والغنم، وفيه حرارة، وفي (المحكم) هو حمل ثمر الأراك إذا كان متفرقاً، واحده كباثة، وقال أبو حنيفة: وهو فوق حب الكزبرة ، وعنقوده يملأ الكفين ، وإذا التقمه البعير فضل عن لقمته، والنضيج منه يقال له: المرد. عمدة القاري(15/ 303).

(٥) فتح الباري (9/ 576).

(٦) أخرجه مسلم في الأشربة، باب استحباب تواضع الآكل وصفة قعوده (2044)، والدارمي في الأطعمة، باب في التمر (2062).

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد (1/ 2210).

وقال النووي: مقعياً، أي: جالسا على إليتيه ناصبا ساقيه، ومحفز هو بالزاي ، أي: مستعجل مستوفز

في الصلاة(1).

14- (1172) وقالت عائشة رضي الله عنها: **"تُوفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ ومَا شَبعْنَا منَ الأَسْودَيْنِ"**(2).

المراد بالأسودين التمر و الماء، و إنما الأسود هو التمر فغلب على الماء لغلبة المأكول على المشروب، ونُعتا بنعت واحد كما غُلب الشِبع على الرِي فعبّر عنهما بالشبع(3).

15- (1178) عن أبي أمامة (4) ﷺ:**"أن النبي ﷺ كَانَ إذْا رَفع مَائدَتُهُ قال : الحَمدُ لله حَمداً كَثيراً طَيباً مُباركاً فيه غَيرُ مَكفيٍّ ولا مُودَّعٍ ولا مُسْتَغْنَى عِنه ربُنا"**(5).

"غير" مرفوع على أنه خبر مقدّم، و"ربنا" مبتدأه، والمعنى : ربنا غير محتاج إلى الطعام فيُكفى(6)

غير متمكن في جلوسه. شرح مسلم (13/ 227).

(١) لحديث سمرة بن جندب ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الإقعاء في الصلاة . أخرجه الحاكم في مستدركه (1005)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب من أكل حتى شبع (5068)، ومسلم في الزهد والرقائق (2975)، واللفظ لمسلم.

(٣) فتح الباري (9/ 528)، مرقاة المفاتيح (8/ 106).

(٤) صُدَيَّ بن عَجْلان بن الحارث، وقيل عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي السَّهْمِيّ، ، غلبت عليه كنيته، صحب النبي وسمع منه، سكن حمص من الشام. أسد الغابة (3/ 17). تهذيب الكمال (28/ 108).

(٥) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب من أكل حتى شبع (5458)، وأبو داود في الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا طعم (3849)، وابن ماجة في الأطعمة، باب ما يقال إذا فرغ من الطعام (3284).

(٦) قال ابن حجر: ويجوز النصب على المدح، أو الاختصاص، أو إضمار أعني، قال ابن التين: ويجوز الجرّ على أنه يدل عن الضمير في عنه، وقال غيره: على البدل من الاسم في قوله "الحمد لله "، وقال ابن

"ولا مودَّع" أي: غير متروك فيُعرض عنه، "ولا مستغني عنه " فلا يدعى ولا يطلب منه

و إن صحت الراوية بنصب "غير" فهو صفه المصدر أي: حمداً لا نكتفي به، بل نعود إليه كرّة بعد أخرى، ولا نتركه ولا نستغني عنه.

من الحسان :

16- (1182) عن أمية بن مخشي (1): **"مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذُكر اسمَ الله اسْتَقَاءَ مّا فِي بَطْنِهِ"**(2).

أي: صار ما كان (حظاً له)(3) من الطعام على الوجه الذي ذكرناه مسترداً مستلباً عنه بالتسمية.

17- (1186) وفي حديث سلمان[4] رضي الله عنه: **" بَرَكَةُ الطَّعام الْوضوءُ قَبْلَهُ وَالوُضُوءُ**

الجوزي: ربنا بالنصب على النداء مع حذف أداة النداء، قال الكرماني : بحسب رفع غير أي ونصبه ورفع ربنا ونصبه والاختلاف في مرجع الضمير تكثر التوجيهات في هذا الحديث. الفتح (9/ 581).

(١) أمية بن مَخْشِي الخزاعي، ويقال الأزدي صحب النبي ﷺ، ثم سكن البصرة.

قال البخاري وابن السكن: له صحبة وحديث واحد.

وقال البغوي: لا أعلم أمية روى إلا هذا الحديث.

الإصابة في تمييز الصحابة(1/ 119)، التقريب (رقم: 559).

(٢) أخرجه أحمد (4/ 336)، وأبو داود في الأطعمة بَاب التَّسْمِيَةِ على الطَّعَامِ (3768)، والنسائي في الكبرى في آداب الأكل باب إذا نسي الذكر ثم ذكر (6758)، والحاكم في المستدرك (7089) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد.

(٣) في (ك): له حظاً.

(٤) هو سلمان الفارسي أبو عبد الله ، ويقال له: سلمان الخير، أصله من أصبهان، وقيل: من رامهرمز، أول مشاهده الخندق، مات سنة أربع وثلاثين، يقال: بلغ ثلاثمائة سنة.

بَعْدَهُ"(1).

المراد بالوضوء هاهنا غسل اليدين و تنظيفهما (2) لقوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: " إنما أُمرت بالوضوء إذا قُمت إلى الصلاة"(3).

أسد الغابة (2/ 487)، التقريب (2477).

(١) أخرجه أحمد (5/ 441)، وأبو داود في الأطعمة، بَاب في غَسْلِ الْيَدِ قبل الطَّعَامِ (3761)، والترمذي في الأطعمة ، بَاب ما جاء في الْوُضُوءِ قبل الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ (1846)، والحاكم في المستدرك (6546)، والبيهقي في الصداق، باب غسل اليد قبل الطعام وبعده (7/ 275).

قال أحمد: ما حدث به إلا قيس بن الربيع وهو منكر الحديث.

وقال أبو دَاوُد: وهو ضَعِيفٌ.

وقال الترمذي: لَا نَعْرِفُ هذا الحديث إلا من حديث قَيْسِ بن الرَّبِيعِ وَقَيْسُ بن الرَّبِيعِ يُضَعَّفُ في الحديث.

وقال البيهقي: قيس بن الربيع غير قوي ولم يثبت في غسل اليد قبل الطعام حديث. وضعّفه العراقي، والألباني.

المغني عن حمل الأسفار للعراقي (1/ 347)، الآداب الشرعية لابن مفلح (3/ 214)، السلسلة الضعيفة (168).

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله : فمن استحب ذلك احتج بحديث سلمان أنه قال للنبي ﷺ: قرأت في التوراة أن من بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده، ومن كرهه قال لأن هذا خلاف سنة المسلمين فإنهم لم يكونوا يتوضؤن قبل الأكل، وإنما كان هذا من فعل اليهود فيكره التشبه بهم، وقد يقال كان هذا في أول الإسلام، لما كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ولهذا كان يسدل شعره موافقة ثم فرق بعد ذلك، ولهذا صام عاشوراء لما قدم المدينة، ثم أنه قال قبل موته (لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع) يعني مع العاشر لأجل مخالفة اليهود. مجموع الفتاوى(22/ 319).

(٣) أخرجه أحمد (1/ 282)، وأبو داود في الأطعمة، بَاب في غَسْلِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الطَّعَامِ (3760)، والترمذي في الأطعمة، بَاب في تَرْكِ الْوُضُوءِ قبل الطَّعَامِ (1847)، وقال : هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (3760).

18- (1192) عن أم المنذر رضي الله عنها قالت : **"دخل علي رسول ﷺ ومعه علي ولنا دوالي معلّقة، فجعل رسول الله يأكل ومعه علي، فقال النبي ﷺ لعلي : مه يا علي؛ فإنك ناقِه"**(1).

أم المنذر بنت قيس الأنصاري(2).

و(الدوالي): عناقيد البسر تعلق حتى ترطب فتؤكل، واحدها داليه(3).

و(مَهْ): من أسماء الأفعال ومعناه اكفف(4).

و(الناقِه): الذي صحّ من المرض ولم يَقوَ بعد، يقال: نَقِه من مرضه -بالكسر- نَقَها، كتعِب تعبا، ونقَه نُقوها، مثل كلَح كلوحا، فهو ناقِه(5).

19- (1193) وعن أنس ﷺ قال: **"كان رسول الله ﷺ يعجبه الثِفْل"**(6).

---

(١) أخرجه أحمد (6/ 364)، وأبو داود في الطب، باب في الحمية (3358)، والترمذي في الطب ، باب ما جاء في الحمية (1960)، وابن ماجه في الطب ، باب في الحمية (3334)، والحاكم في المستدرك (8244)، وقال الترمذي: حسن غريب، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة (4216).

(٢) أم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية النجارية قال الطبراني اسمها سلمى بنت قيس أخت سليط بن قيس من بني مازن بن النجار لها صحبه.
الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 311)، التقريب (8775).

(٣) الفائق في غريب الحديث (1/ 433) لسان العرب (11/ 254).

(٤) تهذيب اللغة (5/ 250). تاج العروس (40/ 512).

(٥) لسان العرب (13/ 549)، تاج العروس (36/ 529).

(٦) أخرجه أحمد (3/ 220)، والترمذي في الشمائل، باب ماجاء في إدام رسول الله ﷺ، والحاكم في المستدرك (4/ 129)، والبيهقي في شعب الإيمان (5924)، والضياء في المختارة (2020).
قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (2/ 279): إسناده جيد ، وصححه ا لألباني في صحيح الجامع (9110).

(الثفل): (في الأصل)(1) ما يرسب من كل شيء، و المراد به ما يلتصق بالقدر(2)

وقيل: طعام فيه شيء من الحبوب(3)

وقيل: الدقيق(4).

20- (1194) عن نُبَيْشة عن رسول الله ﷺ قال : **"من أكل (الطعام)(5) في صحفة فلحسها استغفرت له القصعة"**(6).

نُبَيْشة هذا: نبيشة الخير الهذلي، وهو ابن عبد الله بن عباد بن الحرث بن حصين بن دابقة بن لحيان بن هذيل بن مدركه(7)

ومعنى الحديث : أن من أكل الطعام في قصعة ولحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما أنعم الله عليه من رزقه وصيانة له عن ال تلف غفر له، ولما كانت تلك المغفرة بسبب لحس القصعة وبتوسطها جعلت تلك القصعة كأنها تستغفر له

---

(١) ساقط من (ص).

(٢) تهذيب اللغة (7/ 65).

(٣) تاج العروس (28/ 154).

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 124).

(٥) ساقط من (م).

(٦) أخرجه أحمد (5/ 76)، والترمذي في الأطعمة، بَاب ما جاء في اللُّقْمَةِ تَسْقُطُ (1726) وابن ماجة في الأطعمة، بَاب تَنْقِيَةِ الصَّحْفَةِ (3266)، والدارمي في الأطعمة ، بَاب في لَعْقِ الصَّحْفَةِ (2027)، والبيهقي في آداب الأكل والشرب فصل في التسمية على الطعام (5860)

قال الترمذي: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إلا من حديث الْمُعَلَّى بن رَاشِدٍ، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (3262).

(٧) الإصابة (6/ 421)، التقريب (رقم: 7094).

وتطلب المغفرة لأجله(1).

21- (1196) وفي حديث ابن عباس [2] رضي الله عنهما : **"الثريد من الحيس"**(3).

وهو طعام يُتّخذ من التمر والدقيق والسمن، وأصله الخلط(4).

22- (1200) وفي حديث سعد بن أبي وقاص [5] رضي الله عنه : **"إنك رجل مفؤود، وائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف؛ فإنه رجل يتطبب ، فليأخذ سبع تمرات**

---

(١) قلت: هذا حمل للكلام على المجاز، ولا مانع من حمله على الحقيقة.

قال العيني: المراد باستغفار القصعة يحتمل أن الله تعالى يخلق فيها تمييزا أو نطقا تطلب به المغفرة ولا مانع من الحقيقة، ويحتمل أن يكون ذلك مجازا كنى به. عمدة القاري (21/ 77).

وقال القاري: هذا ولما كانت تلك المغفرة بسبب لحس القصعة وتوسطها جعلت القصعة كأنها تستغفر له مع أنه لا مانع من الحمل على الحقيقة. مرقاة المفاتيح (8/ 124).

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن ، فكان يسمى البحر والحبر؛ لسعة علمه ، وقال عمر ﷺ: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد ، مات سنة ثمان وستين بالطائف ، وهو أحد المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة ، من فقهاء الصحابة . أسد الغابة (3/ 295)، التقريب (3409).

(٣) أخرجه أبو داود في الأطعمة، بَاب فِي أَكْلِ الثَّرِيدِ (3289) والبيهقي (5908).

قال أبو داود: هو ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (3289).

(٤) النهاية في غريب الأثر(1/ 467)، لسان العرب (6/ 61).

(٥) هو سعد بن أبي وقّاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة وفاة. أسد الغابة (2/ 432)، التقريب (2259).

من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن(1)، ثم لِيلُدك بهن"(2).

يقال: رجل مفؤود، وفئيد إذا أصاب فؤاده مرض وضعف (3)، والفؤاد هو القلب، وقيل: غشاؤه(4).

وقيل: كان سعد مصدورا فكني بالفؤاد عن الصدر؛ لأنه محله، ولأن مرضه يؤثر فيه بسبب المجاورة(5)، وإنما نعت له العلاج بعدما أحاله إلى الطبيب لما رأى هذا هذا النوع من العلاج أيسر وأنفع أو ليثق على قول الطبيب إذا رآه موافقا لما نعته.

و(العجوة): ضرب من أجود التمر بالمدينة ، ونخلها يسمى لِينة ، وتخصيص المدينة إما لما فيها من البركة التي جعلت فيها بدعائه، أو لأن تمرها أوفق لمزاجه من أجل تعوده بها(6).

وقوله (فليجأهن مع نواهن): أي: فليكسرهن بالدقّ(7)

" ثم ليلدك": أي: ليسقيك، من لدّه الدواء إذا صبّه في فمه، واللَّدود: ما يصبّ من الأدوية في أحد شقي الفم(8)، وإنما أمر الطبيب بذلك لأنه يكون أعلم باتخاذ

---

(١) في (ص): بنواها.

(٢) أخرجه أبو داود في الطب، بَاب فِي تَمْرَةِ الْعَجْوَةِ (3373)، والطبراني في الكبير (6/ 50)، والضياء في المختارة (1050)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (3377).

(٣) النهاية في غريب الأثر(3/ 405)، لسان العرب (مادة فأد) (3/ 328).

(٤) مشارق الأنوار(2/ 144)، النهاية في غريب الأثر(3/ 405).

(٥) مرقاة المفاتيح (8/ 129).

(٦) عمدة القاري (21/ 71)، عون المعبود (10/ 255).

(٧) غريب الحديث لابن الجوزي (2/ 453) الفائق (3/ 85) .

(٨) غريب الحديث للخطابي (1/ 195)، الفائق (3/ 85).

الدواء وكيفية استعماله

وبهذا الحديث استدل على جواز مشاورة الطبيب الكافر في التداوي (1)؛ فإن الحارث بن كلدة الثقفي مات في أوائل الإسلام، ولم يصح إسلامه(2).

23- (1201) وفي حديث عائشة رضي الله عنها **" كَانَ يَأْكُلُ الطبِّيخَ بالرُّطَبِ"**(3).

قيل: إنه مقلوب البطيخ (4).

وقيل: هو الهندي(5).

24- (1203) وفي حديث سلمان ﷺ: **"سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ السَّمْنِ وَالْجُبُنِ وَالفِرَاءِ "**(6).

---

(١) المرقاة (8/ 129).

(٢) الإصابة(1/ 568).

(٣) أخرجه أحمد (4/ 288)، وأبو داود في الأطعمة، بَاب ما جاء في الجمع بين لونين في الأكل (3339)، والترمذي في الأطعمة، بَاب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب (1766)، وابن ماجة في الأطعمة، بَاب في القثاء والرطب يجمعان (3317)، وابن حبان في صحيحه (5336).

قال الترمدي: حسن غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (57).

(٤) لسان العرب (3/ 38).

(٥) فيض القدير (5/ 230).

(٦) أخرجه الترمذي في اللباس، بَاب ما جاء في لُبْسِ الْفِرَاءِ (1648)، وابن ماجة في الأطعمة، بَاب أَكْلِ الْجُبْنِ وَالسَّمْنِ (3358).

قال الترمدي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، وروى سفيان وغيره عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله ، وكأن هذا الحديث الموقوف أصح ، وسألت البخاري عن هذا الحديث، فقال: ما أراه محفوظا ، روى سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان موقوفا، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3358).

الجُبن، والجُبُنّ، والجُبُنة واحد(1).

والفراء – بالمد: جمع الفرا، وهو حمار الوحش[2].

وقيل: هو ها هنا جمع الفَرْو الذي يلبس، ويشهد له أن بعض المحدثين أورده في باب ما يلبس[3].

25- (1204) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"وَدِدْتُ أَنَّ عنْدي خُبْزَةً بيْضَاءَ مِنْ بُرَّةٍ سَمْراء مُلبقةٍ بسَمْنٍ وَلَبَنٍ، فَقَام رَجلٌ منَ الْقَومِ فَاتَّخذه فجاء به فَقَال: في أيّ شَيءٍ كَانَ هَذا؟ قال: فِي عُكَّةِ ضَبٍّ "(4).**

"وددت" تمنيت.

و"السمراء": من الصفات الغالبة ، غلبت على الحنطة فاستعملها هاهنا على

---

(١) لسان العرب (13/ 85)، تاج العروس (34/ 343).

(٢) لسان العرب (1/ 121)، تاج العروس (1/ 345).

(٣) كالترمذي في سننه فإنه ذكره باب لُبْسِ الْفِرَاءِ .

قال القاري: (والفِراء) بكسر الفاء والمد جمع الفراء بفتح الفاء مداً وقصراً ، وهو حمار الوحش، ومنه حديث (كل الصيد في جوف الفراء) قال القاضي: وقيل: هو ههنا جمع الفرو الذي يلبس، ويشهد له صنيع بعض المحدثين كالترمذي؛ فإنه ذكره في باب ليس الفرو ، وذكره ابن ماجه في باب السمن والجبن، وقال بعض الشراح من ع لمائنا : وقيل هذا غلط، بل جمع الفرو الذي يلبس، وإنما سألوه عنها حذراً من صنيع أهل الكفرة في اتخاذهم الفراء من جلود الميتة من غير دباغ ، ويشهد له أن علماء الحديث أوردوا هذا الحديث في باب اللباس، فإيراد المصنف إياه في باب الأطعمة نظراً إلى أغلب ما في الحديث وأسبقه. مرقاة المفاتيح (8/ 131)

(٤) أخرجه أبو داود في الأطعمة، بَاب ما جاء في الجمع بين لونين في الأكل (3333)، وابن ماجة في الأطعمة، بَاب في الخبز الملبق بالسمن (3332).

قال أبو داود: هذا حديث منكر، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (3322).

الأصل، وقيل: هي نوع من الحنطة فيها سواد خفي، ولعله أحمُ الأنواع عندهم.

و"الملبّقة بالسمن" المبلولة المخلوطة به خلطاً شديداً يقال: ثريدة ملبقة إذا بلت وخُلطتْ خلطاً شديداً، من التلبيق، وهو التبليل[1].

و" العكة ": القربة الصغيرة[2]، وإنما أمر برفعه لتَنَفُّرِ طبعة عن الضب كما دل عليه حديث خالد[3]، لا لنجاسة جلده، وإلا لأمره بطرحه ونهاه عن تناوله.

26- (1208) وفي حديث عكراش بن دُؤيبٍ [4]: " **أُتينَا بِجفْنةٍ كَثيرةِ الثَّرِيدِ وَالوَذرَ**"(5)

أي: قِطَع اللحم، واحدها وذرة[6].

27- (1209) عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا أَخَذَ أهلهُ**

---

(١) تهذيب اللغة (9/ 146)، لسان العرب (10/ 326).

(٢) لسان العرب (10/ 468).

(٣) حين رفع رسول الله ﷺ يده عن الضب فقال خالد بن الوليد: أحرام الضب يا رسول الله ؟ قال (لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه) قال خالد: فاجترته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر إلي.

أخرجه البخاري في باب ما كان النبي ﷺ يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو(5076)، ومسلم في الصيد والذبائح باب إباحة الضب (1945).

(٤) هو عِكراش بن ذُؤيب السعدي أبو الصهباء، صحابي قليل الحديث، عاش مائة سنة.

أسد الغابة (4/ 76)، التقريب (4666).

(٥) أخرجه الترمدي في الأطعمة، بَاب ما جاء في التسمية في الطعام (1771)، وابن ماجة في الأطعمة، بَاب في الأكل مما يليك (3265).

قال الترمدي: هدا حديث غريب، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (316).

(٦) غريب الحديث لأبي عبيد (3/ 423)، النهاية (5/ 374)

الْوَعْك أَمَرَ بالْحُسَاءَ"(1).

"الوعْك" : حرارة الحمى[2].

و"الحُساء" بالضم والحسوء واحد، وهو طعام معروف[3].

وفيه: "إِنَّهُ لَيَرتو فُؤَادَ الحَزينِ، وَيَسْرُو عَنْ فُؤادِ السّقيم" أي: الحُساء يُقوي فؤاد المحزون ويشدّه، وهو من الأضداد، يقال: رتاه إذا أرخاه، ورتاه إذا شدّه[4].

"ويسرو عن فؤاد السقيم"أي: يكشف عنه الأذى ويُنقِّيه[5].

باب الضيافة

من الصحاح :

28- (1212) عن أبي شريح الكعبي [6] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **" مَنَ كَانَ يُؤمِنُ باللهِ وَاليوْمِ الآخِر فَلْيكُرَمْ ضيفَهُ جَائزَتُهُ يَوْمٌ ولَيْلةٌ ، وَالضِّيَافَةُ ثلاثةُ أَيَّام فما بَعْدَ**

---

(١) أخرجه أحمد (6/ 32)، والترمذي في الطب، بَاب ما جاء ما يأكل المريض (1962)، وابن ماجة في الأطعمة، بَاب في التلبينة (3436).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (8775).

(٢) لسان العرب (مادة: وعك)، (10/ 514)، تاج العروس (مادة: وعك)، (27/ 393).

(٣) الصحاح (1/ 205)، النهاية (2/ 28).

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 379)، تاج العروس (38/ 123).

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (1/ 92)، لسان العرب (14/ 382).

(٦) هو أبو شريح الخزاعي الكعبي ، اسمه خويلد بن عمرو ، أو عكسه، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو ، وقيل: هانئ، وقيل: كعب، صحابي نزل المدينة، مات سنة ثمان وستين على الصحيح.

أسد الغابة (6/ 175)، التقريب (8158).

ذلِك فَهُوَ صَدقَةٌ، ولاَ يَحَلُّ له أَن يَثوِي عِنْدهُ حَتَّى يُحَرّجَهُ"[1].

الجائزة: العطاء، والمراد بها ما يُتكلف له من الصلات ونفائس الأطعمة[2].

وقيل: المراد أن يزوّده ما يجوز به مسافة يوم وليلة، والجائزة: ما يجوز به المسا فر من منهل إلى منهل[3].

"ولا يحل له أن يثوي" أن يقيم عنده ولا ينتقل[4].

"حتى يحرجه" أي: يوقعه في حرج ومشقة[5].

29- (1215) وفي حديث أبي هريرة [6] ﷺ: **"فَجَاءهُمْ بِعِذقٍ فَيه بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ "**[7]

أي: بعنقود تتمرَّ بعض حباته، وبقي بعضها بسراً ورطباً ، وهو بكسر العين، والعَذقُ -بالفتح -النخلة بحملها[8].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (6135)، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الضيافة وغاية الضيافة إلى كم هي (1968) وأبو داود في الأطعمة، باب ما جاء في الضيافة (3748).

(٢) لسان العرب (5/ 328)، تاج العروس (15/ 80).

(٣) لسان العرب (5/ 328)، تاج العروس (15/ 80).

(٤) لسان العرب (14/ 125)، تاج العروس (37/ 306).

(٥) لسان العرب (2/ 233)، تاج العروس (5/ 481).

(٦) هو أبو هريرة الدوسي ، الصحابي الجليل ، حافظ الصحابة ، اختلف في اسمه واسم أبيه قيل : عبد الرحمن بن صخر، وقيل غير ذلك، مات سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، وقيل : تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. أسد الغابة (3/ 475)، التقريب (8426).

(٧) أخرجه مسلم في الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه (3799).

(٨) لسان العرب (10/ 238)، تاج العروس (26/ 137).

وفيه: "إياك والحلوب" هو للتحذير، أي: اتق نفسك عن أن تتعرض للحلوب بالذبح والحلوب من أن تذبحها.

من الحسان :

30- (1216) في حديث المقدام بن معديكرب رضي الله عنه[1]: **"أَيُّمَا رَجُلٍ ضَاف قَوْمَاً فَلَمْ يَقْرُوهُ كَانَ لَهُ أَنْ يُعْقِبُهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ[2]"[3]**.

"ضاف قوماً ": أي: نزل بهم ضيفاً[4]

"فلم يُقروه" أي: لم يضيفوه، والقِرى: الضيافة[5].

"وله أن يعقبهم" أي: يتبعهم ويؤاخذهم[6]

وهذا في أهل الذمة من سكان البوادي إذا نزل بهم مسلم[7]، ولعلي قد شرحت

---

(١) هو المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي ، صحابي مشهور، نزل الشام، ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح وله إحدى وتسعون سنة. أسد الغابة (5/ 268)، التقريب (6871).

(٢) في ك: أيما مسلم ضاف قوما فأصبح الضيف محروما كان حقا على كل مسلم نصره حتى يأخذ له بقراه من ماله وزرعه.

(٣) أخرجه أبو داود في الأطعمة، بَاب في النهي عن أكل السباع (3310)، والدارقطني (4830). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2870).

(٤) مشارق الأنوار (2/ 62)، المغرب في ترتيب المعرب (2/ 15).

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين (1/ 439)، تاج العروس (39/ 249).

(٦) وقيل: يأخذ منهم عوضا عما حرموه من القِرى، وهذا في المضطر الذي لا يجد طعاما، ويخاف على نفسه التلف، يقال: عقّبهم مشددا ومخففا، وأعقبهم إذا أخذ منهم عُقبى ، وعُقبة، وهو أن يأخذ منهم بدلا عما فاته، ومنه الحديث "سأعطيك منها عقبى" أي: بدلا. النهاية (3/ 269).

(٧) قال ابن حجر: وظاهر هذا الحديث أن قرى الضيف واجب، وأن المنزول عليه لو امتنع من الضيافة أخذت منه قهرا، وقال به الليث مطلقا ، وخصه أحمد بأهل البوادي دون القرى ، وقال الجمهور : الضيافة سنة مؤكدة، وأجابوا عن حديث الباب بأجوبة:

هذا الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة.

31- (1219) وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: **"مَثَل الْمؤمن وَمثَلُ الإيمَانِ كَمَثلِ الْفرَس في آخيّتِه، يَجُولُ ثُمَّ يَرجعُ إلى آخيّته"**[1].

"الآخية" – بالمد والتشديد: خشبة يدفن طرفاها في المعلف، وتشد به الدابة[2].

والمعنى: أن المؤمن مربوط بالإيمان، لا انفصام له عنه ، وأنه وإن اتفق أن يحوم حول المعاصي ويتباعد عن قضية الإيمان من ملازمة الطاعة والاجتناب عن المعصية فإنه يعود بالآخرة إليها، بالندم والتوبة وتلافي ما فرط فيها.

أحدها: حمله على المضطرين، ثم اختلفوا: هل يلزم المضطر العوض أم لا؟

ثانيها: أن ذلك كان في أول الإسلام، وكانت المواساة واجبة، فلما فتحت الفتوح نسخ ذلك، ويدل على نسخه قوله في حديث أبي شريح عند مسلم في حق الضيف وجائزته يوم وليلة ، والجائزة تفضل لا واجبة، وهذا ضعيف لاحتمال أن يراد بالتفضّل تمام اليوم والليلة، لا أصل الضيافة

ثالثها: أنه مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الصدقات من جهة الإمام ، فكان على المبعوث إليهم إنزالهم في مقابلة عملهم الذي يتولونه؛ لأنه لا قيام لهم إلا بذلك حكاه الخطابي قال وكان هذا في ذلك الزمان إذ لم يكن للمسلمين بيت مال فأما اليوم فأرزاق العمال من بيت المال.

رابعها: أنه خاص بأهل الذمة، وقد شرط عمر حين ضرب الجزية على نصارى الشام ضيافة من ن زل بهم، وتعقّب بأنه تخصيص يحتاج إلى دليل خاص، ولا حجة لذلك فيما صنعه عمر؛ لأنه متأخر عن زمان سؤال عقبة، أشار إلى ذلك النووي

خامسها: تأويل المأخوذ، فحكى المازري عن الشيخ أبي الحسن من المالكية أن المراد أن لكم أن تأخذوا من أعراضهم بألسنتكم، وتذكروا للناس عيبهم، وتعقّبه المازري بأن الأخذ من العِرض وذكر العيب ندب في الشرع إلى تركه، لا إلى فعله، وأقوى الأجوبة الأول. فتح الباري (5/ 108-109)

(١) أخرجه أحمد (3/ 38)، وأبو يعلى (1332)، وصححه ابن حبان (616)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (1831).

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (3/ 137)، النهاية (1/ 29).

فصل

من الحسان[1] :

32- (1222) عن الفُجيع العامري[2] **"أَنَّ أَتى النَّبي ﷺ فقال : مَا يَحِلُّ (لَنَا)**[3] **مِنَ الْمَيْتَةِ ؟ قال: مَا طَعامُكُمْ ؟ قُلْنَا: نَغْتبقُ وَنصْطَبِحُ . قَالَ : ذَاكَ وَأَبِي الجُوُعُ، فَأَحَلَّ لَهُمُ الْمَيتَة عَلى هَذهِ الحَال"**[4].

روى الطبراني في كتابه "ما يُحل لنا الميتة ؟"[5] وهو أوفق للجواب؛ لأنه يدل على الحال المبيحة لتناول الميتة دون القدْر المباح تناوله.

"نغتبق ونصطبح": أي: نشرب عشياً وغدوة، من الغَبوق وهو: الشرب في آخر النهار[6]، والصبوح: وهو الشرب في أوله[7].

وفسّره بعض الرواة، وهو عقبة بن وهب بن عقبة العامري [8] يرويه عن أبيه [1]

---

(١) في الأصل :من الصحاح، والصحيح ما أثبته من : ك، لأن الحديث في السنن والمؤلف لايطلق كلمة الصحاح إلا إذا كان الحديث غند البخاري ومسلم أو أحدهما.

(٢) هو الفُجَيْع بن عَبْد الله بن جُنْدُح بن البكاءِ ، واسمه ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة البكائي، صحابي نزل الكوفة، له حديث واحد.أسد الغابة (4/ 370)، التقريب (5376)

(٣) ساقطة من : م.

(٤) أخرجه أبو داود في الأطعمة، باب في المضطر إلى الميتة (3321)، والطبراني في الكبير (13/ 258)، والبيهقي (9/ 357)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (3321).

(٥) الذي وقفت عليه في المعجم الكبير له بلفظ: "ما يحل لنا من الميتة".

(٦) لسان العرب (10/ 282)، تاج العروس (26/ 232).

(٧) لسان العرب (2/ 503)، تاج العروس (6/ 518).

(٨) هو عقبة بن وهب بن عقبة العامري البكائي الكوفي ، مقبول، أخرج له أبو داود. التقريب (4655)، تهذيب التهذيب (7/ 224).

عن الفجيع بأنا نشرب قدحاً من لبن بالعشي ، وقدحاً بالغداة، وهذا القدر يمسك الرمق ولا يُشبع، فلما أباح لهم الميتة في هذه الحال دلّ ذلك على جواز تناول الميتة لمجرد دفع الجوع إذا لم يجد غيرها، حتى تأخذ النفس حاجتها من القوت وتشبع، وإليه ذهب مالك[2] والشافعي في أحد قوليه[3].

والقول الآخر له[4]، ومذهب أبي حنيفة[5] أنه لا يجوز أن يتناول منه ما دام يجد مباحاً يمسك رمقه، وإذا لم يجد لم يَجُز أن يتجاوز ما يسدّ الرمق للحديث الذي بعده[6]، وهو:

33- (1223) ما روى أبو واقد الليثي [7] رضي الله عنه: **"أن رجلاً قال : يا رسول إنا**

---

(١) هو وهب بن عقبة العامري البكّائي ، كوفي مستور، أخرج له أبو داود . التقريب (7482)، تهذيب التهذيب (11/ 146).

(٢) الكافي (1/ 188)، الاستذكار (5/ 309).

(٣) الأم (2/ 252)، المجموع (9/ 39).

(٤) المجموع (9/ 39).

(٥) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة ، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه لمّا قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم، عُني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك، توفي سنة 150هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (6/ 390)، وفيات الأعيان (5/ 405)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (1/ 26).

(٦) الجوهرة النيرة للحدادي (1/ 105)، الأشباه والنظائر لابن نجيم (1/ 107).

(٧) هو أبو واقد الليثي ، صحابي، قيل: اسمه الحارث بن مالك، وقيل: ابن عوف، وقيل: اسمه عوف بن الحارث، مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح. أسد الغابة (1/ 499)، التقريب (8433)

نكون بالأرض فيصيبنا بها المخمصة فمتى يحل لنا الميتة ؟ قال : ما لم تصطبحوا ، أو تغتبقوا، أو تحتفئوا"[1].

ووجه التوفيق بين الحديثين أن يقال: أراد الفجيع بقوله "نغتبق ونصطبح " أن غاية ما نتعشى ونتغدى به في غالب الأحوال قدح في العشاء وقدح بالغداء، ويشعر به قوله "ما طعامكم ؟" فإنه يدل عرفا على السؤال عما هو الغالب، والاقتصار على هذا القدر في أغلب الأوقات يفضي إلى مكابدة الجوع ، وتحلل البدن ، وتعطل الجوارح؛ ولذلك قالﷺ: "وأبي الجوع"، وألحقهم بالمضطرين، ورخص لهم تناول الميتة وأراد النبي ﷺ بقوله في حديث أبي واقد "ما لم تصطبحوا ، أو تغتبقوا ، أو تحتفئوا " في زمان المخمصة التي تصيبهم وقتاً دون وقت، وحالاً دون حال ، أو بالاغتباق والاصطباح تناول ما يشبعهم في هذين الوقتين؛ فإن ذلك يكفيهم ويحفظ قِواهم.

وقوله "أو تحتفئوا " قيل: إنه من الحفاء –بالحاء المهملة والهمز – وهو أصل البردي الأبيض الرطب[2]، أي: ما لم تقتلعوا هذا بعينه فتأكلوه، ولعل تعيينه لكثرته في أرضهم

وقيل: صوابه "ما لم تحتفوا " بغير همز، من قولهم : احتفاه ، إذا أخذ من وجه الأرض بأطراف أصابعه[3]، أي: ما لم تجدوا بقلاً تأكلونه

---

(١) أخرجه أحمد (5/ 218)، والدارمي في الأضاحي، باب في أكل الميتة للمضطر (1912)، والطبراني في الكبير (3/ 406)، والحاكم (7156)، والبيهقي (9/ 356)، وقال الذهبي: فيه انقطاع.

(٢) تهذيب اللغة (5/ 168)، لسان العرب (14/ 189).

(٣) تهذيب اللغة (5/ 168)، لسان العرب (14/ 189).

وقال الأصمعي [1]: أراها "تختفوا" بالخاء المعجمة، أي : تقلعونه من الأرض وتظهرونه[2]، من قولهم: اختفيت الشيء إذا أخرجته، ومنه سمي النبّاش المختفي؛ لأنه يخرج الأكفان.

وقيل: لعلها بالجيم من الاجتفاء، وهو القلع فصحّف[3]. و الله أعلم

باب الأشربة

من الصحاح :

34- (1224) عن أنس ﷺ قال: **"كان رسول الله ﷺ يَتنَفسُ فِي الشُّرْبِ ثَلاثَا ويَقَول: إنَّه أَروى، وَأَبْرَأُ، وأَمْرأ"**[4]

أي: يتنفس في أثناء الشرب ثلاثاً، والمعنى أنه كان يشرب بثلاث دفعات؛ وذلك لأنه أقمع للعطش، وأقوى على الهضم، وأقل أثراً في برد المعدة وضعف الأعصاب.

35- (1226) وفي حديث أبي سعيد ﷺ:**"نَهَى النَّبيُّ ﷺ عَنْ اخْتِنَاث**

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي البصري اللغوي الأخباري، أحد الأعلام، يقال: اسم ابيه عاصم، ولقبه قريب، مات سنة خمس عشرة ومئتين. السير (10/ 175)، الشذرات (2/ 36).

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (1/ 59).

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 226)، الفائق (1/ 294).

(٤) أخرجه مسلم في الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس (2028)، والترمدي في الأطعمة، باب ما جاء في التنفس في الإناء (1806)، وابن ماجه في الأشربة، باب الشرب في ثلاثة أنفاس (3407).

الأَسْقِيةِ"[1] وفسر فيه بكسر أفواهها، وهو مأخوذ من خنثت الإناء إذا قلبته[2].

36 – (1227) وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ **"أَنَّه نَهى أَنْ يَشْربَ الرِّجُلُ قَائِماً "**[3].

هذا النهي من قبيل التأديب والإرشاد إلى ما هو الأخلق والأولى، وليس نهي تحريم[4] حتى يعارضه ما روي أنه فعل خلاف ذلك مرة أو مرتين كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أَتيْتُ النَّبيَّ ﷺ بدّلْوٍ مِنْ مَاءَ زَمْزَمَ فَشَرب وَهُوَ قَائَمٌ "[5]، ولعله إنما فعل ذلك لأنه لم يجد موضع قعود؛ لابتلال المكان؛ أو لازدحام الناس.

37– (1230) وعن جابر ﷺ:**" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ علَى رَجُلٍ منَ الأَنْصار وَمَعهُ صَاحِبٌ لَهُ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ الرَّجُلُ وَهُوَ يُحَوِّلُ الْماءَ فِي حائط، فَقال النَّبِيُّ ﷺ: إن كَان عنْدكَ ماءٌ بَاتَ فِي شَنّة وَإلاّ كَرَعْنَا، فقال : عندي ماء بات في شنّ، فَانطلقَ إلى الْعرِيشِ فَسكَبَ فِي قَدَح (ماء)**[6] **ثُمَّ حَلَبَ عَلَيْه منْ دَاجنٍ، فَشَربَ النَّبيُّ ﷺ، ثُمَّ أَعَادَ فَشرب الرَّجُلُ الذي جَاءَ مَعهُ"**[7].

---

(١) أخرجه البخاري في الأشربة، باب اختناث الأسقية (5625)، ومسلم في الأشربة، باب أدب الطعام والشراب (2023)، وأبو داود في الأشربة، باب اختناث الأسقية (3720).

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (2/ 282)، النهاية لابن الأثير(2/ 82).

(٣) أخرجه مسلم في الأشربة، باب كراهية الشرب قائما (2024)، والترمذي في الأشربة، باب ما جاء في النهي عن الشرب قائما (1879)، وأبو داود في الأشربة، باب الشرب قائما (3717).

(٤) انظر: سبل السلام (3/ 161)، نيل الأوطار (9/ 81).

(٥) أخرجه البخاري في الحج، باب ما جاء في زمزم (1529)، ومسلم في الأشربة ، باب في الشرب من زمزم قائما (3776).

(٦) زيادة من: ك.

(٧) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب الكرع في الماء (5621)، والدارمي في الأشربة، باب فِى الَّذِى يَكْرَعُ فِى النَّهْرِ (2178).

"يحوّل الماء" أي: ينقله من عمق البئر إلى ظاهرها.

و"الشنة": القِربة البالية[1]، وكانوا يُبردِّون الماء من الليل في الشنان، وجواب الشرط محذوف مثل فأعطنا.

"وإلا كرعنا": أي: شربنا من ماء الجدول، والكرع : أن يشرب من حوض أو نهر بعينه، من غير اغتراف وتناول بإناء[2].

و"العريش ": المسقّف من البستان بالأغصان، وأكثر ما يكون في الكروم، وأصله من عرش إذا بنى[3].

"فسكب في قدح" أي: صبّ فيه.

"ثم حلب عليه من داجن" أي: لبناً من حلوب داجن، وهي الشاة التي ألفت البيوت واستأنست، من قولهم : دجن بالمكان إذا أقام به[4].

38- (1231) وفي حديث أم سلمة[5] رضي الله عنها: **"إِنَّما يُجَرْجِرِ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهنَّم"**[6].

---

(١) لسان العرب (13/ 241)، تاج العروس (35/ 295).

(٢) النهاية لابن الأثير (4/ 164)، تاج العروس (22/ 116).

(٣) لسان العرب (6/ 314).

(٤) النهاية لابن الأثير(2/ 102)، لسان العرب (13/ 148).

(٥) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أم سلمة، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع ، وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة ، ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة إحدى ، وقيل: قبل ذلك ، والأول أصح . أسد الغابة (1/ 499)، التقريب (8694)

(٦) أخرجه البخاري في الأشربة، باب آنية الفضة (5634)، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب (2065)، وابن ماجة في الأشربة، باب الشرب في آنية

أي: يصوّت ويصيح، من الجرجرة، وهو الصوت الذي يردده البعير في حنجرته، ويكون في شرب الماء أكثر[1].

وقيل: معناه يحدر فيه ويصبّ، الجرجرة صب الماء في الحلق[2]، وعلى هذا يُنصب "نار " على المفعولية، وقد جاءت الرواية فيه بالرفع والنصب[3].

من الحسان :

39- (1238) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " **نهى رَسُولُ الله ﷺ أنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ، أو يُنفخَ فِيه**"[4].

المقتضي لهذا النهي أن الأشربة لطيفة يسرع إليها التغير بالروائح الكريهة، لا سيما الماء، فلعل الشارب إذا تنفس في الإناء أو نفخ فيه (يؤثر فيه)[5] خلوف فمه، فيغير رائحته، وأنه ربما يقع فيه شيء[6] من فيه فيورث استقذازاً؛ ولذلك قال في حديث أبي سعيد: " فَأَبِنِ الْقدَحَ عَنْ فِيكِ ثُمَّ تَنَفسْ"[7]، أي: بَعّده عن فيك؛ لئلا تلفظ فيه.

الفضة (3413).

(١) مشارق الأنوار (1/ 144)، لسان العرب (4/ 131).

(٢) مشارق الأنوار (1/ 144)، لسان العرب (4/ 131).

(٣) مشارق الأنوار (1/ 144).

(٤) أخرجه أحمد (4/ 461)، وأبو داود في الأشربة ، باب في النفخ في الشراب والتنفس فيه (3728)، والترمذي في الأشربة، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب (1888)، وابن حبان في صحيحه (5406)، والطبراني في الكبير (10/ 43)، والحاكم في المستدرك (7313)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (3728).

(٥) ساقط من : ك.

(٦) في م: نتن.

(٧) أخرجه مالك في الموطأ (1650)، وأحمد (3/ 57)، والترمذي في الأشربة ، باب ما جاء في كراهية

باب النقيع والأنبذة

من الصحاح :

40- (1239) عن عائشة رضي الله عنها : **" كُنَّا نَنْبِّذ لَرسولِ الله ﷺ فِي سقَاء يُوكأ أعلاه وله عَزلاء، ننبذهُ غُدْوة فَيشربه عشاء، وننبذه عشاء فيشربه غدوة"**[1].

"يوكأ أعلاه" أي: يُشد، من الإيكاء وهو الشد، والوكاء : الشداد[2]، وقد أمر رسول الله ﷺ بتغطية الأواني وشد أفواه الأسقية[3] حذراً عن الهوام.

و"العزلاء" فم المزادة الأسفل، وهو من السقاء حيث يخرج منه الماء، وجمعها عزالي بفتح اللام وكسرها، مثل صحراء وصحاري بالكسر والفتح[4].

باب تغطية الأواني وغيرها

من الصحاح :

41- (1253) في حديث جابر ﷺ: **"إذا كان جَنَحُ اللَّيْل أو أَمْسيْتُمْ فَكُفُّوا صبْيانكم"**[5].

النفخ في الشراب (1887)، وابن حبان في صحيحه (5417).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (2115).

(١) أخرجه مسلم في الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر سكرا (2005)، والترمذي في الأشربة، باب ما جاء في الإنتباذ في السقاء (1871).

(٢) لسان العرب (15/ 405)، تاج العروس، مادة: وكي (40/ 240).

(٣) أخرجه مسلم في الأشربة ، باب الأمر بتعطية الإناء (2012)، ولفظه: غطوا الإناء ، وأوكوا السقاء...الحديث.

(٤) تاج العروس (29/ 467)، غريب الحديث لأبي قتيبة (1/ 561).

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة ابليس وجنوده (3280)، ومسلم في الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء (2012).

"جنح الليل" – بالكسر والفتح: طائفة منه.

وقيل: ظله وظلامه، وجنح الليل: دخل، وأصله الميل[1].

و"كفوا صبيانكم" أي: امنعوهم عن التردد، وفي رواية: "فَاكْفِتُوا صِبْيانَكُم "[2] أي: اجمعوهم إلى أنفسكم[3].

وفيه : " وَأَجِيفُوا الأبواب " أي: ردّوها، وبابٌ مجافٌ أي : مردود، وأصله القلب، ويقال: جفوت القدر، وأجفته إذا قلبته[4].

42– (1254) وعنه ﷺ قال : **"لا تُرسلُوا مَوَاشيكم وصبيانكم إذا غَابت الشمس حَتي تذهب فحمة العشاء"**[5].

روي " فواشيكم " وهو من الفشو، يريد به المواشي أيضا؛ فإنها منتشرة، ويقال : أفشى الرجل إذا كثر فواشيه[6].

و"فحمة العشاء" سواده وظلمته[7]، وروي " فَوْعةُ الْعشاءِ " وهو أول ظلامه، ويقال: فوعة النهار لأوله، وفوعة الطيب أول رائحته[8].

---

(١) النهاية (1/ 305) .

(٢) لم أجدها.

(٣) كسف المشكل (3/ 18)، عمدة القاري (15/ 173).

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين (1/ 375)، لسان العرب مادة: جوف (9/ 35).

(٥) أخرجه مسلم في الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء (2013)، وأبو داود في الجهاد، باب في كراهية السير في أول الليل (2604)، وأحمد (6/ 312).

(٦) النهاية (5/ 51)، لسان العرب (15/ 165).

(٧) غريب الحديث لابن الجوزي(2/ 179)، الفائق(3/ 118).

(٨) النهايق(3/ 479)، الفائق (3/ 147).

كتاب اللباس

من الصحاح :

43- (1261) عن أنس ﷺ قال :" **كَانَ أَحبُّ الثِّياب إلى رَسولِ الله ﷺ أنْ يَلْبسَهَا الْحِبرة**"[1].

" الحبرة " البرد اليمني، والجمع حبر، وحبرات[2].

44- (1262) وقالت عائشة رضي الله عنها: " **خَرجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَات غَداة وعليه مرط مُرَحَّل من شعر أسود**"[3].

ذات الشيء: نفسه وحقيقته، والمراد به ما أضيف إليه.

و"المرط" كساء من صوف أو خز يؤتزر به، وجمعه مروط[4].

و"المرحل"- بالحاء المهم لة – الموشّى بخطوط تشبه نقش الرحل، واشتقاقه منه[5].

45- (1264) وفي حديث أبي بردة[6]: " **أَخرجت إلينا عائشة كساء ملبداً** "[1].

---

(١) أخرجه البخاري في اللباس، باب البرود والحبرة والشملة (5813)، ومسلم في اللباس والزينة، باب فضل لباس ثياب الحبرة (2079)، والنسائي في الزينة، باب لبس الحبرة (5315).

(٢) مشارق الأنوار (1/ 175) لسان العرب مادة : حبر (4/ 159).

(٣) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ (2081)، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في الثوب الأسود (2813)، وأبو داود في اللباس، باب في لبس الصوف والشعر (4032).

(٤) مشارق الأنوار (1/ 377)، تفسير غريب ما في الصحيحين (1/ 48).

(٥) النهاية (2/ 210)، لسان العرب، مادة: رحل (11/ 278).

(٦) هو أبو بردة بن نِيار البلوي ، حليف الأنصار، صحابي، اسمه هانئ، وقيل: الحارث بن عمرو، وقيل: مالك بن هبيرة، مات سنة إحدى وأربعين، وقيل: بعدها.أسد الغابة (5/ 397)، التقريب (7953).

أي: مرقّعاً، ويقال: لبدت الثوب وألبدته إذا رقعته[2].

46- (1267) وفي حديث عائشة رضي الله عنها : **" قال قائلٌ لأبي بكر : هذا رسول الله مقبلا متقنعاً"**[3].

أي: مغطيا رأسه بالقناع، مستعار من قولهم: تقنعت المرأة إذا لبست القناع [4]، وإنما فعله ﷺ لحرّ الظهيرة.

47 - (1268) وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : **"فراش للرجل، وفراش للمرأة[5]، والثالث للضيف، والرابع للشيطان"**[6].

إنما جعل الرابع للشيطان لأنه زائد على قدر الحاجة، واتخاذ تأثل لعرض الدنيا وزخارفها، وذلك مما يرتضيه الشيطان ويحثه عليه.

48- (1271) وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما : **" فهو يتجلجل في الأرض"**[7].

---

(١) أخرجه البخاري في فرض الخ مس، باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم (3108)، والترمذي في اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف (1733).

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي (2/ 311)، الفائق (3/ 310).

(٣) أخرجه البخاري في اللباس، باب التقنع (5807)، وأبو داود في اللباس، باب في التقنع (4083).

(٤) لسان العرب (8/ 300)، تاج العروس (22/ 97).

(٥) في ك: لامرأته.

(٦) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب كراهة ما زاد على الحاجة من الفراش واللباس (2084)، والنسائي في النكاح، باب الفرش (3385)، وأبو داود في اللباس باب في الفرش (4142).

(٧) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (3485)، والنسائي في الزينة، باب التغليظ في جر الإزار (5326).

أي: يتحرك ويضطرب فيها، والجلجلة: الحركة[1].

وقيل: يسوخ[2]، أي: لا يزال يدخل فيها إلى يوم القيامة.

49- (1273) وفي حديث جابر رضي الله عنهما : **" وأن يشتمل الصماء ، أو يحتبي في ثوب واحد كاشفا عن فرجه"**[3].

اشتمال الصماء عند أهل اللغة : أن تجلل بدنك بثوب نحو شملة الأعراب بأكسيتهم، وهو أن يردّ الكساء من قِبل يمينه على اليد اليسرى والعاتق الأيسر، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن، فيغطيها جميعاً[4].

وقال الفقهاء: هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد الجانبين، فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه[5].

و المعنى في النهي عنه بالتفسير الأول أنه يجعل اللابس كالمغلول، ولعله يبدو معه عورته، وينكشف عنها إذا تحرك، وبالتفسير الثاني أنه لا يستر العورة بالكلية.

و"الاحتباء" شد الإزار، والمنهي هو الاحتباء المقيّد بالحال المذكور[6].

---

(١) النهاية (1/ 284)، تاج العروس (28/ 223).

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: 93)، لسان العرب، ماة: جلل (11/ 122).

(٣) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب النهي عن إشتمال الصماء والإحتباء في ثوب (2099)، ومالك في الموطأ، باب النهي عن الأكل بالشمال (1711).

(٤) مقاييس اللغة مادة: صم (3/ 278)، لسان العرب (11/ 368).

(٥) بدائع الصنائع (1/ 219)، الذخيرة (2/ 112)، المجموع (3/ 178)، المبدع شرح المقنع (1/ 375).

(٦) قال ابن الأثير: وإنمانهى عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته.

النهاية (1/ 335).

50- (1277) وفي حديث علي[1] ﷺ: **" أهديت لرسول الله ﷺ حلّة سيراء"**[2].

يريد بها المضلعة بالحرير[3].

وقيل: هي التي عليها الخطوط كالسيراء، وهي الطرائق، ويقال :لها المسير أيضا[4].

51- (1279) وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **" أنه خطب بالجابية "**[5].

"الجابية": بلدة بالشام[6].

52- (1280) وفي حديث أسماء بنت أبي بكر[7] رضي الله عنها: **" أنها أخرجت أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج، وقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ"**[8].

---

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأوّلين، ورجّح جمع أنه أول من أسلم ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون على الأرجح. أسد الغابة (4/ 100)، التقريب (4753).

(٢) أخرجه البخاري في الهبة وفضلها، باب هدية ما يكره لبسها (2614)، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم استعمال الذهب والفضة على الرجال (2071)، والنسائي في الزينة، باب ذكر الرخصة للنساء في لبس السيراء (5298).

(٣) أساس البلاغة، مادة: سير (ص: 317).

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين (1/ 181)، النهاية (2/ 433).

(٥) أخرجه مسلم في الباس والزينة، باب تح ريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال (2069)، والترمذي في اللباس، باب ما جاء في الحرير والذهب (1721).

(٦) معجم البلدان (2/ 91).

(٧) لسان العرب، (6/ 124)، تاج العروس، (16/ 205).

(٨) أخرجه مسلم في الباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال (2069)، وأبو

"الجبة" ثوبان مطارقان ويكون بينهما حشو، وقد يقال لما لا يحشو له إذا كانت ظهارته من صوف، والرواية المشهورة إضافتها إلى الطيالسة، وفسّرت بالخلق فيكون اشتقاقها من الطلس، وهو الخلوقة الخلق، يقال : ثوب أطلس ، وطلس إذا كان خلقاً مغبر اللون من الدرن، والجمع أطلاس، وكان حقه أن يقال: جبة أطلاس كقولهم: ثوب أخلاق، فلعله بني منه طيلسي وجمع على طيالسة، كما بني صيرفي من الصرف وجمع على صيارفة، وتكون الهاء للنسبة.

وقيل: الطيالسة جمع الطيلسان، وكني بالإضافة إليها عن الخلق لأن صاحبه يواري بطيلسانة ما خرق منه.

وقيل: معناه جبة خيطت من الطيالسة، وروي طيلسانية بالنصب على النعت، والمعنى واحد.

و"الكسروانية" منسوب إلى كسرى[1].

"ولها لبنة ديباج" وهي ما يرقع به قَبُ الثوب[2]، ويقال:لها الجُرِّبَان أيضا[3]، وهو معرّب كربيان.

وروي "فرجيها"[4] أي: شقيها من خلف، وقدام.

"مكفوفين بالديباج " أي: خِيط شِقّاها بالدِيباج ، والكُفّة – بالضم – عطف

وأبو داود في اللباس، باب الرخصة في العلم وخيط الحرير (4054).

(١) شرح النووي على مسلم (14/ 44).

(٢) مشارق الأنوار (1/ 354)، لسان العرب، مادة: بنق (10/ 27).

(٣) مختار الصحاح، (ص: 246).

(٤) أخرجه مسلم في الأشربة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة (2069).

الثوب [1]، ونصب "فرجيها " بإضمار فعل ، مثل "ووجدت "، والرواية الفاشية بالرفع[2].

والحديث يدل على جواز لبس المطرّف بالديباج ونحوه للرجال [3]، وما روي في الحسان عن عمران بن حصين[4] رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : " لا أركب الأرجوان، ولا ألبس المعصفر، ولا ألبس القميص المكفف بالحرير "[5] لا يعارضه؛ لأنه ربما يلبس القميص المكفف[6]؛ لأنه فيه مزيد تجميل وترفّه ولبس الجبة المكففة.

و"الأرجوان " قيل : هو الميثرة الحمراء، وهي لبدة الفرس يتخذ من حرير أحمر[7].

53- (1282) (وفي حديث عبد الله بن عمرو [8] رضي الله عنه: **"قلت : أغسلهما ؟ قال :**

---

(١) لسان العرب، (9/ 304).

(٢) شرح النووي على مسلم (14/ 44).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (14/ 43)، فتح الباري (10/ 290-291).

(٤) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، أبو نُجَيد، أسلم عام خيبر ، وصحب النبي ﷺ، وكان فاضلا ، وقضى بالكوفة ، مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة . أسد الغابة (4/ 299)، التقريب (5150).

(٥) أخرجه أحمد (4/ 442)، وأبو داود في اللباس، باب من كره المعصفر (3527)، والحاكم وصححه (7506)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7167).

(٦) في م:المكفوفة.

(٧) النهاية (5/ 149)، لسان العرب (5/ 278).

(٨) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سعد بن سهم السهمي ، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة الفقهاء ، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح. أسد الغابة (3/ 356)، التقويب (3499).

أحرقهما"[1].

قيل: أراد بالإحراق إفناء الثوبين ببيع أو هبة، ولعله استعار به عنه للمبالغة والتشديد في النكير[2]، وإنما لم يأذن في الغسل لأن المعصفر وإن كان مكروهاً للرجال للرجال فهو غير مكروه للنساء، فيكون غسله تضييعاً وإتلافاً للمال، ويدل على هذا التأويل ما روي أنه أتى أهله وهم يسجرون التنور فقذفها فيه، ثم لما كان من الغد أتاه فقال:له: يا عبد الله ما فعلت؟ فأخبره فقال: أفلا كسوتها بعض أهلك؛ فإنه[3] لا لا بأس بها للنساء"[4].

وإنما فعل (عبد الله ما فعل)[5] لما رأى من شدّة كراهة الرسول ﷺ، أو لفهمه الظاهر، أو لتوهمه عموم الكراهة.

من الحسان :

54- (1286) في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: **"إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه"**[6].

"الإزرة": الهيئة والحالة التي يقع بها الائتزاز [1]، أي: الهيئة التي ترتضى منه ،

---

(١) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب النهي عن لبس الرجل الثوب المزعفر (2077).

(٢) وأجراه بعض أهل العلم على ظاهره ، قال النووي: وأما الأمر بإحراقهما ، فقيل: هو عقوبة وتغليظ لزجره وزجر غيره عن مثل هذا الفعل ، وهذا نظير أمر تلك المرأة التي لعنت ا لناقة بإرسالها، وأمر أصحاب بريرة ببيعها، وأنكر عليهم اشتراط الولاء، ونحو ذلك، والله أعلم. شرح مسلم (14/ 55).

(٣) في ص: فإنها.

(٤) أخرجه أبو داود في اللباس، باب في الحمرة (4066).وحسنه الألباني.

(٥) ساقط من: م

(٦) أخرجه مالك في الموطأ، باب ما جاء في إسبال الرجل ثوبه (1426)، وأحمد (2/ 366)، وابن ماجه في اللباس، باب موضع الإزار أين هو (3563)، وابن حبان في صحيحه (5538)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3573).

ويحسن أن تتزر إلى أنصاف ساقيه.

55- (1288) عن أبي كبشة [2] قال: **"كان كمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً"**[3].

قيل: كمام جمع كُمَّةٍ، وهي القلنسوة المدورة، سميت بها لأنها تغطي الرأس[4].

و"بطحاً" - بسكون الطاء - معناه أنها كانت منبسطة لازقة برؤوسهم غير مرتفعة عنها[5].

وقيل: هي جمع كم[6]، كقِفاف وقُفّ، وخفاف وخف؛ لأنهم قلّ ما كانوا يلبسون القلنسوة[7].

---

(١) النهاية(4/ 200)، لسان العرب (4/ 17).

(٢) هو أبو كبشة الأنماري، هو سعيد بن عمرو، أو عمرو بن سعيد، وقيل: عمر، أو عامر بن سعد، صحابي نزل الشام له حديث. أسد الغابة (4/ 243)، التقريب (8319).

(٣) أخرجه الترمذي في اللباس، باب كيف كان كمام الصحابة (1704).

قال الترمذي: هذا حديث منكر، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (1782).

(٤) النهاية(4/ 200)، لسان العرب (12/ 527).

(٥) النهاية (1/ 135).

(٦) النهاية(4/ 200).

(٧) وأنكر هذا التفسير جمع من أهل العلم.

قال ابن حجر الهيتمي المكي: وأما ما نقل عن الصحابة من اتساع الكم فمبني على توهم أن الأكمام جمع كم، وليس كذلك بل جمع كمة، وهي ما يجعل على الرأس كالقلنسوة، فكأن قائل ذلك لم يسمع قول الأئمة أن من البدع المذمومة اتساع الكمين.

وقال الحافظ ابن القيم: وأما الأكمام الواسعة الطوال التي هي كالأخراج فلم يلبسها هو، ولا أحد من أصحابه البتة، وهي مخالفة لسنته، وفي جوازها نظر؛ فإنها من جنس الخيلاء.

تحفة الأحوذي (5/ 390)، زاد المعاد (1/ 134).

(و"بطحاً" معناه أنه كانت عريضة واسعة، وهو جمع أبطح، من قولهم للأرض المتسعة)[1] بطحاً وأبطح، وأصل البطح: البسط[2].

56- (1299) وفي حديث عائشة رضي الله عنها : **"ولا تستخلفي ثوبا حتى ترقعيه"**[3].

روي بالقاف، أي: لا تعديه خلقاً[4]، من "استخلق" الذي هو نقيض "استجد"، "استجد"، وبالفاء من "استخلفه" إذا طلب له خلفاً، أي : عوضاً[5]، واستعماله في الأصل ب "منْ"، لكنه اتسع (فيه بحذفها كما اتسع به)[6] في قوله تعالى {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ} (الأعراف: 155)

57- (1300) وعن أبي أمامة ﷺ أنه ﷺ قال: **"إن البذاذة من الإيمان"**[7].

"البذاذة": رثاثة الهيئة[8].

والمعنى أن الرثاثة في اللباس والتحرز عن التألق في التزين من أخلاق أهل الإيمان.

---

(١) ساقط من : م.

(٢) لسان العرب(2/ 412)، تاج العروس (6/ 314).

(٣) أخرجه الترمدي في اللباس، باب ما جاء في ترقيع الثوب (1702)، والحاكم وصححه (7979). قال الترمدي: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (1294).

(٤) مرقاة المفاتيح (8/ 220).

(٥) مرقاة المفاتيح (8/ 220).

(٦) ساقط من: ك، م.

(٧) أخرجه أبو داود في اللباس، باب في الترجل (3630)، وابن ماجه في الزهد، باب من لا يؤبه له (4108)، والحاكم وصححه (18)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (341).

(٨) النهاية (1/ 110)، لسان العرب (3/ 477).

58- (1301) وعنه أنه ﷺ قال: **"من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة"**[1].

"الشهرة" ظهور الشيء في شُنعة، بحيث يشتهر به صاحبه [2]، والمراد بـ "ثوب شهرة" ما لا يحل لبسه وإلا لما رتب الوعيد عليه، أو ما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء والإذلال بهم وكسر قلوبهم[3]، أو ما يتخذه المساخر ليجعل [4] به نفسه ضُحكة بين الناس، أو ما يرائي به من الأعمال، فكني بالثوب عن العمل ، وهو شائع[5].

59- (1310) عن أبي ريحانة [6] ؓ قال : **"نهى رسول الله ﷺ عن عشر : عن الوشم، والوشر، والنتف، وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار، (ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار)[7]، وأن يجعل الرجل في أسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم، أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم، وعن النهبى، وركوب النمور، ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان"**[8].

---

(١) أخرجه أحمد (2/ 92)، وأبو داود في اللباس، باب في لبس الشهرة (3511)، وابن ماجه في اللباس، باب من لبس لباس شهرة من الثياب (3596)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3606).

(٢) فيض القدير (6/ 219).

(٣) مرقاة المفاتيح (8/ 221).

(٤) في م: لتحصل.

(٥) فيض القدير (6/ 219).

(٦) هو شمعون بن زيد أبو ريحانة الأزدي، حليف الأنصار، ويقال: مولى رسول الله ﷺ، صحابي شهد فتح دمشق، وقدم مصر، وسكن بيت المقدس. أسد الغابة (6/ 127)، التقريب (2822).

(٧) ساقط من: ص.

(٨) أخرجه أحمد (4/ 134)، وأبوداود في اللباس، باب في من كره (3528)، والنسائي في الزينة، باب في

"الوشم": النقش، والمراد به ما يفعله الرنود من غرز الإبرة في الأعضاء وتسويدها بالنيلج[1].

و"الوشر": تحديد طرف الأسنان تشبيها بحديث السن[2].

و"النتف" يريد به نتف الشيب أو الشعر من اللحية أو الحاجب للزينة.

والمقتضي للنهي في هذه الثلاثة تغيير الخلقة.

و"المكامعة" المضاجعة، والكميع: الضجيع، والمكامعة : القبلة من كعام البعير، وهو شدّ فمه إذا هاج[3].

"بغير شعار" أي: ثوب يغطي به، فيحول بينهما[4].

والمراد بـ "النمور": جلودها، (والمقتضي للنهي ما فيه من الزينة والخيلاء أو نجاسة ما عليها)[5] من الشعور؛ فإنها لا تطهر بالدباغ[6].

و"اللبوس": اللبس، ولعله ﷺ كرة التختم لمن لا حاجة له إليه، ولا غرض له فيه سوى الزينة، والمراد بالنهي التنزيه، أو القدر المشترك بين التنزيه والتحريم.

في النتف (5004)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (4049).

(١) النهاية (5/ 188) لسان العرب (12/ 638).

وأما النيلج: دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر.

لسان العرب (5/ 244).

(٢) مقاييس اللغة (6/ 114)، لسان العرب (6/ 248).

(٣) تهذيب اللغة (1/ 213)، النهاية (4/ 200).

(٤) تاج العروس(12/ 189).

(٥) ساقط من: ص.

(٦) قال القاري: والوجه الأخير بعدم طهارتها ساقط عن الاعتبار؛ لأن كل إهاب دبغ فقد طهر ، إلا جلد الآدمي، والخنزير، والكلب. مرقاة المفاتيح (8/ 227).

وقيل : إنه منسوخ، ويدل عليه أن الصحابة كانوا يتختمون في عصره وعصر خلفائه من غير إنكار[1].

60- (1311) عن علي رضي الله عنه قال:**" نهاني رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، وعن لبس القسي والمياثر "**[2].

"القَسِي" نوع من الثياب فيها خطوط من الحرير، منسوب إلى قَس – بالفتح –، وهو قرية بمصر على ساحل البحر[3].

"المياثر": جمع ميثرة، وكذلك المواثر، وهي لبدة الفرس[4].

والمنهي عنها المياثر الأرجواني، أي : الحمراء التي كانت من مراكب العجم، وكانت من ديباج أو حرير، وقد جاءت الرواية مقيدة.

61- (1312) وعن معاوية[5] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تركبوا الخز ، ولا النمار"**[6].

---

(١) فتح الباري (10/ 325).

(٢) الصواب أن هدا الحديث من الصحاح، فقد أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر (3876).

(٣) النهاية (4/ 59).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (1/ 228)، مقاييس اللغة (6/ 85).

(٥) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن الخليفة، صحابي، أسلم قبل الفتح ، وكتب الوحي ، ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين . أسد الغابة (5/ 330)، التقريب (6758).

(٦) أخرجه أحمد (5/ 125)، وأبو داود في اللباس، باب ما جاء في الخز (3521)، والبيهقي (1/ 22)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (4129).

يريد به جلود النمور، وقد سبق بيان (المعنى في النهي قبيل ذلك)[1] في حديث أبي ريحانة.

وقيل: هي جمع نَمرة، وهي الكساء المخطط[2]، ولو صح أنه المراد منه فلعله كره ذلك لما فيه من الزينة.

62- (1314) وفي حديث أبي رمثة التيمي[3] ﵁: **"وهو ذو وفرة وبها ردع من حناء"**[4].

"الوفرة": الشعرة إلى شحمة الأذن[5].

و"ردع من حناء" أي: لطخ منه وأثر، يقال :للدم ولكل مترشح يلطخ ردع وردعة[6].

63- (1315) وفي حديث أنس ﵁: **"وعليه ثوب قطر قد توشح به"**[7].

القِطر- بكسر القاف (وقيل بالفتح أيضا)[1]- نوع من البرود اليمنية يتخذ من

---

(١) في م: المراد منه فلعله كره ذلك.

(٢) شرح النووي مسلم (7/ 102).

(٣) هو أبو رِمثة البلوي، ويقال: التيمى، ويقال: التميمي، ويقال: هما اثنان، قيل: اسمه رفاعة بن يثربي ، ويقال: عكسه، ويقال: عمارة بن يثربي، ويقال: حيان بن وهيب ، وقيل : جندب ، وقيل : خشخاش ، صحابي، قال ابن سعد: مات بإفريقية. أسد الغابة (2/ 278)، التقريب (8102).

(٤) أخرجه أحمد (2/ 226)، وأبو داود في الترجل، باب في الخضاب (3674)، وابن حبان في صحيحه (6095)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (4206).

(٥) النهاية(5/ 209)، لسان العرب (5/ 289).

(٦) تاج العروس(21/ 81).

(٧) أخرجه أحمد (3/ 262)، والترمذي في الشمائل (61)، وابن حبان في صحيحه (2335)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل (49).

قطن ويكون فيه حمرة، ويقال:له القطرية أيضاً[2].

"توشّح به": أي: جعل طرفيه على عنقه كالوشاح[3].

64- (1317) وفي حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: **"وعليّ ثوب مصبوغ بعصفر موردا"**[4].

أي: صبغا موردا، وهو ما كان بلون الورد.

65- (1321) وفي حديث دحية بن خليفة[5] ﷺ قال: **"أتي النبي ﷺ بقباطي"**[6].

"القباطي "– بالفتح : جمع قبطية، وهي ثياب بيض رقاق تتخذ بمصر من الكتان[7].

وفيه قال: "اصدعها صدعين" أي: شقها، والصِدع –بالكسر– الشق، وبالفتح المصدر[8].

---

(١) زياده من: ك.

(٢) النهاية (4/ 80)، تهذيب اللغة (9/ 7).

(٣) لسان العرب (2/ 633).

(٤) أخرجه أحمد (1/ 353)، وأبو داود في اللباس، باب في الحمرة (3546)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (4068).

(٥) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي جليل ، نزل المزّة ، ومات في خلافة معاوية ، أخرج له أبو داود. أسد الغابة (2/ 190)، التقريب (1821).

(٦) أخرجه أبو داود في اللباس، باب في لبس القباطي للنساء (3589)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (4116).

(٧) النهاية (2/ 486)، تهذيب اللغة (9/ 33).

(٨) لسان العرب (8/ 194)، تاج العروس (21/ 320).

66- (1322) وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها: **"لية لا ليتين"**[1].

أمرها بأن تجعل الخمار على رأسها وتحت حنكها عطفة واحدة لا عطفتين حذراً عن الإسراف أو التشبه بالمتعممين.

باب الخاتم

من الصحاح :

67- (1328) عن ابن شهاب [2] (عن أنس رضي الله عنه)[3] **" أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه"**[4].

روي مثل ذلك عن عبد الله بن جعفر[5][6]، وابن عمر[7]، وابن عباس[8]، وعائشة [1]

---

(١) أخرجه أحمد (6/ 306)، وأبو داود في اللباس، باب في الاختما ر (3588)، والحاكم وصححه (7417)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (3588).

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو بكر الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة ، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين. التقريب (6296)، تهذيب التهذيب (9/ 395).

(٣) ساقط من: ص.

(٤) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب في خاتم الورق فصه حبشي (2094)، وابن ماجة في اللباس، باب من جعل فص خاتمه مما يلي كفه (3646).

(٥) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، أحد الأجواد، ولد بأرض الحبشة، وله صحبة، مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين. أسد الغابة (3/ 199)، التقريب (3251).

(٦) أخرجه البزار في مسنده (1994)، وأبو يعلى (6799)، وصححه **الألباني في مختصر الشمائل** (78)

(٧) أخرجه الترمذي (1663)، والطبراني في الكبير (12/ 378)، والبيهقي في الشعب (6361)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل (84).

(٨) أخرجه الترمذي (1664) وصححه، والطبراني في الكبير (11/ 233)، وحسنه الألباني في مختصر

وعائشة[1] رضي الله عنهم.

68- (1329) وقد روى ثابت عن أنس ﷺ أنه قال: **" كان خاتم النبي ﷺ في هذه، وأشار إلى الخنصر في يده اليسرى"**[2].

وروى نافع[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله[4]، ولا تعارض بينهما لجواز أنه فعل الأمرين، وكان يتختم في اليمني تارة، وفي اليسرى أخرى حسب ما اتفق، وليس في شيء منها ما يدل صريحاً على المداومة والإصرار على واحد منهما.

وقال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري[5] بعدما روى بإسنا ده عن عبد الله بن جعفر: " أنه ﷺ كان يتختم في يمينه" : هذا أصح شيء روي عن النبي ﷺ في هذا الباب[6]. والله أعلم

من الحسان :

69- (1334) عن معاوية ﷺ: **"أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمور، وعن**

الشمائل (80).

(١) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (323)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (2/ 97).

(٢) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب في لبس الخاتم في الخنصر من اليد (2095).

(٣) هو نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ، ثقة ثبت، فقيه مشهور، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك. التقريب (7086)، تهذيب التهذيب (10/ 368).

(٤) أخرجه أبو داود (4227)، وأبو الشيخ في أخلا ق النبي ﷺ (336)، والبيهقي في الآداب (538)، وحكم عليه الألباني بالشذوذ في ضعيف أبي داود(908)

(٥) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري ، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة ست وخمسين ومائة في شوال وله اثنتان وستون سنة. التقريب (5727)، تهذيب التهذيب (9/ 41).

(٦) علل الترمذي الكبير (رقم: 524).

لبس الذهب إلا مقطعاً"[1].

أي: إلا قطعاً صغاراً، مثل الضبات على الأسل حة والخواتيم الفضية وأعلام الثياب[2].

70- (1336) عن ابن مسعود[3] ﷺ قال: **"كان نبي الله ﷺ يكره عشر خلال: "الصفرة" يعني الخلوق، "وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم بالذهب، والتبرج بالزينة لغير محلها، والضرب بالكعاب، والرقى إلا بالمعوذات، وعقد التمائم، وعزل الماء لغير محله، وفساد الصبي غير محرمه"**[4].

استعمال الخلوق[5] مكروه للرجال دون النساء[6]، ولعل الراوي أهمل التخصيص التخصيص اعتماداً على شهرته.

---

(١) أخرجه أحمد (4/ 92)، وأبو داود في الخاتم، باب ما جاء في خاتم الدهب (3686)، والنسائي في الزينة، باب الخضاب بالصفرة (5001)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (5159).

(٢) الفائق (3/ 208)، النهاية (4/ 82).

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل وفاء بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن، من السابقين الأوّلين، ومن كبار العلماء من الصحابة ، مناقبة جمة ، وأمّره عمر ﷺ على الكوفة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين ، أو في التي بعدها بالمدينة. أسد الغابة (3/ 394)، التقريب (3613).

(٤) أخرجه أحمد (1/ 439)، وأبو داود في المناسك، باب في إفراد الحج (1529)، وابن ماجه في اللباس، باب ركوب النمور (3646)، والنسائي في الزينة، باب الخضاب بالصفرة (5088)، وابن حبان في صحيحه (5775)، والحاكم وصححه (7524)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (3441).

(٥) والخلوق طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة. النهاية (2/ 71).

(٦) انظر: شرح النووي على مسلم (9/ 216)، عون المعبود (6/ 98).

و المراد (بـ "تغيير الشيب": التسويد الملبس دون الخضاب بالحناء وما يضاهيه إذ ورد الأمر به)[1].

و"التبرج بالزينة": إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال.

"لغير مَحِلها " أي: لغير زوجها.

و المحل – بالكسر – حيث يحل لها إظهار الزينة، وهو إذا كان عند الزوج [2] كما قال تعالى: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ} (النور: 31).

و"الضرب بالكعاب" يريد به لعب النرد[3].

و"المعوّذات" يريد بها: المعوذتان وما في معناهما من الأدعية ، والتعوذ بأسمائه تعالى.

والمراد بـ "التمائم": ما يحتوي على رقى الجاهلية.

و"عزل الماء لغير محله" صبه في غير المحل الذي يحل أن يصب فيه.

و"فساد الصبي": الغيل، وهو أن يطأ المرضع، فإنها ربما تحمل فتخل بالرضيع[4].

بالرضيع[4].

قوله "غيرَ محرّمه" منصوب على الحال من فاعل "يكره" أي: يكرهه غير محرم إياه، والضمير المجرور لفساد الصبي فإنه أقرب[5].

---

(١) ساقط من: م.

(٢) قال القاري: وكذلك عند محارمها. مرقاة المفاتيح (8/ 254).

(٣) النهاية (4/ 179).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (2/ 100)، مشارق الأنوار (2/ 142).

(٥) إذ لو كان عائداً إلى الجميع لقال محرمها، وأيضاً التختم بالذهب حرام فلا يكون التعبير عنها كلها بعدم العزم على التحريم .

71- (1339) وفي حديث عبد الرحمن بن طرفة [1]: **" أن جده عرفجة بن سعد[2] قطع أنفه يوم الكُلاب"**[3].

" الكلاب " – بالضم والتخفيف: اسم ماء للعرب مشهور[4].

ويومه: يوم الوقعة التي كانت عليه.

باب النعال

من الصحاح :

72- (1343) قال أنس ﵁: **"إن نعل النبي ﷺ كان لها قِبالان"**[5].

"القِبال"- بالكسر: زمام النعل، وهو الشِراك الذي يجعل بين الوسطى والتي تليها[6].

73- (1346) عن أبي هريرة ﵁ أنه ﷺ قال: **"لا يمشي أحدكم في نعل واحدة،**

---

(١) هو عبد الرحمن بن طرفة بن عرفجة بن أسعد ا لتميمي، وثقه العجلي. التقريب (3905)، تهذيب التهذيب (17/ 191).

(٢) هو عرفجة بن أسعد بن كَرِب بفتح التميمي ، صحابي نزل البصرة . أسد الغابة (4/ 24)، التقريب (4554).

(٣) أخرجه أحمد (5/ 23)، وأبو داود في الخاتم، باب ما جاء في ربط الأسنان بالدهب (3696)، والترمدي في اللباس، باب ما جاء في ربط الأسنان بالدهب (1692)، والنسائي في الزينة، باب من أصيب أنفه هل يتخد أنفا من دهب (5071)، وابن حبان في صحيحه (5554)، وصححه الألباني في الإرواء (824).

(٤) بين الكوفة والبصرة. الفائق (3/ 275)، النهاية (4/ 196).

(٥) أخرجه البخاري في اللباس، باب قبالان في نعل ومن رأى قبالا واحدا واسعا (5857)، وأبو داود في اللباس، باب في الإنتعال (4134)، والنسائي في الزينة، باب صفة نعل رسول الله ﷺ (5367).

(٦) الفائق (3/ 153)، النهاية (4/ 8).

ليحفهما جميعا، أو لينعلهما جميعاً"[1].

إنما نهى عن ذلك لقلة المروءة والاختلاف والخبط في المشي، وما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " ربما مشى النبي ﷺ في نعل واحدة "[2] إن صح فشيء نادر، لعله اتفق في داره لسبب.

وروي " وليحفهما" بفتح الياء والفاء، من حفي يحفي إذا مشى بلا خف ، ولا نعل[3].

باب الترجيل[4]

من الصحاح :

74- (1354) عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ: **"الفطرة خمس : الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، نتف الآباط"**[5].

فسّرت الفطرة بالسنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع، فكأنها أمر جبلي فطروا عليه.

---

(١) أخرجه البخاري في اللباس، باب لا يمشي في نعل واحدة (5855)، ومسلم في اللباس والزينة، باب استحباب لبس النعل في اليمنى أولا والخلع (2097)، والترمذي في اللباس، باب ما جاء في كراهية المشي في نعل واحدة (1774).

(٢) أخرجه الترمدي في اللباس، باب ما جاء في المشي في النعل الواحدة(1699)، وقال الألباني في ضعيف الترمذي (1777): منكر.

(٣) تهذيب اللغة (5/ 167)، لسان العرب (14/ 187).

(٤) في م: الترجل.

(٥) أخرجه البخاري في اللباس، باب قص الشارب (5889)، ومسلم في الطهارة، باب خصال الفطرة (257)، والترمذي في الطهارة، باب ذكر الفطرة الإختتان (9).

والمراد بـ "الاستحداد": استعمال الحديد في حلق العانة[1].

وبـ "نتف الآباط" نتف شعورها.

75- (1355) وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: **"خالفوا المشركين، أوفروا اللحى، وأحفوا الشوارب"**[2].

أي: اتركوا اللحى كثيراً بحالها، ولا تتعرضوا لها، واتركوها لتكثر، وفي معناه "واعفوا اللحى، وأحفوا الشوارب[3] ": قصّوها.

قيل: أصل الإحفاء: الاستقصاء في الكلام، ثم استعير للاستقصاء في (قص)[4] الشارب[5].

وفي معناه " أنهكوا الشوارب [6] " في الرواية الأخرى، والإنهاك : المبالغة في الشيء، وقد يستعمل في الطعام، والقتال، والعقوبة، والشتم[7].

76- (1358) وفي حديث جابر ﷺ: **"أتي بأبي قحافة [8] يوم فتح مكة ورأسه**

(١) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 196)، النهاية (1/ 353).

(٢) أخرجه البخاري في اللباس، باب تقليم الأظافر (5892)، ومسلم في الطهارة، باب خصال الفطرة (259)، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في إعفاء اللحية (2763).

(٣) أخرجه مسلم في الطهارة، باب خصال الفطرة (259).

(٤) في ص: أخذ.

(٥) الفائق (1/ 294)، لسان العرب (14/ 188).

(٦) أخرجه البخاري في اللباس، باب إعفاء اللحى (5554).

(٧) غريب الحديث للحربي (2/ 599)، لسان العرب (10/ 500).

(٨) هو عُثْمانُ بنُ عَامِرِ بن عَمْرو ابن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤيّ أبو قحافة القرشي التَّيْمِي والد أبي بكر، أسلم يوم فتح مكة، وأتى به أبو بكر ﷺ النبي ﷺ ليبايعه، توفي سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة. الاستيعاب (3/ 1036)، أسد الغابة (3/ 603).

ولحيته كالثَغامة بياضاً[1].

"الثغامة"- بالفتح : الشوكة البيضاء، وقيل : نبت يبيض إذا يبس، ويشبه به الشيب، وقيل: شجر أبيض الثمر أو الزهر[2].

و"بياضاً": تمييز عن النسبة التي هي التشبيه.

77- (1362) وعن ابن عباس رضي الله عنهما : **" لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء"**[3].

المراد بـ "المترجلات" المتشبهات بالرجال، ويدل عليه ذكرها في مقابلة المخنثين، وأنه جاء في ب عض طرق هذا الحديث " والرجلة من النساء "[4] بدلاً من "المترجلات".

78- (1365) وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **"لعن الله الواشمات ، والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن"**[5].

---

(١) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب استحباب خضاب الشيب (2102)، وأبو داود في الترجل، باب في الخضاب (4204).

(٢) مقاييس اللغة (1/ 379)، لسان العرب (12/ 78).

(٣) أخرجه البخاري في اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت (5886)، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في المتشبهات بالرجال من النساء (2785).

(٤) لم أجده في هذا الحديث ، وإنما وجدته من حديث عائشة رضي الله عنها قا لت: لعن رسول الله ﷺ الرجلة من النساء.

أخرجه أبو داود في اللباس ، بَاب لِبَاسِ النِّسَاءِ (4099)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (6166)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5096).

(٥) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب وما آتاكم الرسول فخذوه (4886)، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة (2125)، وأبو داود في الترجل، باب في

"المستوشمة" الطالبة للوشم.

و"المتنمصة" التي تنتف الشعر من الوجة، و "النمص " : النتف، والمنماص : المنقاش[1].

و"المتفلجة ": الفاتحة بين الأسنان، وهي الواشرة[2].

وفيه "لقد قرأت ما بين اللوحين" أي: الدفتين.

79- (1366) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"العين حق، ونهى عن الوشم"**[3].

أي: الإصابة بالعين حق، ولها تأثير مقضي لا شبهة فيه، وللنفوس البشر ية آثار عجيبة، وهي من جملتها.

80- (1370) قال نافع : **"كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بألوّة غير مطرّاة"**[4].

"استجمر" : استعمل المجمر، وحصل الجمر فيه للبخور[5].

و"الألوّة" – بفتح الهمزة وضمها وضم اللام وتشديد الواو – العود الذي

صلة الشعر (4169).

(١) لسان العرب (7/ 101)، تاج العروس (18/ 191).

(٢) وقد ورد في صفته ﷺ: " أنه كان مُفَلَّج الأسنان "وفي رواية" أفْلَجَ الأسْنان " والفَلَج بالتَّحريك : فُرْجَة ما بين الثَّنايا والرَّبَاعيات. النهاية (3/ 463).

(٣) أخرجه البخاري في الطب، باب العين حق (5740)، وأحمد (2/ 319).

(٤) أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب وغيرها، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب (2254)، والنسائي في الزينة، باب البخور (5135).

(٥) تاج العروس (10/ 469).

يتبخر به[1].

و"المطرّاة ": المريّاة بها يزيد رائحته من الطيب، ويقال: عود مطري، ومطير على القلب[2].

من الحسان :

81- (1381) عن أنس رضي الله عنه قال : **"كان النبي ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته، ويكثر القناع، كأن ثوبه ثوب زيات"**[3].

"الدَّهن" – بالفتح : استعمال الدهن، و"تسريح اللحية ": تمشيطها.

و"القِناع": خرقة تلقى على الرأس بعد استعمال الدهن فيه لئلا تتسخ العمامة [4]، شبهت بقناع المرأة، والمعنى يكثر اتخاذه أو استعماله بعد الدهن.

82- (1384) وعن عبد الله بن مغفل[5] رضي الله عنه قال: **" نهى النبي ﷺ عن الترجل إلا إلا غبّا"**[6].

---

(١) النهاية (3/ 123)، تاج العروس (6/ 407).

(٢) النهاية (3/ 123).

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل (33)، والبيهقي في الشعب (6191)، وضعفه الألباني في مختصر الشمائل (26).

(٤) لسان العرب مادة: قنع (8/ 297).

(٥) هو عبد الله بن مغفّل بن عبد نَهْم أبو عبد الرحمن المزني ، صحابي، بايع تحت الشجرة، ونزل البصرة، مات سنة سبع وخمسين، وقيل بعد ذلك. أسد الغابة (3/ 409)، التقريب (3638).

(٦) أخرجه أحمد (4/ 86)، وأبو داود في اللباس (3628)، والترمذي في اللباس، باب ما جاء في النهي عن الترجل إلا غبا (1678)، والنسائي في الزينة، باب في الترجل (4969)، وابن حبان في صحيحه (5576)، قال الترمذي: هدا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود(4159).

"الترجل" أراد به التمشيط[1].

و"الغب": أن يفعل يوماً، ويترك يوماً[2].

والمراد به النهي عن المواظبة به والاهتمام عليه؛ لأنه مبالغة في التزيين وتهالك به، ولذلك نهى في حديث فضالة[3] "عن كثير من الإرفاه "[4]، وهو التدهين والترجيل كل يوم، وأصله الرفه، وهو: ورود الماء كل يوم[5].

83- (1389) عن ابن عمر رضي الله عنهما : **" أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السِبتية"**[6].

---

(١) الفائق (2/ 43)، لسان العرب (2/ 203).

(٢) الصحاح (2/ 11)، تاج العروس (3/ 452).

(٣) هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي ، صحابي أول ما شهد شهد أحدا ، ثم نزل دمشق ، وولي قضاءها ، ومات سنة ثمان وخمسين ، وقيل قبلها . أسد الغابة (4/ 385)، التقريب (5395).

(٤) أخرجه أحمد (6/ 22)، وأبو داود في الترجل ، باب (4160)، والنسائي في الزينة ، باب الترجل (5254)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (4160).

(٥) الصحاح (1/ 264).

(٦) الصواب أن هدا الحديث من الصحاح ، فقد أخرجه البخاري في الوضوء، باب غسل الرجلين في النعلين (161)، ومسلم في الحج، باب الإهلال من حيث تنبعث الراحلة (2035) عن عبيد بن جريج أنه قال لعبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تصنع أربعا لم أر أحدا من أصحابك يصنعها قال وما هي يا ابن جريج؟ قال رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال السبتية، ورأيتك تصبغ بالصفرة، ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى كان يوم التروية؟ قال عبد الله: أما الأركان فإني لم أر رسول الله ﷺ يمس إلا اليمانيين، وأما النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعل التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها، وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، فأنا أحب أن أصبغ بها، وأما الإهلال فإني لم أر رسول

السبت – بالكسر: جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال، ويقال أيضاً لما لا شعر عليه، من سَبَتَ رأسه إذا حلق[1].

عن أبي ذر[2] ﷺ قال النبي ﷺ: **"إن أحسن ما غيّر به الشيب الحناء، والكتم"**[3].

"الكَتَم" –بالفتح: شيء مثل الحناء برّاق اللون كحواصل الحمام[4].

84– (1405) وفي حديث ثوبان [5] ﷺ: **"وحلت الحسن والحسين قُلبين من فضة"**[6].

"القُلب "–بضم القاف: السوار الذي يكون قلباً واحداً[7].

وفيه **"يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين[8] من عاج"**.

الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (2/ 150)، النهاية (2/ 331).

(٢) هو أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور، اسمه جندب بن جنادة على الأصح ، تقدم إسلامه ، وتأخرت هجرته، فلم يشهد بدرا، ومناقبه كثيرة جدا، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ﷺ. أسد الغابة (1/ 440)، التقريب (8087).

(٣) أخرجه أحمد (5/ 147)، وأبو داود في الترجل، باب في الخضاب (3673)، والترمذي في اللباس، باب ما جاء في الخضاب (1675)، والنسائي في الزينة، باب في الخضاب بالحناء والكتم (4990)، وابن ماجه في اللباس، باب في الخضاب بالحناء (3612).

(٤) لسان العرب (12/ 508).

(٥) هو ثوبان الهاشمي مولى النبي ﷺ، صحبه ولازمه ، ونزل بعده الشام ، ومات بحمص سنة أربع وخمسين. أسد الغابة (1/ 366)، التقريب (858).

(٦) أخرجه أحمد (5/ 275)، وأبو داود في الترجل ، باب ما جاء في الانتفاع بالعاج (3680)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (4471).

(٧) لسان العرب (3/ 365).

(٨) في ص: سوار.

"العصب" – بالسكون: سن حيوان بحري يتخذ منه الخرز، وقيل : العصب اسم الحيوان، وأراد به هاهنا سنه[1].

و "العاج" عظم أنياب الفيل[2].

واستدل به من زعم أن العظم لا ينجس بالموت كأبي حنيفة [3]، ونقل الخطابي [4] عن الأصمعي أنه قال: هو الذبل، وهو عظم السلحفاة البحرية[5].

85- (1407) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "إن خير ما تداويتم به

---

(١) لسان العرب (1/ 602).

(٢) وقيل: هو المسك، وفي اللسان: قال الأزهري: والدليل على صحة ما قال شمر في العاج إنه المسك ما جاء في حديث مرفوع أن النبي ﷺ قال لثوبان: "اشتر لفاطمة سوارين من عاج" لم يرد بالعاج ما يخرط من أنياب الفيلة؛ لأن أنيابها ميتة، وإنما العاج الذبل، وهو ظهر السلحفاة البحرية.

وقيل: شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية، فأما العاج الذي هو للفيل فنجس عند الشافعي، وطاهر عند أبي حنيفة

قال الرضر بن شميل: المسك من الذبل، ومن العاج كهيئة السوار، تجعله المرأة في يديها فذلك المسك، قال: والذبل: القرن، فإذا كان من عاج فهو مسك ، وعاج، ووقف، فإذا كان من ذبل فهو مسك لا غير. لسان العرب(2/ 334).

(٣) المبسوط(2/ 82)، البحر الرائق (1/ 387).

(٤) هو الإمام العلا مة المفيد المحدّث الرحّال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف، توفي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة . تذكرة الحفاظ (3/ 1019)، الشذرات (2/ 349).

(٥) النهاية (3/ 313).

قال القاري: (وأما إن كان عظم السلحفاة فيجوز استعماله لأنه جزء حيوان طاهر بحري وأما العاج أي عظم الفيل فنجس عند الشافعي طاهر عند أبي حنيفة وفيه قول للشافعي أيضا).

المرقاة (8/ 308).

اللَّدود، والسَّعوط، والحجامة، والمشي"[1].

"اللَّدود" ما يسقى المريض في أحد شقي فيه، وأصله اللديد لجانب الوادي[2].

و"السَّعوط": ما يصب منه في الأنف[3].

و"المشي" – بالفتح : الدواء المسهّل، ويقال: المَشوّ أيضاً، فهما فعيل، وفَعول من المشي، وأصله الذهاب والانطلاق[4].

باب التصاوير

من الصحاح :

86- (1413) في حديث[5] ميمونة[6] رضي الله عنها: **" أن النبي ﷺ أصبح يوماً واجماً"**[7].

---

(١) أخرجه الترمذي في الطب، باب ما جاء في اللدود (1971)، والحاكم وصححه (7580)، والبيهقي (9/ 346)، قال الترمذي: حسن غريب، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (1959).

(٢) الفائق مادة: (3/ 313)، النهاية (1/ 245).

(٣) النهاية (2/ 368)، لسان العرب (7/ 314).

(٤) الفائق (3/ 369)، لسان العرب (15/ 283).

(٥) في ك: عن ابن عباس عن ميمونة.

(٦) هي ميمونة بنت الحارث الهلا لية زوج النبي ﷺ، قيل: وكان اسمها برّة ، فسمّاها النبي ﷺ ميمونة، وتزوجها بسرف سنة سبع ، وماتت بها ودفنت سنة إحدى وخمسين على الصحيح . أسد الغابة (7/ 294)، التقريب (8688).

(٧) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان (2105)، والنسائي في الصيد والذبائح، باب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه كلب (4283).

أي: حزينا من وجم فلان، إذا أصابه ما يكرهه[1].

وفيه **"أما والله ما أخلفني"** أي: أما والله ما أخلفني جبريل في الوعد قبل ذلك قط، فحذف ألف أنا للتخفيف، وقد سبق ذكر ما هو المانع لحضور الملك، حيث فيه كلب أو صورة في باب مخالطة الجنب.

87- (1414) وعن عائشة رضي الله عنها: **"أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه"**[2].

التصليب في الأصل: صنع الصليب وتصويره، فأطلق على الصليب نفسه تسمية له بالمصدر، ثم جمع على تصاليب (كما سميت الصورة بالتصوير، ثم جمع على تصاوير)[3].

و"النقض": الإبطال وفك أجزاء البناء بعضها عن بعض.

88- (1416) وعن عائشة رضي الله عنها: **"أنها كانت قد اتخذت على سهوة لها ستراً فيه تماثيل، فهتكه النبي ﷺ، فاتخذت منها نمرقتين، وكانتا في البيت يجلس عليهما"**[4].

"السهوة" كالصُفّة بين يدي البيت، وقيل: بيت صغير كالمخدع، وقيل: البيت

---

(١) النهاية (5/ 156)، لسان العرب (12/ 630).

(٢) أخرجه البخاري في اللباس، باب نقض الصور (5952).

(٣) زياده من: ك.

(٤) أخرجه البخاري في المظالم والغصب، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تحرق (2479)، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان (3937)، والنسائي في القبلة، باب الصلاة إلى الثوب فيه تصاوير (753)، وابن ماجه في اللباس، باب الصور فيما يوطأ (3643).

الواسع الكثير الكوى، وقيل: الكوة بين الدارين[1].

و"النمرقة" – بضم النون وكسرها: الوسادة الصغيرة[2].

والحديث يدل على الفرق بين ما يكون الصورة على المفروش وبين ما يكون على المنصوب؛ وذلك لأن ما يكون على المفروش بعرض الإذلال بوطأ الأقدام والجلوس عليه، بخلاف المنصوب.

89- (1417) وفي حديثها الثالث[3]: **"فأخذت نمطاً"**[4]

أي: سِتراً، وهو في الأصل اسم لضرب من البُسُط، فلعله أيضا يتخذ ستراً، وجمعه أنماط[5]، ويقال أيضاً للنسق، ولجماعة من الناس أمرهم واحد، وهو المراد من قوله ﷺ: "خير هذه النمط الأوسط"[6].

90- (1418) وفي حديثها الرابع: **"الذين يضاهون بخلق الله "**[7]

أي: يشابهون، فيفعلون ما يضاهي خلق الله، أي : مخلوقه، أو يشبهون فعلهم

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (1/ 50) لسان العرب (14/ 407).

(٢) لسان العرب (10/ 361).

(٣) أي عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان (2106)، وأبو داود في اللباس، باب في الصور (4153).

(٥) غريب الحديث، مادة: نمط (2/ 438)، النهاية (5/ 118).

(٦) لم أجده مرفوعا، وإنما وجدته من قول علي ﷺ قال: خير الراس هذا النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (7/ 100).

(٧) أخرجه البخاري في اللباس، باب ما وطئ من التصاوير (5954)، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان (2107)، والنسائي في الزينة، باب ذكر أشد الناس عذابا (5356).

بفعله، أي: في التصوير والتخليق[1].

91- (1422) عن ابن عباس رضي الله عنهما: **"من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل"**[2].

"الحُلُم"- بضمتين: الرؤيا، وحَلَم - بالفتح -، يحلُم - بالضم - حُلُماً، إذا رأى الرؤيا، وتحلّم إذا ادعى أنه رأى ولم ير[3].

"كُلّف أن يعقد بين شعيرتين" أي: عذّب حتى يفعل ذلك، فيجمع بين ما لم يمكن أن يعقد، كما عقد بين ما سرده واختلقه من الرؤيا ولم يكن يقدر أن يعقد بينهما[4]، ونظيره قوله ﷺ: **"من صوّر صورة كلّف أن ينفخ فيها، وليس بنافخ"**[5].

وقيل: معناه ليس أن ذلك عذابه وجزاؤه، بل أنه يجعل ذلك شعاره؛ ليعلم به أنه كان يزور الأحلام[6]، ولفظة "كلّف" يشعر بالمعنى الأول.

92- (1423) عن بريدة[7] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"من لعب بالنردشير فكأنما**

---

(١) لسان العرب (14/ 487).

(٢) أخرجه البخاري في التعبير، باب من كذب في حلمه (7042)، والترمدي في الرؤيا، باب الدي يكدب في حلمه (2208)، وابن ماجه في تعبير الرؤيا، باب من تحلم كادبا (3906).

(٣) النهاية(1/ 434)، لسان العرب (12/ 145).

(٤) الفتح (12/ 428)، فيض القدير (6/ 99).

(٥) أخرجه البخاري في اللباس، باب بَاب من صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ يوم الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ (5618).

(٦) مرقاة المفاتيح (8/ 331).

(٧) هو بريدة بن الحُصَيب أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين. أسد الغابة (1/ 263)، التقريب (660).

صبغ يده في لحم الخنزير ودمه"[1].

"النردشير": النرد، يقال : وضعه شابور بن أدرشير، ثاني ملوك آل ساسان، ولأجله يقال له النردشير[2].

وشبه رقعته بالأرض، وقسمها بأربعة أقسام تشبيها بالفصول الأربعة، (والرقوم المجعولية ثلاثين بثلاثين يوما، والسواد والبياض بالليل والنهار، والبيوت الاثنى عشر بالشهور، والكعاب بالأقضية السحاوية، واللعب بها بالكسب، فصار اللاعب به حقيقا بالوعيد المفهوم عن تشبيه أحد الأمرين بالآخر لاجتهاده)[3][4].

من الحسان :

93- (1429) عن أبي هريرة ﷺ: "أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة فقال: **شيطان يتبع شيطان"**[5].

"يتبع حمامة" أي: يقفو إثرها لاعباً بها، وإنما سماه شيطانا لإعراضه عن العبادة واشتغاله بما لا يعنيه في الدارين، وسماها شيطاناً لأنها أغفلته عن الحق، وأشغتله عمّا يهمّه من صلاح المنزلين.

---

(١) أخرجه مسلم في الشعر، باب تحريم اللعب بالردشير (2260)، وأبو داود في الأدب، باب في النهي عن اللعب بالنرد (4939).

(٢) النهاية (5/ 94).

(٣) زيادة من: ك.

(٤) مرقاة المفاتيح (8/ 333).

(٥) أخرجه أحمد (2/ 345)، وأبو داود في الأدب، باب في اللعب بالحمام (4289)، وابن ماجه في الأدب، باب في اللعب بالحمام (3754)، وابن حبان في صحيحه (5970)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (4940).

كتاب الطب والرقى

من الصحاح :

94- (1433) عن جابر ﷺ قال:" **رمي أُبَيّ يوم الأحزاب على أكحله فكواه رسول الله ﷺ**"[1].

المرمي هو : أبي بن كعب [2]، وأخطأ من صحف ظناً بأنه أبو جابر [3]؛ لأنه استشهد بأحد، قبل يوم الأحزاب بسنتين[4].

و"الأكحل" عرق معروف في وسط اليد يقال له: نهر البدن[5]، وإنما كواه لينسد موضع الشق، وينحسم منه الدم.

95- (1437) وفي حديث أبي سعيد ﷺ: "**إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ: اسقه عسلا**"[6].

---

(١) أخرجه مسلم في السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (2207)، وأحمد (3/ 371).

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر، سيد القرّاء، ويكنى أبا الطفيل أيضا، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا، قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك. أسد الغابة (1/ 77)، التقريب (283).

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السَلَمي، يكنى بأبي جابر، بابنه جابر ﷺ، عَقَبي، بدري، كان نقيب بني سلمة هو والبراء بن معرور رضي الله عنهما، استشهد يوم أحد. الاستيعاب (3/ 954)، أسد الغابة (1/ 77)،

(٤) جوامع السيرة (ص: 172)، السيرة النبوبة لابن كثير (2/ 211).

(٥) لسان العرب (11/ 584)، تاج العروس (30/ 319).

(٦) أخرجه البخاري في الطب، باب الدواء بالعسل (5684)، ومسلم في السلام، باب التداوي بسقي العسل (2217)، والترمذي في الطب، باب ما جاء في التداوي بالعسل (2082).

استطلاق البطن: مشيه، وهو تواتر الإسهال، ولعله أمره بسقي العسل لأنه علم أن سبب إسهاله اجتماع فضلات كثيرة بلغمية لزجة تدفعه الطبيعة، فاستصوب إمداد الطبيعة بما يقطعه ويجريه، فأمره بسقي العسل كرة بعد أخرى حتى يسهل ما بقي منها[1].

96- (1439) وعن أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال : **"لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة، وعليكم بالقسط"**[2].

(يريد به النهي عما تعتاد النساء من إدخال الإصبع في حلق المعذور)[3] لغمز داخله، وكذلك قوله في الحديث الذي بعده **"على ما تدغرن أولادكن بهذا العلاق"**[4]، أي: على ما تغمرن حلقهم، استفهام في معرى الإنكار له ولنفعه[5].

---

(١) إنما قال المصنف : ولعله أمره...، ليرد اعتراضا اعترضه بعض الملاحدة، قال ابن حجر: وقد اعترض بعض الملاحدة، فقال: العسل مسهّل، فكيف يوصف لمن وقع به الإسهال؟ والجواب: أن ذلك جهل من قائله، بل هو كقوله تعالى: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)، فقد أتفق الأطباء على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن، والعادة، والزمان، والغذاء المألوف، والتدبير، وقوة الطبيعة، وعلى أن الإسهال يحدث من أنواع، منها: الهيضة التي تنشأ عن تخمة ، واتفقوا على أن علاجها بترك الطبيعة وفعلها، فإن احتاجت إلى مسهّل معين أعينت، ما دام بالعليل قوة، فكأن هذا الرجل كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته، فوصف له النبي ﷺ العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة . الفتح (10/ 169).

(٢) أخرجه البخاري في الطب، باب الحجامة من الداء (5696).

(٣) ساقط من: م.

(٤) أخرجه البخاري في الطب، باب اللدود (5274)، ومسلم في السلام، باب التداوي بالعود (4102)، وأبو داود في الطب، باب العلاق (3379).

(٥) فيض القدير (4/ 324).

و"الدغر" : الدفع والغمز[1].

والعذرة: وجع الحلق[2]، وهو يتولد تارة من هيجان الدم وأخرى من البلغم، ولعل القسط ينفع من الضرب الثاني، وهو أكثر ما يعرض للصبيان؛ فإنها حار يابس.

وقيل: إنهن يغمزن العذرة لتنقبض وترتفع وينفتح الطريق.

والقسط إذا أخذ ماؤه وأوصل إلى العذرة أفاد ذلك؛ لما فيه من اليبس.

و"العلاق": ما يرفع به العذرة من إصبع أو غيرها .وروي "بهذا الإعلاق " وهو غمز العذرة ورفعها[3].

وقيل: كن يفتلن خرقة ويدخلنها في أنف الصبي المعذور، ويغمزنها في موضع العذرة، وهو ما بين آخر الأنف وأصل اللهاة، فينفجر منه دم أسود، وكانوا يسمون ذلك الطعن: الدغر، فعلى هذا يكون العلاق تلك الخرقة المفتولة.

97- (1440) عن أنس ﷺ قال : **"رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، والحمة، والنملة"**[4].

---

(١) النهاية (2/ 123)، لسان العرب (4/ 288).

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (1/ 28).

(٣) قال ابن حجر : وقع في البخاري أعلقت وعلقت، والعلاق والأعلاق، ولم يقع في مسل م إلا أعلقت، وذكر العلاق في رواية، والأعلاق في رواية والكل بمعنى جاءت به الروايات، لكن أهل اللغة إنما يذكرون أعلقت والأعلاق رباعي ، وتفسيره غمز العذرة ، وهي اللهاة بالأصبع). فتح الباري (10/ 168)، وانظر: النهاية (3/ 388).

(٤) أخرجه مسلم في السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة (2196)، والترمذي في الطب، باب ما جاء في الرخصة في الرقية (1981).

الرقية المرّخص فيها ما يَعرى عن ألفاظ توهّم الشرك.

و"الحُمة" بالتخفيف: سم الهوام كالحية والعقرب[1].

والنمل والنملة: بثور صغار تكون مع ورم يسير[2].

98- (1444) وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها: **"فإن بها النظرة"**[3].

قيل: أردا به أن بها عيناً أصابتها من نظر الجن[4].

99- (1447) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قال : **"العين حق، فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا"**[5].

معناه أن إصابة العين لها تاثير، ولو أمكن أن يعاجل القدرَ شيءٌ فيؤثر في فناء شيء وزواله قبل أوانه المقدّر لسبقته العين، وكانوا يقولون: إذا غسل أطرف العائن وما تحت إزاره وصبّ تلك الغُسالة على المعيو ن برىء، فأمر رسول الله ﷺ من استغسل بالإجابة؛ إذ ربما يبرئه التوهم؛ فإن له تأثيرا عجيباً، سيما إذا كان المرض أيضاً من هذا القبيل.

---

(١) الفائق (4/ 26)، اللسان (14/ 201).

(3) أخرجه البخاري في الطب، باب رقية العين (5739).

(4) أخرجه مسلم في السلام، باب الطب والمرض والرقى (2188)، وابن ماجه في ا لطب، باب من استرقى من العين (3501).

(٢) لسان العرب (11/ 680).

(٤) قال ابن حجر : وقيل: من الإنس، وبه جزم أبو عبيد الهروي ، والأولى أنه أعم من ذلك . الفتح (10/ 202).

من الحسان :

100 – (1449) عن عقبة بن عامر[1] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"ولا تكرهوا مرضاكم على الطعام؛ فإن الله يطعمهم ويسقيهم"**[2].

أي: يحفظ قواهم ويمدّهم بما يفيده فائدة الطعام والشراب في حفظ الروح وتقويم البدن، ونظيره قوله ﷺ: **"أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني"**[3] وإن كان ما بين الإطعامين والطعامين بوناً بعيداً.

101 – (1450) وعن أنس رضي الله عنه: **"أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة[4] من الشوكة"**[5].

---

(١) هو عقبة بن عامر الجهني، صحابي مشهور، اختلف في كنيته على سبعة أقوال، أشهرها أنه أبو حماد، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين ، وكان فقيها فاضلا ، مات في قرب الستين . أسد الغابة (4/ 59)، التقريب (4641).

(٢) أخرجه الترمذي في الطب، باب ما جاء لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب (1963)، وابن ماجه في الطب، باب لا تكرهوا المريض على الطعام (3435)، والحاكم وصححه (1243)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (727)، وقال الترمذي: حسن غريب.

(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين البدع (6869)، والدارمي في الصوم، باب النهي عن الوصال في الصوم (1643)، وأبو داود في الصوم، باب الرخصة في الوصال (2026)، والترمذي في الصوم، باب ما جاء في كراهية الوصال للصائم (709).

(٤) هو أسعد بن زرارة بن عدس الأنصاري الخزرجي النجاري ويقال له أسعد الخير وكنيته أبو أمامة ، وهو من أول الأنصار إسلاماً ، وكان عقبياً شهد العقبة الأولى ، والثانية، والثالثة، وهو أول من صلّى الجمعة بالمدينة في هزمة من حرّة بني بياضة ، يقال له: نقيع الخضِمات، وكانوا أربعين رجلاً، توفي في السنة الأولى من الهجرة في شوال قبل بدر. الاستيعاب (1/ 80)، أسد الغابة (1/ 110).

(٥) أخرجه الترمذي في الطب، باب ما جاء في ا لرخصة في الكي (1974)، وابن حبان في صحيحه

أسعد هذا من الأنصار من بني النجار، وكان نقيب بني ساعدة، قتل يوم بدر.

و"الشوكة ": قرحة تعلو الوجه والجسد، ويكون فيها خشونة، ويقال : شيك الرجل فهو مشوك إذا أصابه ذلك[1].

102- (1453) عن أسماء بنت عميس[2] رضي الله عنها: **"أن النبي ﷺ سألها: بما تستمشين قالت: بالشبرم، قال: حار، حار"**[3].

الاستمشاء : طلب مشي البطن، وهو إطلاقه بشرب دواء مسهّل، ويقال للمسهّل: مَشِيّ، ومَشُوّ[4].

و"الشبرم": حب يشبه الحمص، وهو من العقاقير المسهلة[5].

وروي "حار، يار" على الإتباع[6]، و "حار، جار" بالجيم في الثاني [7]، وهو أيضاً

(6187)، والحاكم وصححه (4847)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2050).

وقال الترمذي: حسن غريب.

(١) النهاية(2/ 510)، لسان العرب (10/ 455).

(٢) هي أسماء بنت عميس الخثعمية، صحابية تزوّجها جعفر بن أبي طالب ﷺ، ثم أبوبكر ﷺ، ثم علي ﷺ، وولدت لهم، وهى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها لأمها ، ماتت بعد علي ﷺ. أسد الغابة (7/ 16)، التقريب (8531).

(٣) أخرجه الترمذي في الطب، باب ما جاء في السنا (2007)، وابن ماجه في الطب، باب دواء المشي (3452)، والحاكم وصحجه (8342)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (365).

وقال الترمذي: حسن غريب.

(٤) لسان العرب(15/ 283)، تاج العروس (39/ 536).

(٥) النهاية (2/ 440)، لسان العرب (12/ 318).

(٦) لم أجده.

(٧) أخرجه الترمذي في الطب، باب بَاب ما جاء في السَّنَا (2081)، وابن ماجه في الطب، بَاب دَوَاءِ الْمَشِيِّ (3461)، وضعفه الألباني في **ضعيف الجامع الصغير** (4807).

كذلك[1].

وفيه: "ثم استمشيت بالسناء": وهو جمع سناة، وهي نبت معروف كثير النفع[2].

103- (1459) وعن جابر رضي الله عنه: **"أن النبي ﷺ احتجم على وركه من وثيء كان به"**[3].

"الوثيء" ينبغي أن يكون بالهمز، وهو ما يعرض العضو من خدر واسترخاء [4]، وقيل: وجع يصيبه من غير كسر[5].

104- (1461) عن عبد الرحمن بن عثمان [6]: **"أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها"**[7].

الضفدع – بكسر الدال – على مثال الخنصر، والعامة تفتحها.

---

(١) قال المباركفوري: (هذا من الإتباع الذي يقصد به تأكيد الأول ويكون بين التأكيد اللفظي والمعنوي ولهذا يراعون فيه إتباعه في أكثر حروفه كقولهم حسن بسن أي كامل الحسن وقولهم حسن قسن بالقاف ومنه شيطان ليطان وحار جار). تحفة الأحوذي (6/ 213).

(٢) لسان العرب (14/ 405).

(٣) أخرجه أبو داود في الطب، باب متى تستحب الحجامة (3365)، والبيهقي (3/ 460)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (3863).

(٤) المرقاة (8/ 367).

(٥) تهذيب اللغة مادة: وثا (5/ 118)، لسان العرب (1/ 190).

(٦) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ابن أخي طلحة ، صحابي قتل مع عبد الله بن بن الزبير رضي الله عنهما. أسد الغابة (3/ 487)، التقريب (3944).

(٧) أخرجه أبو داود في الطب، باب في الأدوية المكروهة (3373)، والبيهقي (9/ 258)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (4545).

قال الخليل[1]: ليس في كلام العرب فعلل إلا أربعة أحرف : درهم، وهجرع (للطويل)، وهبلع (للأكول)، وقلعم: اسم رجل[2].

ولعله نهى عن قتلها لأنه لم ير التداوي بها، إما لنجاستها وحرمتها إذا لم نجوّز التداوي بالمحرّمات، أو لاستقذار الطبع وتنفرّه عنها، أو لأنه رأى فيها من المضرة أكثر مما رأى الطبيب فيها من المنفعة.

105- (1470) وفي حديث ابن مسعود ﵁[3]: **"إن الرقى، والتما ئم، والتولة شرك"**[4].

"التمائم": جمع تميمة، وهي التعويذة التي تعلق على الصبي[5].

"التولة"- بكسر التاء وضمها: نوع من السحر[6]، قال الأصمعي: هي ما تحبّب به المرأة إلى زوجها[7]

---

(١) هو الإمام صاحب العربية ومنشىء علم العروض أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أحد الأعلام، كان رأسا في لسان العرب، ديّنا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن، يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علما لا يُسبق إليه ، ففتح له بالعروض ، وله كتاب العين في اللغة ، توفي سنة مئة . السير (7/ 429)، الشذرات (1/ 275).

(٢) العين (1/ 146).

(٣) في ك: وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود أنا عبدالله بن مسعود.

(٤) أخرجه أحمد (1/ 381)، وأبو داود في الطب، باب تعليق التمائم (3385)، وابن ماجه في الطب، باب تعليق التمائم (3521)، وابن حبان في صحيحه (6197)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (3457).

(٥) لسان العرب، (12/ 69)، تاج العروس(31/ 335).

(٦) المرقاة (13/ 291).

(٧) تاج العروس، مادة: تول (28/ 146).

وإنما أطلق الشرك عليها إما لأن المتعارف منها في عهده ما كان معهوداً في الجاهلية وكان مشتملاً على ما يتضمن الشرك، أو لأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها، وهو يفضي إلى الشرك.

وفيه: "وكانت عيني تقذف" على البناء للمفعول، أي : ترمى بما يهيج وجعها وإن كانت الرواية على البناء للفاعل فمعناه أنها ترمي الرمص والماء من الوجع[1].

"وكنت اختلف إلى فلان " أي: أتردد إليه.

106- (1471) عن جابر ﷺ قال:"**سئل النبي ﷺ عن النشرة ؟ قال: هو عمل الشيطان**"[2].

"النُشرة"- بالضم: نوع من الرقية يعالج به المصروع، سميت بها لزعمهم أن الجن تنتشر بها عنه، أو الداء الذي يخامره[3].

107- (1478) وفي حديث أبي أمامة بن سهل [4]: "**والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبّأة قال: فلبط سهل**"[5].

أي: ما رأيت بدنا مثل ما رأيته اليوم في البياض والنعومة.

---

(١) المرقاة (8/ 372).

(٢) أخرجه أحمد (3/ 294)، وأبوداود في الطب، باب في النشرة (3370)، والحاكم وصححه (8402). وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (4553).

(٣) النهاية (5/ 128)، لسان العرب (5/ 206).

(٤) هو أسعد بن سهل بن حُنَيف الأنصاري أبو أمامة ، معروف بكنيته، معدود في الصحابة، له رؤية، ولم يسمع من النبي ﷺ، مات سنة مائة وله اثنتان وتسعون. أسد الغابة (1/ 112)، التقريب (402).

(٥) أخرجه مالك في الجامع، باب في الوضوء من العين (1472)، وأحمد (3/ 486)، وابن حبان في صحيحه (6213)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (4562).

"ولا جلد مخبأة" وهي: المرأة المخدرة يماثله[1].

"فلبط" أي: صرع المعيون، وأسقط من قيام، ويقال: لبط به يلبط لبطاً إذا سقط من قيام[2].

وفي الحديث: **"خرج رسول الله ﷺ وقريش ملبوط بهم"**[3]، أي: سقوط بين يديه. يديه.

108- (1480) قالت عائشة رضي الله عنها : **"قال لي رسول الله : هل رؤي فيكم المغربون، (قلت: وما المغربون؟)**[4]**، قال: الذين يشترك فيهم الجن"**[5].

"المغرّبون" -بتشديد الراء وكسرها : المبعدون عن ذكر الله عند الوقاع حتى شارك فيهم الشيطان، كما قال تعالى : {وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ } (الإسراء: 64)، سُمّوا بذلك لأنه دخل فيهم عرق غريب، ويحتمل أن يراد به من كان له قرين من الجن يلقي إليه الأخبار، وأصناف الكهانة[6].

باب الفأل والطيرة

---

(١) النهاية (2/ 3).

(٢) النهاية(4/ 226)، مقاييس اللغة (5/ 230).

(٣) لم أجده في كتب الحديث، وإنما وجدته مذكورا بلا إسناد في كتب اللغة والغريب انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (2/ 113)، تهذيب اللغة للأزهري (4/ 408).

(٤) ساقط من: ص.

(٥) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الصبي يولد فيؤذن في أدنه (3385)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (4564).

(٦) غريب الحديث لابن الجوزي (2/ 149)، النهاية (3/ 349).

من الصحاح :

109- (1482) عن أبي هريرة ﵁ أنه ﷺ قال :" **لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفِرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد**"(1).

يريد بالعدوى مجاوزة العلة من المعلول إلى غيره، والمعنى أن مصاحبة المعلول ومؤاكلته لا توجب حصول تلك العلة، ولا تؤثر فيها؛ لتخلفها عن ذلك طرداً وعكساً

أما الأول فلأن كثيراً ما يصاحب الرجل من هو مجذوم أو أجرب ولا يتعدى إليه علته، وإليه أشار فيما روى جابر ﵁: "أنه ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة"(2)

وأما الثاني: فلأن أكثر ما يعرض هذه الأمراض إنما تعرض حيث لا يكون ثم تعدية، وإليه أشار في الحديث الذي بعد هذا بقوله : "فمن أعدى الأول "(3)، لكنها قد تكون من الأسباب المقدرة التي تعلقت المشيئة بترتب تلك العلة عليها بالنسبة إلى بعض الأشخاص بإحداث الله تعالى، فعلى العاقل أن يتحرز عنها ما أمكن تحرزه عن الأطعمة المؤذية والأشياء المخوفة، وإليه أشار بقوله: "وفر من المجذوم كما تفر من الأسد "، وفي قوله للمجذوم في حديث جابر ﵁: "كل، ثقة بالله وتوكلاً

---

(١) أخرجه البخاري في الطب، باب الجذام (2158).

(٢) أخرجه أبو داود في الطب، باب في الطيرة (3424)، والترمذي في الأطعمة، باب ما جاء في الأكل مع المجذوم (1739)، وابن حبان في صحيحه (6226)، والحاكم وصححه (7303).

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (4585).

(٣) هو حديث أبي هريرة المقدم في أول الباب.

عليه"[1].

و"الطيرة": التفاؤل بالطير، وكانوا يتفاءلون بأسمائها، وأصواتها، وسنوحها، وبروحها[2].

و"الهامة": الصدى، وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار، يطير بالليل ويصوّت فيه، ويقال له : بوم [3]، والناس يتشاءمون بصوته، ومن زعمات العرب : أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأرة تصير هامة فترقوا، وتقول: اسقوني، اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت.

"ولا صَفَر": أيضا نفي لما كانت العرب تزعم أنه حية في بطن الإنسان، تعضه وتلدغه إذا جاع وخوي بطنه، ويسمونها صفراً[4]

وقيل: هو نفي لتأخيرهم المحرم إلى صفر، والمراد به المنع عنه، ويحتمل أن يكون نفياً لما يتوهم أن شهر صفر يكثر فيه الدواهي والفتن[5].

وفي رواية: "ولا نَوء، ولا صفر"[6]

"النوء": سقوط نجم من منازل القمر مع طلوع الصبح، وهي ثمانية وعشرون نجماً، يسقط في لكل ثلاث عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكانوا يزعمون أنه لا بد وأن يحدث عند كل نوء

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) فيض القدير (5/ 231).

(٣) النهاية (5/ 282).

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 592)، النهاية (3/ 35).

(٥) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 593)، النهاية (3/ 35).

(٦) أخرجه مسلم في السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (2220).

منها مطرا أو ريحا أو غير ذلك، ويضيفون الحوادث إليه، فأنكر عليهم ذلك ونفاه[1].

110- (1485) وفي حديث جابر ﷺ: **"ولا غُول"**[2].

"الغُول " أيضاً من زعائمهم، يقولون : هو ضرب من الجن يتشخص لمن يمشي وحده في الفلاة، أو في الليلة الليلاء ويمشي قدامه، فيظن الماشي خلفه أنه إنسان، فيتبعه حتى يوقعه في مهلكة[3]

وقوله: "لا غُول" يحتمل أن يكون المراد به نفيه رأساً، ومحتمل أن يكون المراد به نفيه على الوجه الذي يزعمون، ويدل عليه أنه جاء في الأحاديث ما يدل على وجوده[4][5].

من الحسان :

111- (1488) عن قطن بن قبيصة [6] عن أبيه [7] أن النبي ﷺ قال : **"العِيافة،**

---

(١) مشارق الأنوار (2/ 31)، النهاية (5/ 121).

(٢) أخرجه مسلم في السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (2222).

(٣) النهاية (3/ 396).

(٤) النهاية (3/ 396).

(٥) كحديث: "إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان"رواه أحمد في مسنده (3/ 305)، وقال الهيثمي في المجمع (5276): رجاله رجال الصحيح.

قال النووي: في هذا الحديث دليل على أنه ليس المراد نفى أصل وجودها. شرح مسلم (14/ 216).

(٦) هو قطن بن قبيصة بن المخارق الهلالي أبو سهلة البصري ، صدوق، أخرج له أبو داود ، والنسائي. التقريب (5554)، تهذيب التهذيب (8/ 341).

(٧) هو قبيصة بن المُخارق بن عبد الله العامري الهلالي ، صحابي، سكن البصرة. أسد الغابة (4/ 405)، التقريب (5515).

والطَرق، والطيرة من الجبت"[1].

قبيصة هذا هو ابن مخارق بن عبد الله الهلالي، عداده في أهل البصرة.

و"العيافة ": الزجر، وهو التفاؤل بأسماء الطيور، وأصواتها، وألوانها [2]، كما يتفاءل بالعقاب على العقوبة، وبالغراب على الغربة، وبالهدهد على الهدى ، والفرق بينها وبين الطِيرة أنّ العيافة قد تكون تشاؤما وقد تكون تسعّداً، والطِيرة في التشاؤم بها، وقد تستعمل في التشاؤم بغيرها.

و"الطَرق" : الضرب بالحصا، وهو ضرب من الكهانة تعملها النساء[3].

و"الجبت" في الأصل الجبس، وهو الغسل الذي لا خير فيه [4]، وقيل : أصله جبس، فأبدلت التاء بالسين تنبيهاً على مبالغته في الغسولة[5]، كما بدّلت في الناس في قول الشاعر : عمرو بن يربوع شر ار النات [6]، ثم استعير لما عبد من دون الله ، وللساحر والسحر؛ لخساستهما وعدم اعتبارها، وقد فسّر في الحديث على كل واحد منها، ولابد من إضمار في الأوَّلَين: مثل أنه مما يماثل عبادة الجبت، أو من قبيلها، أو من أعمال الجبت، أي: الساحر.

---

(١) أخرجه أحمد (3/ 477)، وأبو داود في الطب، باب الخط وزجر الطير (3408)، وابن حبان في صحيحه (6237)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (3408).

(٢) النهاية(3/ 330)، لسان العرب(4/ 319).

(٣) اللسان (7/ 287)، تاج العروس (26/ 64).

(٤) تاج العروس (4/ 480).

(٥) تاج العروس (4/ 480).

(٦) البيت لعلباء بن أرقم ، كما في لسان العرب ، مادة: نوت (2/ 101)، وصدره: يا قاتل الله بني السعلات. وفي رواية: يا قبّح الله بني السعلات.

112- (1489) وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : **"الطيرة شرك، الطيرة شرك، قاله ثلاثاً: وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل"**[1].

إنما سماها شركا لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببا مؤثراً في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي، فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد.

"وما منا" قيل: إنه قول ابن مسعود[2]، والمعنى: ما منا إلا من يعرض له توهم بسبب الطيرة؛ لتعودهم بها، فحذف المستثنى كراهة أن يتفوه به.

113- (1491) وفي حديث سعد بن مالك [3] رضي الله عنه: **"فإن تكن الطيرة في شيء ففي الدار، والفرس، والمرأة"**[4].

أراد بالطِيَرة هاهنا التشاؤم، وقد روي بلفظه[5]، وربط هذه الشرطية بالفاء على قوله "ولا طيرة" يدل على أن التشاؤم أيضاً منفي عنها، والمعنى: أن التشاؤم لو كان له وجود في شيء لكان في هذه الأشياء؛ فإنها أقبل الأشياء لها، لكن لا وجود له

(١) أخرجه أحمد (1/ 389)، وأبو داود في الطب، باب في الطيرة (3411)، والترمذي في السير، باب ما جاء في الطيرة (1539)، وابن ماجه في الطب، باب من كان يعجبه الفأكل ويكره الطيرة (3528)، والحاكم وصححه (43)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (1614).

(٢) النهاية (3/ 334)، المرقاة (13/ 332).

(٣) النهاية (4/ 70)، لسان العرب (9/ 18).

(٤) أخرجه أحمد (1/ 180)، وأبو داود في الطب، باب في الطيرة (3420)، وأبو يعلى في مسنده (798)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7562).

(٥) أخرجه البخاري في النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة (4806).

فيها، فلا وجود له أصلاً[1].

114- (1495) وفي حديث فروة بن مسيك[2]: **"إن من القرف التلف"**[3].

"القرف" مداناة الوباء والمرض، وأصله التهمة[4].

وفروة هو: فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث المرادي.

باب الكهانة

من الصحاح :

115- (1496) حديث معاوية[5] بن الحكم[6] مشروح في كتاب الصلاة، فمن أشكل عليه فليطلب منه.

116- (1497) وفي حديث عائشة رضي الله عنها: **"قالوا : يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحيانا بالشيء يكون حقاً، فقال : تلك الكلمة من الحق يخطفها [7] الجني، فيقرّها في أذن وليه قرّ الزجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة"**[8].

من أسباب ما يحصل للناس من تقدمة المعرفة بالأمور التي ستحدث أن بعض

---

(١) فيض القدير (3/ 72)، مرقاة المفاتيح (8/ 401).

(٢) في م: شبيك.

(٣) أخرجه أحمد (3/ 451)، وأبو داود في الطب، باب في الطيرة (3422)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (1720).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (4/ 323)، غريب الحديث للحربي (2/ 366).

(٥) في م: معاذ.

(٦) هو معاوية بن الحكم السلمي، صحابي، نزل المدينة. أسد الغابة (5/ 218)، التقريب (6753).

(٧) في ص و م: يحفظها.

(٨) أخرجه البخاري في الطب، باب الكهانة (5762)، ومسلم في السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (2228)، وأحمد (6/ 87).

(بالجواهر)[1] الجواهر الأرضية الغائبة عن الأبصار التي يقال لها الجن يتصل القدسية السماوية التي يقال لها الملائكة اتصالاً ما، بسبب ما بينهما من التناسب، فتنتقش بما فيها من النقوش، وتستفيد بعض ما لها من العلوم بحسب الاستعداد، وهو معنى قوله "يخطفها[2] الجني "وقد صرح به بعض التصريح في رواية أخري فقال: "**الملائكة تحدث في العنان فتسمع الشياطين الكلمة** "[3]، ثم تُلقي بعض ما تلقفه إلى نفوس بعض الأشخاص التي تناسبه، وهو معنى قوله "فيقرّها في (أذن وليه قرّ الزجاجة "أي: يصبها في أذنه صبّ الزجاجة ما فيها دفعة، ومنه قررت الكلام في أذنه)[4]: إذا وضعت فاك على أذنه فأسمعته كلامك[5].

روي "قرّ الدجاجة"، ويكون المعنى : يصوّت بها في أذن صاحبه، من قولهم : قرّت الدجاجة، قرّاً، وقريراً، إذا قطعت صوتها[6].

---

(١) في م: الحواس.

(٢) في ك: يحفظها.

(٣) ذكره البخاري في صحيحه معلقا بصسغة الجزم في بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (3114)، ووصله الطبراني في الأوسط (8803).

(٤) ساقط من: م.

(٥) مرقاة المفاتيح (8/ 407).

(٦) لسان العرب (5/ 89)، تاج العروس (13/ 391).

كتاب الرؤيا

من الصحاح :

117- (1509) عن أبي هريرة ﵁ أنه ﷺ قال: **"الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان"**[1].

"الرؤيا": ما يراه النائم [2]، وكذلك الحلم، ويكثر استعماله فيما لا عبرة به ولا أصل له، والرؤيا الصالحة : إعلام وتنبيه من الله تعالى بتوسط الملك، ولذلك عدّها في الحديث السابق من أجزاء النبوة، وتحقيقه أن النفوس البشرية خُلقت بحيث لها بالذات تعلقٌ، واتصال بالملك الموكّل على عالمنا هذا الموكول إليه تدبير أمره، وهو المسمى في هذا الباب بملك الرؤيا، لكنها ما دامت مستغرقة في أمر البدن وتدبير معاشها وتدبر أحوالها كانت معوقة عن ذلك، فإذا نام وحصل لها أدنى فراغ اتصلت به بطباعها، فينطبع فيها من المعاني والعلوم الحاصلة له من مطالعة اللوح المحفوظ أو الإلهامات الفائضة عليه من جناب القدس ما هو أليق بها، من أحوالها

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (3292)، ومسلم في الرؤيا (2261)، والترمذي في الرؤيا، باب إذا رأى في المنام ما يكره ما يصنع (2277).

(٢) النهاية (4/ 207)، لسان العرب، مادة: رأى، (14/ 298)، تاج العروس، مادة: رأى، (38/ 106).

وأحوال ما يقرب إليها من الأهل، والولد، والمال ، والبلد وغير ذلك، فتحاكيه المتخيلة بصورة جزئية مناسبة إلى الحس المشترك ، فتنطبع فيه ، فتصير محسوسة مشاهدة، ثم إن كانت تلك المناسبة (ظاهرة جلية كانت الرؤيا غنية عن التعبير، وإلا كانت مفتقرة إليه، وهو تحليل تلك المناسبة)[1] بالرجوع قهقرى إلى المعنى المتلقّى من الملَك.

وأما الرؤيا الكاذبة فسببه الأكثري تخيّل فاسد تركبه المتخيلة، بسبب أفكار فاسدة اتفقت لها حال اليقظة ، أو سوء مزاج ، أو امتلاء ونحو ذلك، فتلقيه على الحس المشترك، وقد يكون بسبب استعراض الحسّ والتفاته إلى بعض المخزونات الخيالية المرتسمة في الخيال من مشاهدة المحسوسات حال اليقظة، ولما كان للشيطان مدخل في هذه الأقسام - لأنها تتولد من الاستغراق في أمر البدن والانهماك في الشهوات والإعراض الكلي عن عالم الملكوت والاعتناء بأمره - أضاف الحلم إلى الشيطان.

118- (1511) وعنه أنه ﷺ قال: **"إذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن"**[2].

المراد بـ "اقتراب الزمان" دنوّ الساعة، ومجيء آخر الزمان[3].

وقيل: تقارب الأيام والليالي [4]، يريد إذا كان فصل الربيع فإنه حينئذ يكون

---

(1) ساقط من: م.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير، باب القيد في المنام (7017)، ومسلم في الرؤيا (2263)، والترمذي في الرؤيا، بلب أن رؤيا المؤمن جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة (2270).

(٣) شرح النووي على مسلم (15/ 20)، الفتح (12/ 405).

(٤) شرح النووي على مسلم (15/ 20)، الفتح (12/ 405).

المزاج مستقيماً والهواء معتدلاً

والأول أصح؛ لأنه جاء في رواية أخرى : "إذا كان آخر الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن"[1].

واختلف في خبر كاد المنفي، والأظهر أنه يكون أيضاً م نفياً؛ لأن حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله، والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه في نفسه[2]، يدل عليه قوله تعالى: {إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} (النور: 40).

119- (1516) وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه: **" فذهب وهْلي إلى أنها اليمامة [3] أو هجر[4]، فإذا هي المدينة"**[5].

الوهل- بالسكون- الوهم، وبالتحريك الفزع[6].

أي: ذهب ظني إلى أن الأرض التي رأيت المهاجر إليها يمامة أو هجر، وكانت المدينة.

---

(١) أخرجه الترمذي في الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو (2291)، وأحمد (7630)، وصححه الحاكم (8174).

(٢) مغني اللبيب (ص: 869).

(٣) يأتي التعريف بها من المصنف بعد قليل.

(٤) قصبة بلاد البحرين، بينها وبين اليمامة عشرة أيام، وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوما على الإبل، وقال ابن الحائك: الهجر بلغة حمير والعرب العاربة: القرية، فمنها هجر البح رين، وهجر نجران ، وهجر جازان، وهجر حصنة من مخلاف مازن، وهجر مدينة، وهي قاعدة البحرين، وربما قيل: الهجر بالألف واللام، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب اهـ. معجم البلدان (5/ 393).

(٥) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3622)، ومسلم في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (2272).

(٦) النهاية (5/ 232)، لسان العرب، مادة: وهل، (11/ 737).

وفيه: "ثم هززته" أي: حركت السيف مرة أخرى.

120- (1517) عن أبي هريرة ﵁ قال رسول الله ﷺ: **"بينا أنا نائم أُتيت بخزائن الأرض، فوُضع في كفّي سِواران من ذهب، فكَبُرا عليّ، فأُوحي إليّ أنِ انفخهما، فنفختهما، فذهبا فأوَّلتهما الكذابين اللذَين أنا بينهما : صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة"**[1].

"أن" هي المفسرة، وصح وقوعها بعد قوله : "أوحي" لتضمنه معنى القول[2]، وإنما أُمر بنفخهما ليدل على سهولة أمرهما، وأنهما يذهبان بأدنى سعي، ووجه تأويل السوارين بالكذابين المذكورين –والعلم عند الله تعالى – أن السوار يشبه قيد اليد، والقيد فيها يمنعها عن البطش، ويكّفها عن الاعتمال والتصرف على ما ينبغي، فيشابه من يقوم بمعارضته ويأخذ بيده فيصده عن أمره.

و"صنعاء": بلدة باليمن[3]، وصاحبها: الأسود العنسي[4]، تنبى بها في آخر عهد الرسول ﷺ، فقتله فيروز الديلمي[5] في مرض وفاة الرسول ﷺ، فبلغه الخبر فقال ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال (4375).

(٢) المفصل (ص: 428)، أوضح المسالك (4/ 1572) .

(٣) معجم البلدان (3/ 425).

(٤) اسمه عبهلة بن كعب بن غوث ، من بلد يقال لها : كهف خبان، خرج في آخر حياة النبي ﷺ، فما مضى شهر حتى تملّك صنعاء، ثم استوثقت به اليمن بحذافيرها في أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ، ولكن خانه أحوج ما كان إليه، ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخو ان صدق، وأمراء حق. تاريخ خليفة (ص: 117)، البداية والنهاية (6/ 340).

(٥) يكنى أَبا عبد الله ، وقيل: أَبو عبد الرحمن، ويقال له: الحميرى؛ لنزوله بحمير، وهو من أبناء فارس من فرس صنعاء ، وقيل: هو ابن أُخت النجاشي ، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما . الاستيعاب (3/ 1265)، أسد الغابة (4/ 393).

ﷺ: فاز فيروز"[1].

و"اليمامة" بلاد للعرب، كان اسمها جو [2]، وكانت فيها امرأة يقال لها زرقاء اليمامة، وكانت مشهورة بأنها تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، بحيث ضرب بها المثل، فقيل: أبصر من اليمامة [3]، فأضيف إليها، وقيل: جو اليمامة، فلما كثرت تلك الإضافة تركت وسميت باسمها، وصاحبها مسيلمة [4] قتله الوحشي [5] –قاتل حمزة[6]– في خلافة الصديق رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخ الرسل والملوك (2/ 251)عن سيف بن عمر التميمي، وهو متروك الحديث، وضّاع، وقد اتهم بالزندقة. الميزان (3/ 353).

(٢) معجم البلدان (5/ 442).

(٣) جمهرة الأمثال (1/ 241)، المستقصى في أمثال العرب (1/ 18).

(٤) هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزول بن حنيفة، ويكنى أبا ثمامة، وقيل: أبا هارون، وكان قد تسمى بالرحمان، فكان يقال له: رحمان اليمامة، وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة إلى القارورة، وهو أول من فعل ذلك، وكان يقصّ جناح الطير ثم يصله، ويدّعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها. البداية والنهاية (5/ 50).

(٥) هو وَحْشِيّ بن حَرْب الحَبَشي أبو دَسْمَةَ، وهو من سُودَان مكة، مولى لطعيمة بن عَدِيّ، وقيل: مولى جُبَير بن مُطْعِم، قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أُحد، ثم أسلم وحشي بعد أخذ الطائف، وشهد اليمامة، ورمى مسيلمة بحربته التي قتل بها حمزة، وزعم أنه أصابه وقتله وكان يقول: قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس. الاستيعاب (4/ 1564)، أسد الغابة (5/ 454).

(٦) هو حَمْزة بن عبْد المُطَّلِب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو يعلى، وقيل: أبو عمارة، كنّي بابنيه، يعلى، وعمارة، وأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، وهو

121- (1519) وفي حديث سمرة بن جندب[1] رضي الله عنه: **"ورجل قائم بيده كلّوب من حديد"**[2].

"الكَلُّوب " والكُلَّاب : ما يتعلق بالشيء مع شدّة، فيُجذب به[3].

وفيه **"ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر"**.

"الفهر" حجر ملء الكف، يذكر، ويؤنث، والجمع أفهار[4].

و"الصخرة" الحجر العظيم.

و"التدهده" التدحرج[5].

من الحسان :

122- (1520) في حديث أبي رزين العقيلي[6] رضي الله عنه: **" وهي على رِجل طائر ما لم**

عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب وكان أسنَّ من النبي ﷺ بسنتين، وهو سيد الشهداء وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة رضي الله عنه، استشهد رضي الله عنه يوم أحد. أسد الغابة (2/ 66)، الإصابة (2/ 121).

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، حليف الأنصار، صحابي مشهور، له أحاديث، مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين. أسد الغابة (2/ 527)، تقريب التهذيب (2630).

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (1386)، وأحمد (5/ 14).

(٣) النهاية (4/ 195)، تاج العروس، مادة: كلب، (4/ 169).

(٤) النهاية (3/ 481)، لسان العرب مادة: فهر، (5/ 66).

(٥) النهاية (2/ 95)، لسان العرب مادة: دأدأ (1/ 69).

(٦) هو لقيط بن صَبِرة، ويقال: إنه جده، واسم أبيه عامر، صحابي مشهور، وهو أبو رزين العقيلي، والأكثر على أنهما اثنان . أسد الغابة (4/ 584)، تقريب التهذيب (5680).

يحدّث بها، فإذا حدّث بها وقعت"[1].

الضمائر للرؤيا، والمعنى: أنها كالشيء المعلقة برجل الطائر، لا استقرار لها ، ما لم يتكلم بها أو بتعبيرها، ويدل عليه الرواية الأخرى [2]، ولعله أراد به المنع عن التحدث بما يكره، والتوهم لنزوله؛ إذ الغالب أنه من أضغاث الأحلام، أو حثَّ المعبّر على أن يعبّرها تعبيراً حسناً، فإن الوهم يفعل ما لا تفعل الرؤيا، ولذلك قال : "لا تقصها إلا على وادّ أو ذي رأي "، أي: على حبيب لا يقع في قلبه لك إلا خيرٌ، ولا يواجهك إلا بخير، أو عاقل لبيب لا يقول إلا بفكر بليغ ونظر صحيح.

كتاب الآداب[3]

باب السلام

من الصحاح :

123- (1524) في حديث عبد الله بن عمرو[4] رضي الله عنه: **"أيّ الإسلام خير"**[5]

---

(١) أخرجه أحمد (4/ 10)، وأبو داود في الأدب، باب ما جاء في الرؤيا (4366)، والترمذي في الوؤيا، باب تعبير الرؤيا (2204)، وابن ماجه في تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إدا عبرت وقعت (3904)، وابن حبان في صحيحه (6156)، والحاكم وصححه (8289)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (120).

(٢) وهي قوله: "ما لم تعبر، فإذا عبّرت وقعت"، أخرجه أحمد (4/ 10)، وأبو داود (5020)، وابن ماجه (3914)، وصححه ابن حبان (6050).

(٣) ساقط من: م.

(٤) في الأصل: عن عمر، والصحيح ما أثبته.

(٥) أخرجه البخاري في الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام (12)، ومسلم في الإسلام، باب بيان تفاضل الإسلام (39)، والنسائي في الإيمان وشرائعه، باب أي: الإسلام خير (5000).

أي: أيّ خصال أهل الإسلام وأدابهم أفضل، ويدل عليه الجواب بالإ طعام، والسلام على من عرف أو لم يعرف، ولعل تخصيصهما لعلمه بأنهما يناسبان حال السائل، ولذلك أسندهما إليه فقال: "تطعم الطعام، وتقرأ السلام".

124- (1531) وعن أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **"إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم"**[1].

هذا الجواب إذا لم يتوهّم منهم تعريض با لدعاء علينا كان دعاء لهم بالإسلام؛ فإنه مناط السلامة في الدارين، وإذا تُوهم مثل أنهم كانوا يقولون : السام عليكم - يلوون به ألسنتهم بحيث يلتبس بالسلام - كان تقديره: وأقول عليكم ما تريدون بنا أو تستحقونه، ولا يكون "عليكم"[2] عطفاً على "عليكم" في كلامهم، وإلا لتضمن ذلك تقرير دعائهم، ولذلك قال في الحديث الذي قبله : **"فقل: عليك"**[3] بغير واو، وقد روي ذلك بالواو أيضاً[4]، وتأويله ما قلناه[5].

---

(1) أخرجه البخاري في الإستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمه السلام (6258)، ومسلم في السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (2163).

(2) وهي اللفظة الصادرة من المسلم.

(3) أخرجه البخاري في الحدود، باب إذا عرّض الذمي بذمي النبي ﷺ (6529)، ومسلم في السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام (2164).

(4) بلفظ " إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: عليك" البخاري (5902).

(5) قال القاري: (وقد جاءت الأحاديث بإثبات الواو وحذفها ، وأكثر الروايات بإثباتها ، وعلى هذا ففي معناه وجهان:

أحدهما: أنه على ظاهره، فقالوا: (عليكم الموت) فقال: (وعليكم أيضاً) أي نحن وأنتم فيه سواء ، كلنا نموت.

والثاني: أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك، وتقديره (وعليكم ما تستحقونه من الذم)

من الحسان :

125 – (1538) في حديث أبي جُريْ الهُجيمي[1]: **"عليك السلام تحية الموتى"**[2].

كان من عادتهم تقديم السلام في تحية الأحياء ؛ ليكون أول ما يقرع السمع لفظ السلام؛ ليأمن منه صاحبه ، ويسكن رَوعه، وتأخيره في تحية الأموات تفرقة بين التحيّتين، وقد جاء التقديم فيهما على الأصل، كما سبق ذكره في كتاب الجنائز.

باب الاستئذان

من الصحاح :

126 – (1554) في حديث عبد الله بن مسعود ﵁: **"قال لي النبي ﷺ: إذنُك عليَّ أن ترفع الحجاب، أو أن تستمع سِوادي حتى أنهاك"**[3].

"سِوادي" –بالكسر– أي: سراري يريد به الإسرار، وإنما سمي السرار سواداً؛ لأنه يتقارب فيه سواد المتناجيين، وهو كل شخص مظل، وجمعه أسودة، وجمع

قال القاضي عياض: اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي حذف الواو ؛ لئلا يقتضي التشريك، أي: الصوري، وقال غيره: بإثباتها كما في الروايات أي أكثرها). مرقاة المفاتيح (8/ 461).

(1) هو جابر بن سليم، أو سليم بن جابر، هو أبو جُرَي الهجيمي، صحابي له أحاديث. أسد الغابة (1/ 373)، تقريب التهذيب (2630).

(2) أخرجه أحمد (3/ 482)، وأبو داود في الأدب، باب كراهية أن يقول السلام عليك(4533)، والطبراني في الكبير (6/ 172)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7402).

(3) أخرجه مسلم في السلام، باب جواز جعل الإذن رفع الحجاب (2169)، وابن ماجة في المقدمة، باب فضل عبدالله بن مسعود ﵁ (139).

الجمع أساود[1].

من الحسان :

127- (1558) في حديث كلدة بن حنبل الأسلمي [2]: **"أن صفوان بن أمية [3] بعث بلبن، وجِداية، وضغابيس"**[4].

"الجداية" –بالكسر- ولد الظبي بمنزلة الجدي من الغنم، وقد تفتح[5].

و"الضغابيس" جمع ضغبوس، وهو القثاء الصغير، وقد يشبّه به الرجل الضعيف[6].

وكلدة أخو صفوان من الأم.

باب المصافحة والمعانقة

من الصحاح :

---

(1) النهاية (2/ 14)، لسان العرب (3/ 225).

(2) هو كلدة بن الحنبل، ويقال: بن عبد الله بن الحنبل الجمحي المكي، صحابي له حديث، وهو أخو صفوان بن أمية لأمه. أسد الغابة (4/ 523)، تقريب التهذيب (5658).

(3) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن قدامة بن جمح القرشي الجمحي المكي ، صحابي من المؤلفة، مات أيام قتل عثمان ﷺ، وقيل: سنة إحدى، أو اثنتين وأربعين في أوائل خلافة معاوية ﷺ. أسد الغابة (3/ 26)، تقريب التهذيب (2932).

(4) أخرجه أحمد (3/ 414)، وأبو داود في الأدب، باب كيف الاستئذان (4507)، والترمذي في الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان (2204)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (818).

(5) الفائق (2/ 341)، لسان العرب (37/ 333).

(6) لسان العرب (1/ 252)، تاج العروس (3/ 255).

128- (1562) في حديث أبي هريرة ﷺ: **"خرجت مع النبي ﷺ حتى أتى جناب فاطمة فقال: أَثَمَّ لُكَع"**[1].

يعني حسناً.

"الجناب"- بالفتح- مقدّم الباب.

و"اللُكع" الصغير، وقد يستعمل للعبد، واللئيم والأحمق على الاستعارة؛ لصغر قدرهم وقلة عقولهم[2].

من الحسان :

129- (1567) عن عائشة رضي الله عنها قالت : **"قدم زيد بن حارثة**[3] **المدينة ورسول الله في بيتى ، فأتاه فقرع الباب، فقام رسول الله ﷺ إليه عُرياناً يجرّ ثوبه، والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده، فاعتنقه وقبّله"**[4].

لعلها أردات: ما رأيته عرياناً استقبل رجلا واعتنقه، فاختصرت الكلام لدلالة الحال.

---

(١) أخرجه البخاري في البيوع، باب ما ذكر في الأ سواق (2122)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (2421).

(٢) النهاية (4/ 268)، تاج العروس (22/ 161).

(٣) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة ، مولى رسول الله ﷺ، صحابي جليل مشهور، من أول الناس إسلاما ، استشهد يوم مؤتة في حيا ة النبي ﷺ سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين . أسد الغابة (2/ 335)، تقريب التهذيب (2123).

(٤) أخرجه الترمذي في الاستئذان والآداب، باب ما جاء في المعانقة والقبلة (2656)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (4682).

130- (1570) وفي حديث أسيد بن حضير رضي الله عنه[1]: **"فقال: أصبرني؟ قال: اصطبر"**[2].

"أصبرني" أيّ: مكني من القصاص حتى أطعن خاصرتك، كما طعنت خاصرتي.

"قال" أي: الرسول.

"اصطبر" أي: اقتص، يقال: أصبره القاضي فاصطبر، أي: مكنه من القصاص وحكم له به فاقتص واستوفى القصاص[3].

وفيه: **"فرفع النبي ﷺ عن قميصه فاحتضنه، وجعل يقبل كشحه"**

"احتضنه": اعتنقه وأخذه في حضنه، وهو ما دون الإبط إلى الكشح، وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع[4].

131- (1573) وفي حديث عائشة رضي الله عنها: **"ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام"**[5].

---

(١) هو أسيد بن حُضَير بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي أبو يحيى، صحابي جليل، مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين. أسد الغابة (1/ 142)، تقريب التهذيب (517).

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في قبلة الجسد (4547)، والطبراني في الكبير (1/ 205)، والبيهقي (2/ 349)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (4685).

(٣) النهاية (3/ 8)، لسان العرب (4/ 440).

(٤) لسان العرب، مادة: كشح، (2/ 572)، تاج العروس، مادة: كشح، (7/ 76).

(٥) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في القيام (4540)، والترمذي في المناقب، باب ما جاء في مناقب فاطمة (3807)، والحاكم وصححه (7715)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (4689).

"السَمت" في الأصل القصد، والمراد به طريقة أهل الخير وسمتهم[1].

و"الهدي": السيرة.

و"الدلّ" المراد به المشي على هينة ووقار[2].

باب القيام

من الصحاح :

132- (1575) في حديث أبي سعيد ﷺ: **"فلما دنا من ا لمسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار: قوموا إلى سيّدكم"**[3].

قيل: أمرهم بالقيام إلى سعد بن معاذ[4] ﷺ لتعظيمه[5].

وقيل: إنما أمرهم ليعينوه في النزول من الحمار؛ إذ كان به مرض وأثر جرح أصاب أكحله يوم الأحزاب[6][7].

---

(١) لسان العرب (2/ 46)، تاج العروس (4/ 566).

(٢) اللسان، (11/ 247).

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل (3043)، ومسلم في الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد (1768)، وأبو داود في الأدب، باب ماجاء في القيام (5215).

(٤) هو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي أبو عمرو ، سيّد الأوس، شهد بدرا، واستشهد من سهم أصابه بالخندق، ومناقبه كثيرة. أسد الغابة (2/ 441)، تقريب التهذيب (2255).

(٥) شرح النووي على مسلم (12/ 93)، الفتح (11/ 51).

(٦) شرح النووي على مسلم (12/ 93)، الفتح (11/ 51).

(٧) قال أبو الوليد ابن رشد: القيام يقع على أربعة أوجه:

الأول: محظور، وهو: أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبرا وتعاظما على القائمين إليه.

والثاني: مكروه، وهو: أن يقع لمن لا يتكبر ولا يتعاظم على القائمين ، ولكن يخشى أن يدخل نفسه

من الحسان:

133- (1581) في حديث سعيد بن أبي الحسن [1] قال: **"جاءنا أبو بكرة [2] في شهادة فقام له رجل من مجلسه، فأبى أن يجلس فيه وقال : إن النبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه"**[3].

("في شهادة" أي: في جمع حاضرين ونحن فيهم إنما نهي عن القيام)[4] كيلا يتمكن في النفوس حب الجاه والمفاخرة؛ ولأنه كان من عادة العجم يقومون لعُتاتهم وجبابرتهم، فكرِه ذلك، أما لو قام لأخيه المسلم استكانة لنفسه وتعظيماً لدينه فقد أحسن[5]، ويدل عليه ظاهر حديث أبي سعيد ﷺ: "ولا أنهى الثاني"[6]

بسبب ذلك ما يحذر؛ ولما فيه من التشبه بالجبابرة.

والثالث: جائز، وهو: أن يقع على سبيل البر والإكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابرة.

والرابع: مندوب، وهو: أن يقوم لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليسلم عليه، أو إلى من تجددت له نعمة فيهنئه بحصولها أو مصيبة فيعزيه بسببها. فتح الباري (11/ 51).

(١) هو سعيد بن أبي الحسن البصري أخو الحسن ، ثقة، مات سنة مائة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . تقريب التهذيب (2284)، تهذيب التهذيب (4/ 15).

(٢) هو نُفَيع بن الحارث بن كَلَدة بن عمرو الثقفي أبو بكرة ، صحابي مشهور بكنيته وقيل: اسمه مسروح، أسلم بالطائف ، ثم نزل البصرة ، ومات بها سنة إحدى ، أو اثنتين وخمسين . أسد الغابة (6/ 41)، تقريب التهذيب (7180).

(٣) أخرجه أحمد (5/ 84)، وأبو داود في الأدب، باب الرجل يقوم للرجل من مجلسه (4189)، والبيهقي (3/ 233) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (6025).

(٤) ساقط من: ص.

(٥) شرح النووي على مسلم (12/ 93)، الفتح (11/ 51).

(٦) لم أجده.

(ونهى ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه)[1] أراد به المنع عن التصرف في مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه.

باب الجلوس والنوم والمشي

من الصحاح :

134- (1586) عن عباد بن تميم [2] عن عمه قال: **"رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى"**[3].

"عمه": عبد الله بن زيد بن عاصم المازني[4].

والتوفيق بين هذا الحديث وبين ما روى جابر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **"لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى "**[5] أن يقال إنه ﷺ لما فعل ذلك كان متسرولاً، والنهي مخصوص بالمتزرين، وإنما أطلق اللفظ لأن الغالب فيهم الاتزاز.

135- (1589) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"فهو يتجلجل فيها إلى يوم**

---

(١) زيادة لا بد منها ليست في الأصل.

(٢) هو عباد بن تميم بن غزية الأنصاري المازني المدني ، ثقة، وقد قيل إن له رؤية ، أخرج له أصحاب الكتب الستة. تقريب التهذيب (3123)، تهذيب التهذيب (5/ 79).

(٣) أخرجه البخاري في الصلاة، باب الاستلقاء في المسجد ومد الرجل (475)، ومسلم في اللباس والزينة، باب في إباحة الاستلقاء (2100)، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في وضع إحدى الرجلين على الأخرى مستلقيا (2765).

(٤) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري المازني أبو محمد ، صحابي شهير، روى صفة الوضوء وغير ذلك، ويقال: إنه هو الذي قتل مسيلمة الكذاب ، واستشهد بالحرة سنة ثلاث وستين . أسد الغابة (3/ 253)، تقريب التهذيب (3331).

(٥) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب في منع الاستلقاء على الظهر (3920).

القيامة"[1].

أي: يتحرك ويغوص فيها[2]، وقد سبق ذكره مرة أخرى.

من الحسان :

136- (1592) عن قيلة بنت مخرمة الغنوية [3]: **"أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفضاء، قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع أرعدت من الفرق"**[4].

"القُرفصاء" – بضم القاف مداً وقصراً جلسة المحتبي غير أن الاحتباء بالثوب ، والقرفصاء باليد ما أُخذ من القرفصة وهو : أن يجمع الإنسان ويضم إحدى يديه بالأخرى تحت الركبة[5].

و"المتخشع" صفة رسول الله ﷺ، ولا يجوز أن يُجعل ثاني مفعولي "رأيت"؛ لأنه هاهنا بمعنى أبصرت.

و" أرعدت من الفرق " (جواب "لمَّا"، والمعنى أنه ﷺ مع اشتهاره بالتخشع لما رأيته هبته، بحيث أرعدت من الفرق)[6]، وهذا غاية المهابة، والدليل على أنه مهابته

(١) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي (2088).

(٢) تاج العروس (28/ 223).

(٣) هي قَيلة بنت مخرمة العنبرية ، صحابية لها حديث طويل . أسد الغابة (7/ 265)، تقريب التهذيب (8666).

(٤) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في جلوس الرجل (4207)، والبخاري في الأدب المفرد (1178)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (1178).

(٥) لسان العرب (7/ 71)، تاج العروس (18/ 94).

(٦) ساقط من: ص.

أمر سماوي، ليس بالتصنع.

137- (1593) عن جابر بن سمرة[1] ﷺ قال: **" كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربّع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء"**[2].

قيل: الصواب "حسنا" على صفة المصدر، أي: طلوعاً حسناً[3]، معناه أنه كان يجلس متربعاً في مجلسه إلى أن ترتفع الشمس، وفي أكثر النسخ "حسناء" فعلى هذا يحتمل أن تكون صفة لمصدر محذوف، والمعنى ما سبق، أو حالا والمعنى حتى تطلع الشمس نقية بيضاء زائلة عنها الصفرة التي يتخيل فيها عند الطلوع، بسبب ما يتعرض دونها على الأفق من الأبخرة والأدخنة.

138- (1598) عن على بن شيبان[4] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من بات على على ظهر بيت ليس عليه حجاب قد برئت منه الذمة"**[5].

معناه من نام على سطح لا سترة له فقد تصدى للهلاك، وأزال العصمة عن نفسه، وصار كالمهدر الذي لا ذمة له، فلعله ينقلب في نومه فيسقط ويموت مهدراً

---

(١) هو جابر بن سمرة بن جُنادة السُوائي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة ومات بها بعد سنة سبعين. أسد الغابة (1/ 373)، تقريب التهذيب (867).

(٢) أخرجه أحمد (5/ 101)، وأبو داود في الأدب، باب في الرجل يجلس متربعا (4210)، والطبراني في الكبير (2/ 216)، وصححه ألباني في تخريج المشكاة (4715).

(٣) شرح النووي على مسلم (5/ 171).

(٤) هو علي بن شيبان بن محرز اليمامي الحنفي، صحابي مقلّ، تفرد عنه ابنه عبد الرحمن. أسد الغابة (4/ 99)، تقريب التهذيب (4747).

(٥) أخرجه أبو داود في الأدب، باب النوم على سطح بيت غير محجر (4384)، والبخاري في الأدب المفرد (1192)، والبيهقي في الشعب (4725)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (4720).

وأيضا : فلأن لكل من الناس عهداً من الله تعالى بالحفظ والكلاءة فإذا ألقى بيده إلى التهلكة انقطع عنه.

و"علي" هذا: حنفي يمامي[1]

139- (1601) وعن حذيفة[2] رضي الله عنه قال: **"ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة"**[3].

لعله أراد بالملعون المذموم ، أو بالقاعد من قعد وسطها للسخرية وجعل نفسه ضحكة لأهلها.

140- (1602) وفي حديث جابر رضي الله عنه: **"ما لي أراكم عِزين"**[4]

أي: جماعات متفرقة، وقد سبق ذكره.

141- (1604) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه"**[5]

---

(١) في ك: يماني.

(٢) هو حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حُسَيل، ويقال: حِسل العبسي، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين ، صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد، ومات حذيفة رضي الله عنه في أول خلافة علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين. أسد الغابة (1/ 572)، تقريب التهذيب (1156).

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الجلوس وسط الحلقة (4188)، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في كراهية القعود سط الحلقة (2677)، والحاكم وصححه (7862)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (4722).

(٤) الصواب أن هذا الحديث من الصحاح، فقد أخرجه مسلم في الصلاة، باب في الأمر بالسكون في الصلاة (651).

(٥) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الجلوس بين الظل والشمس (4184)، والبيهقي (2/ 321)،

أي: ارتفع بحيث يخلو عنه بعضه ويكون في الشمس، من قولهم : قلص الثوب إذا ارتفعت أذياله[1].

142- (1605) وعن علي ﷺ قال: **" كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفيا كأنما ينحط من صبب"**[2].

التكفؤ- بالهمز-: الميل تارة إلى اليمين، وتارة إلى اليسار في المشي [3]، من قولهم : تكفأ[4] الميزان[5]، أي: رجحت إحدى كفتيه ومال إليها.

وقيل: معنى قوله "تكفأ": اعتمد إلى القدام[6]، من قولهم: كفأت الإناء إذا قلبته، ويؤيده قوله "كأنما ينحط من صبب " أي: منحدر من الأرض، سمي بذلك لأن الشيء ينصب عنه، وجمعه أصباب.

وقوله في الرواية الأخرى "إذا مشى تقلّع"[7] أي: رفع رجليه رفعاً بائنا متداركاً

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (837).

(١) تاج العروس (18/ 119).

(٢) أخرجه أحمد (2/ 263)، والترمذي في ا لمناقب، باب صفة النبي ﷺ (3570)، والحاكم وصححه (4159)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل (4).

(٣) لسان العرب(1/ 141).

(٤) في باقي النسخ: تكفأت.

(٥) لم أجد هذا التركيب فيما طالته يدي من كتب اللغة والمعاجم.

(٦) النهاية (4/ 183)، تاج العروس (1/ 401).

(٧) أخرجه الترمذي في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (3571)، والبيهقي في الشعب (1399)، والبغوي في شرح السنة (6/ 444).

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ليس إسناده بالمتصل، وضعفه الألباني في مختصر الشمائل (5).

إحداهما بالأخرى، كما هو عادة أهل الجلادة [1]، وقيل: معناه تسوَّى في المشي، يقال: كفأه فتكفأ، أي: سواه فتسوى[2].

143- (1606) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"إنا لنُجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث"**[3]

يجوز فيه فتح النون، وضمها، يقال: جَهدت الدابة وأَجهدتها: إذا حَملت عليها في السير فوق طاقتها[4].

"إنه لغير مكترث" أي: مسرع في المشي، مبال به متعب نفسه فيه، يقال: اكترث بالأمر، إذا بالى به[5].

144- (1607) وفي حديث أبي أسيد الأنصاري [6] رضي الله عنه: **"فقال للنساء: استأخِرن؛ فإنه ليس لكن أن تحقُقن الطريق، عليكن بحافات الطريق"**[7].

"تحققن الطريق" أي: تسلكن حُقَّه، وحُقّ الشيء وحاقّه: وسطه[8]،

---

(1) النهاية (4/ 101).

(2) أي لم يسرع سرعة شديدة، وعلى كل حال فكلا الصفتين ثابتة في حقه عليه الصلاة والسلام.

(3) أخرجه أحمد (2/ 350)، والترمذي في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (3581)، وابن حبان في صحيحه (6415)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5795).

(4) لسان العرب (3/ 133).

(5) لسان العرب (2/ 180).

(6) هو أبو أَسيد بن ثا بت الأنصاري المدني، صحابي، قيل: اسمه عبد الله له حديث، والصحيح فيه فتح الهمزة، قاله الدارقطني. أسد الغابة (6/ 15)، تقريب التهذيب (7943).

(7) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في شي النساء مع الرجال في الطريق (4588)، والطبراني في الكبير (14/ 161)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (929).

(8) الفلئق (1/ 299)، تاج العروس (25/ 169).

و"الحافات"بالتخفيف: الجوانب جمع حافة.

باب العطاس والتثاوب

من الصحاح :

145- (1610) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب"**[1].

"التثاؤب"- بالهمز: التنفس الذي ينفتح منه الفم، وهو إنما ينشأ من الامتلاء، وثقل النفس، وكُدورة الحواس، ويورث الغفلة، والكسل، وسوء الفهم؛ ولذلك كرهه الله تعالى وأحبّه الشيطان، وضحك منه.

والعطاس لما كان سبباً لخفة الدماغ، واستفراغ الفضلات عنه، وصفاء الروح النفساني، وتقوية الحواس كان أمره بالعكس.

146- (1613) عن أبي موسى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمِّتوه"**[2].

تشميت العاطس أن يقالَ له : يرحمك الله[3]، وكان أصله إزالة الشماتة فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك، وقد يقال بالسين الغير المعجمة ؛ لأنه تسمية الله على الشيء، وذلك إنما يستتحقه إذا عرف نعمة الله عليه وعلم أنه الذي يدفع عنه الأذى

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب (6223)، والترمذي في الأدب، باب ما جاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب (2747).

(٢) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس (2992)، وأحمد (4/ 412).

(٣) لما أخرجه البخاري في الطب ، باب إذا عَطَسَ كَيْفَ يُشَمَّتُ (5870) عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال: إذا عَطَسَ أحدكم فَلْيَقُلْ الحَمْدُ لله،وَلْيَقُلْ له أَخُوهُ أو صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ الله، فإذا قال له يَرْحَمُكَ الله فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ.

ويعافيه فحمده.

باب الضحك

من الصحاح :

147- (1622) عن عائشة رضي الله عنها قالت : **ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم**"[1].

"مستجمعاً ضاحكاً" أي: مستجمعاً في الضحك بمعنى يضحك تاماً مقبلاً بكله على الضحك.

واللهوات : جمع لهاة.

باب الأسامي

من الصحاح :

148- (1627) عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"سموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي؛ فإني إنما جلعت قاسماً أقسم بينكم"**[2].

الكُنى تطلق تاره على قصد التعظيم والتوصيف كأبي المعالي، وأبي الفضائل، وللنسبة إلى الأولاد كأبي سلمة، وأبي شريح، وإلى ما يلابسه كأبي هريرة؛ فإنه ﷺ رآه ومعه هرة فكناه بذلك، وللعلمية الصرفة كأبي عمرو، وأبي بكر، (ولما كان رسول

---

(١) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله فلما رأوه عاضا مستقبل أوديتهم (4829)، ومسلم في صلاة الإستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الغيم والريح والفرح (899)، وأبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح (5098).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، باب من سمى بأسماء الأنبياء (6196)، ومسلم في الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم (2133)، وأبو داود في الأدب، باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم (4965).

الله ﷺ يكنى أبا القاسم – لأنه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى إليه)[1]
وينزل عليه، وينزّلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى به غيره بهذا المعنى، أما لو كنى به أحد للنسبة إلى ابن له اسمه قاسم أو للعلمية المجردة جاز، ويدل عليه التعليل المذكور للنهي.

وقيل: النهي مخصوص بحال حياته؛ لئلا يلتبس خطابه بخطاب غيره [2]، ويدل عليه نهيه عليه الصلاة والسلام عنه في حديث:

149- (1626) أنس رضي الله عنه عقيب ما سمع رجلاً يقول : يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: إنما دعوت هذا[3].

150- (1646) وما روي في الحسان عن علي رضي الله عنه **" أنه قال: يا رسول الله ، إن وُلد لي بعدك ولد أسميه محمداً وأكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم"**[4].

وقيل: مخصوص بها إذا سمي باسمه [5]، ونظيره قولهم: اشرب اللبن ولا تأكل السمك، أي: حين شربته ، فيكون النهي عن الجمع بينهما ، ويدل عليه ما روي في الحسان:

151- (1644) عن أبي هريرة رضي الله عنه:**"أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه**

---

[1] ساقط من: م.

(٢) الأذكار للنووي (ص: 233)، الفتح (10/ 572).

(٣) أخرجه البخاري في البيوع، باب ما ذكر في الأسواق (2120).

(٤) أخرجه أحمد (1/ 95)، وأبو داود في الأدب ، باب في الرخصة في الجمع بينهما (4967)، وصححه الحاكم (7737).

(٥) الأذكار للنووي (ص: 233)، الفتح (10/ 572).

وكنيته ويسمي محمداً أبا القاسم"[1].

152- (1645) وعن جابر ﵁: **"من تسمى باسمي فلا يكتن بكنيتي، ومن اكتنى بكنيتي فلا يسم باسمي"**[2]

ولعل ذاك أيضاً كان مخصوصاً بأيام حياته؛ لحديث علي ﵁، إلا أن يجعل ذلك مخصوصاً به[3].

153- (1653) وحديث عائشة رضي الله عنها في الحسان ، وهو: **"أن امرأة قالت: يا رسول الله ، إني ولدت غلاماً فسميته محمداً ، وكنّيته أبا القاسم ، فذُكر لي أنك تكره ذلك قال: ما الذي أحلّ اسمي وحرّم كنيتي"**[4]

يدل على جواز الجمع أيضاً في حياته ، وهو وإن لم يعارض هذه الأحاديث لكنه لا يبعد تأييد التأويل الأول به، ويحتمل أن يقال إنما لم ينه عنه في هذا الحديث لأنه علم أنه لا يبلغ في زمانه السن الذي يدخل غُمار من يصحبه وينادى بحضرته ، والله أعلم.

154- (1631) وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"أخنى الأسماء**

---

[1] أخرجه الترمذي في الأدب، باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته (2767)، والبخاري في الأدب المفرد (844)، وابن حبان في صحيحه (5815)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2841).

[2] أخرجه أحمد (2/ 312)، وأبو داود في الأدب، باب من رأى أن لا يجمع بين اسمه وكنيته ﷺ (4315)، والبيهقي (9/ 309)، وقال الألباني في تخريج المشكاة (4770): منكر.

(٣) أي: بعلي ﵁.

(٤) أخرجه أبو داود في الأدب، (4968)، والبيهقي (19809)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود.

يوم القيامة عند الله رجل يسمى ملك الأملاك"[1].

"أخنى" أسوأ وأقبح، من الخنا وهو القبيح [2]، وروي "أخنع الأسماء"[3] أي: أذلّها وأوضعها، من خنع، يخنع – بالفتح فيهما – خنوعاً إذا خضع[4].

155 – (1632) وفي حديثه الذي بعده **"أغيظ رجل عند الله يوم القيامة"**[5]

أي: أكثر من يُغضب عليه غضباً ، اسم تفضيل بني للمفعول كألْوم، أضافه إلى المفرد على إرادة الجنس.

156 – (1638) وعنه أنه ﷺ قال: **" لا تقولوا الكرم؛ فإن الكرم قلب المؤمن"**[6].

قيل: إنما نهى تسمية العنب بالكرم لأنه سمَّوه به ذهاباً إلى اأه يتخذ منه الخمر وشربها يولّد الكَرَم، وعلى هذا كان قوله "فإن الكرم قلب المؤمن " إشارة وبياناً لما هو المقتضي للنهي والمانع عن إطلاق هذا اللفظ عليه ، وتقريره أنه لو اشتق الكرْم من الكَرَم لشيء باعتبار كونه سببا [7] ومبدأ له لكان المستحق لهذا الاسم هو قلب المؤمن الحامل عليه قضية العقل القويم والد ين المستقيم ، لا الخمر المؤدي إلى

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله (6206).

(2) لسان العرب (14/ 244)، تاج العروس (38/ 21).

(3) أخرجه البخاري في الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله (6207).

(4) لسان العرب (8/ 79)، تاج العروس (20/ 531).

(5) أخرجه مسلم في الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك (2143).

(6) أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب وغيرها، باب كراهية تسمية العنب كرما (2247)، وأبو داود في الأدب، باب الكرم وحفظ المنطق (4974).

(7) المثبت من ص، وفي باقي النسخ: سيئا.

اختلال[1] العقل وفساد الرأي وإتلاف المال لا على وجه الصواب.

وفي رواية[2]: "لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب، والحَبَلة"

العنب يطلق على الثمر والشجر، (وهاهنا الشجر)[3]

و"الحبلة" هي الأصلة من العنب، تخفف وتثقل[4].

157- (1642) وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: **"لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي"**[5].

يقال: خبثت نفسي ولقِست – بالكسر – إذا غثت[6]، ولما كان الخبث يطلق على الغثيان وعلى خباثة النفس وسوء الخلق كره إطلاقه ، ولذلك أطلق على من لم يقم لصلاة الليل كسلاً وتهاوناً خبث قال :"أصبح خبيث النفس كسلان "[7] ذما وزجراً له ووعيداً على ما فعله.

من الحسان :

158- (1649) عن أبي مسعود الأنصاري [8] ﷺ قال: سمعت ﷺ: **"زعموا**

---

[1] في ص: اختلاف وكلها بمعنى واحد.

(2) عند مسلم (2248).

[3] ساقط من: م، ص.

(4) تاج العروس (28/ 268).

(5) أخرجه البخاري في الأدب، باب لا يقل خبثت نفسي (6179)،ومسلم في الألفاظ من الأدب وغيرها (2250) وأبو داود في الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي (4978).

(6) لسان العرب، (6/ 208)، تاج العروس(16/ 483).

(7) أخرجه البخاري في التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل(1091).

(8) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري، صحابي جليل، مات قبل الأربعين، وقيل بعدها. أسد الغابة (4/ 63)، تقريب التهذيب (4647).

بئس مطية الرجل "[1].

أراد به المنع عن التحدث بكل ما يسمعه الرجل من غير استيقان وتحقق واستكشاف، أو عن النميمة، ويحتمل أنه أراد به المنع عن تصدير الكلام به؛ فإنه من عادة الكذابين ، كما قيل : زعموا مطية الكذب ، وأكثر ما ورد في القرآن فهو في معرض الذم[2]، وإنما صح الإسناد (إليه و الفعل لا يسند إليه)[3] لأن المراد منه هو المعنى دون اللفظ.

باب البيان والشعر

من الصحاح :

159- (1656) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : **"قدم رجلان من المشرق فخطباً فعَجِب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ: إن من البيان لسحراً"**[4].

160- (1657) وقال:ﷺ : **" إن من الشعر لحكمة"**[5].

"البيان" جمع الفصاحة في اللفظ، والبلاغة باعتبار المعنى[6].

---

(١) أخرجه أحمد (4/ 119)، وأبو داود في الأدب ، باب في قول الرجل زعموا (4321)، والبيهقي (10/ 277)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (866).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: 213).

(٣) ساقط من: ص.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح، باب الخطبة (5146)، وأبو داود في الأدب، باب ما جاء في المتشدق في الكلام (5007).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب، بَاب ما يَجُوزُ من الشِّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحُدَاءِ وما يُكْرَهُ منه (5793).

(٦) لسان العرب (13/ 69).

والسِحر في الأصل الصرف قال تعالى: {فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} (المؤمنون: 89)، أي: تصرفون[1].

وسمي السحر سحراً لأنه مصروف عن جهته[2]، والمراد به هاهنا إما أن من البيان ما يصرف قلوب السامعين إلى قبول الباطل ويروجّه عليهم ، ويخيل لهم ما ليس بحق حقاً، ويشغلهم بتمويه اللفظ عن تدبر المعنى، فيكون صفة ذم، ويؤيده ما ورد صريحاً في مذمته ، ويكون المقصود من الكلام منع الحاضرين عن استعجابه والاغترار به، وحثهم على أن يكون مجامع نظرهم في الاستحسان والاستقباح إلى جانب المعنى؛ فإن جنس البيان وإن كان محموداً في الجملة فإن فيه ما هو مذموم؛ لكونه معرباً عن باطل، وجنس الشعر وإن كان مذموماً في الجملة لكنه قد يكون منه ما هو محمود لاشتماله على حكمة، أو أن منه ما يستغرب ويقضى له بالعجب ويقصر عنه العامة، كالسحر الذي لا يقدر عليه كل أحد ، فيكون صفة مدح، ولذلك قال فيه عمر بن عبد العزيز: هذا هو السحر الحلال[3]، وجمعه الرسول صلوات الله عليه بما هو مدح.

161- (1660) وفي حديث شريد بن سويد الثقفي[4] ﷺ:" ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ قلت : نعم، قال: هيه،

---

(١) تفسير الطبري (18/ 48)، تفسير البغوي (3/ 316).

(٢) تهذيب اللغة (4/ 170)، تاج العروس (11/ 516).

(٣) رسائل الجاحظ (1/ 82)، جمهرة الأمثال (1/ 15).

(٤) هو الشريد بن سويد الثقفي ، صحابي شهد بيعة الرضوان ، قيل كان اسمه مالكا . أسد الغابة (2/ 599)، تقريب التهذيب (2783).

فأنشدت بيتاً"[1].

أمية بن أبي الصلت، ثقفي من شعراء الجاهلية ، (أدرك مبادئ الإسلام، وبلغه خبر المبعث، لكنه لم يوفّق للإيمان بالرسول ﷺ، وكان رجلاً مترهّبا)[2]، غوّاصاً في المعاني، معتنياً بالحقائق، مضمّنا لها في أشعاره ، ولذلك استنشد شعره ، وقال فيه : "أسلم شعره وكفر قلبه"[3].

و"هيه" اسم فعل، ومعناه طلب الحديث واستزادته [4]، وقد يطلق في استزادة الفعل أيضاً و "إيه" بمعناه.

162- (1661) عن جندب بن سفيان البجلي رضي الله عنه [5]:**"أنه ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه فقال:**

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت[6]

اعترض عليه وعلى أمثاله بأنها تدل على أنه ﷺ أنشأ الشعر ، وقد نفى الحق سبحانه عنه أن يكون شاعراً في مواضيع كثيرة من كتابة العزيز ، وأجيب عنه بوجوه:

---

(1) أخرجه مسلم في الشعر (2255)، وابن ماجة في الأدب، باب الشعر (3758).

(2) ساقط من: م.

(3) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (1901)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (1546).

(4) النهاية (5/ 289)، لسان العرب (13/ 252).

(5) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، ثم العَلَقي أبو عبد الله، وربما نسب إلى جده، له صحبة، ومات بعد الستين. أسد الغابة (1/ 444)، تقريب التهذيب (975).

(6) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب من ينكب في سبيل الله (2592)، ومسلم في الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ (3353)، والترمذي في التفسير، باب سورة الضحى (3268).

الأول: أن المروي عنه باب الرجز، وهو ليس بشعر.

والثاني: أن قوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ }(يس: 69)، ونظائرها مسوقة لتكذيب الكفار فيما بهتوه، ولا يقال لمن تفوّه ببيت واحد على ندور إنه شاعر.

والثالث: إنه لم يقصد بذلك الشعر، ولا عمد إلى مراعاة الوزن، لكنه اتفق أن جرى ذلك على لسانه موزوناً، وأمثال ذلك كثير في منثورات الفصحاء، لكن لما لم يكن للقائل بها قصد إلى وزن، ولا التفاتٌ إليه لم يعدّ شعراً، ولا القائل به شاعراً، ثم إن منها ما أنشده والإنشاء لغيره كما رواه البراء عنه يوم الخندق وأوله:

و الله لولا ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا[1]

فإنه من كلمات ابن رواحة[2].

163- (1665) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول لحسان[3]: **"إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله"**[4].

"روح القدس" جبريل، سمي بالروح لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب، فهو كالمبدأ

---

[1] أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب حفر الخندق (2624)، ومسلم في الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب (3365)، والنسائي في الجهاد، باب من قاتل في سبيل الله فارتد عليه سيفه (3099).

[2] هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر، أحد السابقين، شهد بدرا، وكان ثالث الأمراء بها، استشهد بمؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان. أسد الغابة (3/ 237)، تقريب التهذيب (3318).

[3] هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، أو أبو الوليد، شاعر رسول الله ﷺ، مشهور، مات سنة أربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة. أسد الغابة (2/ 7)، تقريب التهذيب (1197).

[4] أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ (2490).

لحياة القلب، كما أن الروح مبدأ حياة الجسد، وأضيف إلى القدس؛ لأنه مجبول على الطهارة والنزاهة عن العيوب.

وتأييده له: إمداده بالجواب، وإلهامه لما هو الحق والصواب.

و"المنافحة" المدافعة والاجتهاد في الذب عن الشيء[1].

164- (1666) وفي حديثها الآخر **"هجاهم حسان فشفى واشتفى"**[2]

أي: فشفى المسلمين من الغيظ واشتفى نفسه.

وقيل: معناهما واحد، كحجم واحتجم، والجمع بينهما للتأكيد[3].

165- (1669) وعن أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: **"لأن يمتلئ جوف رج ل قيحاً يريه خير من أن يمتلئ شعراً"**[4].

"يَرِيَه " أي: يفسده، والضمير للجوف، يقال: وري، يري، وريا إذا أفسد[5].

والمراد بالشعر ما تضمن تشبيباً أو هجاءً أو مفاخرة ، كما هو الغالب في أشعار الجاهليين.

من الحسان :

166- (1670) في حديث كعب بن مالك ﷺ: **"والذي نفسي بيده لكأنما**

---

(١) لسان العرب(2/ 623).

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل، باب فَضَائِلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ (6550).

(٣) المرقاة (9/ 39).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر (6155)، ومسلم في الشعر (2258)، والترمذي في الأدب، باب ماجاء لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلىء شعرا (2851).

(٥) تاج العروس (40/ 187).

ترمونهم به نضح النبل"[1].

الضمير في "به" للشعر.

و"نضح النبل" رميه، مستعار من نضح الماء [2]، والمعنى أن هجاءهم أثّر فيهم تأثير النبل، وقام مقام الرمي في النكاية بهم.

167- (1671) وعن أبي أمامة[3] ﵁ عن النبي ﷺ: **"الحياء والعِيّ شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق"**[4].

لما كان الإيمان باعثاً على الحياء والتحفظ في الكلام والاحتياط فيه عدّ من الإيمان، وما يخالفهما من النفاق، وعلى هذا يكون المراد بـ "العِيّ" ما يكون بسبب التأمل في المقال والتحرز عن الوبال، لا لخلل في اللسان، وبـ "البيان" ما يكون سببه الاجتراء وعدم المبالاة بالطغيان، والتحرز عن الزور والبهتان.

و"البذاء" فحش الكلام[5].

168- (1672) وعن أبي ثعلبة الخشني[6] ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: **"إن أحبكم**

---

[1] أخرجه أحمد (3/ 456)، والطبراني في الكبير (19/ 75)، وابن حبان في صحيحه (5786)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (4795).

(٢) تاج العروس (7/ 108).

(٣) هو صُدَي بن عجلان أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين. أسد الغابة (3/ 16)، تقريب التهذيب (2923).

(٤) أخرجه أحمد (5/ 269)، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في العي (1950)، والحاكم وصححه (17)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3201).

(٥) تاج العروس (37/ 157).

(٦) هو أبو ثعلبة الخُشَني، صحابي مشهور بكنيته، قيل: اسمه جرثوم، وقيل غير ذلك أقوال، واختلف في اسم أبيه أيضا، مات سنة خمس وسبعين، وقيل: بل قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية ﵁ بعد

أحبكم إلى وأقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني مساوئكم[1] أخلاقاً، الثرثارون، المتشدقون، المتفيهقون"[2].

أفعل التفضيل إذا أضيف على معنى أن المراد به زائد على المضاف إليهم في الخصلة التي هو وهم متشاركون فيها جاز فيه الإفراد والتذكير في الحالات كلها [3]، وتطبيقها لما هو وصف له لفظاً أو معنى، وقد جمع الوجهان في الحديث فأفرد "أحب" و"أبغض"، وجمع "أحاسن" و"أساويء" في رواية من روى "أساوئكم" بدل "مساوئكم"، وهو جمع مسوأ [4]، كمحاسن في جمع محسن [5]، وهو إما مصدر ميمي نعت به ثم جمع، أو اسم مكان بمعنى الأمر الذي فيه السوء، فأطلق على المنعوت به مجازاً.

و"أخلاقاً" نصبٌ على التمييز.

و"الثرثار" كثير الكلام، والمراد به من يكثر كلامه تكلفاً ورياء وخروجاً عن الحق[6].

الأربعين. أسد الغابة (6/ 48)، تقريب التهذيب (8006).

(1) في ك: أساوئكم.

(2) أخرجه أحمد (4/ 193)، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (1941)، وابن حبان في صحيحه (483)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (1308).

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (3/ 181).

(4) في ك: مسيء والصحيح ما أثبته من كلام الشراح.

(5) مرقاة المفاتيح (9/ 43).

(6) لسان العرب (4/ 102)، تاج العروس (10/ 316).

و"المتشدّق" المتكلّف في الكلام فيلوي به شِدقه ، وقيل: المستهزئ بالناس الذي يلوي بهم وعليهم شدقه[1].

و"المتفيهق" الذي يتوسع في الكلام ويملأ به فاه من التكبر والرعونة، من الفهق، وهو الامتلاء، ويقال: فهق الحوض فهقاً وأفهقته إذا ملأته[2].

169- (1673) عن سعد بن أبي وقاص ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها"**[3].

"يأكلون بألسنتهم"، أي: يتوسلون بألسنتهم إلى تحصيل ما يأكلون ك ما تتوسل البقرة بها في الاحتشاش ، فجعل التوسل إلى تحصيل المأكول أكلاً، ويحتمل أنه جعل أكلهم ما حصلوه بكلامهم الذي هو من نتائج ألسنتهم وحصائدها أكلاً باللسان ، ثم مثله بأكل البقرة باللسان، وهذا باب من أبواب البلاغة، ونظيره قول أبي تمام[4]:

ويصعد حتى يظن الجهول ... بأن له حاجة في السماء[5]

170- (1674) وفي معناه قوله في حديث ابن عمر [6] رضي الله عنهما : **"الذي**

---

(١) لسان العرب (10/ 173)، تاج العروس (25/ 491).

(٢) النهاية (3/ 482)، لسان العرب (4/ 102).

(٣) أخرجه أحمد (1/ 184)، والبزار في مسنده (1193)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (419).

(٤) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس أبو تمام الطائي الحوراني الجاسمي الأديب حامل لواء الشعر في وقته، كان أبوه أوس نصرانياً ، فأسلم هو ومدح الخلفاء والأمراء ، وسار شعره في الدنيا ، وتنافس الأدباء في تحصيل ديوانه ، وهو الذي جمع الحماسة ، توفي سنة 228 هـ. تاريخ الإسلام (17/ 125)، شذرات الذهب (2/ 72).

(٥) ديوانه (ص: 417).

(٦) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ، ولد بعد المبعث بيسير ، واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة ، وكان من أشد الناس اتباعا للأثر ،

يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانها"[1].

إن صح أنه بالجيم فيكون تشبيهاً له في تكلّمه بالهُجر وفحش الكلام بالجلاّلة في تناول النجاسات، والمشهور "يتخلل" بالخاء المعجمة، فيكون تشبيهاً لإدارة لسانه (حول الأسنان والفم حال التكلم تفاصحاً بها تفعل البقرة بلسانها)[2].

و"الباقرة" جماعة البقر، واستعماله بالتاء قليل[3].

171- (1676) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **"من تعلم صرف الكلام"**[4]

أي: الزيادة من القول والتصرف فيه كيف شاء.

172- (1677) وفي حديث عمرو ﷺ: **"أُمرت أن أتجوز في (القول)**[5] ".

التجوّز في القول والجواز فيه الاختصار؛ لأنه إسراع وانتقال من التكلم إلى السكوت.

173- (1678) وفي حديث بريدة ﷺ: **"وإن من العلم جهلاً"**[6]

مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها . أسد الغابة (3/ 347)، تقريب التهذيب (3490).

[1] أخرجه أحمد (2/ 165)، وأبو داود في الأدب ، باب المتشدق في الكلام (4352)، والطبراني في الكبير (11/ 379)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1875).

[2] ساقط من:ص.

[3] مقاييس اللغة، مادة: بقر، (1/ 278)، المخصص (2/ 263).

[4] أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما جاء في المتشدق في الكلام (4353)، والبيهقي في الشعب (4974)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (5529).

[5] في الأصل: الكلام، ولم أقف في الروايات على هذه اللفظة.

[6] أخرجه أبو داود في الأدب ، باب ما جاء في الشعر (4359)، والقضاعي في مسنده (894)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (4804).

أي: إن بعض العلوم ما يستغنى عنه الرجل فيشتغل به فيشغله عن تعلم ما يفتقر إليه، فيصير علمه بما لا يعنيه جهلاً بما يعنيه.

باب حفظ اللسان

من الصحاح :

174- (1689) عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: **"إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم"**[1].

المشهور[2] "أهلكُهم" - بضم الكاف - لعله الصواب ، والمعنى أنه أحقهم بالهلاك وأقربهم إليه[3]، وهذا إذا قاله تعجباً بنفسه واستخفافاً بغيره ، أو ذهاباً إلى خلود المذنبين في النار ويأساً بهم من رحمة الله تعالى وغفرانه وعفوه.

وروي بالفتح، والمعنى: أنهم ليسوا هالكين إلا من قبله ، ومن جهة نسبة الهلاك إليهم، وظاهر أن ذلك لا يؤثر فيهم، ولا يقتضي هلاكهم.

175- (1694) عن المقداد ﷺ أنه ﷺ قال: **"إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب"**[4].

الظاهر أن المراد به زجر المادح والحث على منعه منه ، وذلك إذا أطرى، أو اتخذه

---

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس (2623)، وأبو داود في الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي (4983).

(٢) زيادة من ص، ك.

(٣) قال النووي: (ويؤيده أنه جاء في رواية فهو من أهلكهم). شرح مسلم (16/ 175).

(٤) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط (3002)، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في كراهية المدحة والمداحين (2393).

مكسباً وجعله وصلة إلى ما يتوقع من الممدوح.

وقيل: المراد به أن يُخيَّب المادح ولا يُعطى شيئاً على مدحه[1].

وقيل: معناه أعطوهم عطاءً قليلاً، فشبّهه لقلّته بالتراب وإعطاءه بالحثي على سبيل الترشيح، أو للمبالغة في تقليل العطاء والاستهانة بهم[2].

176- (1697) وفي حديث عائشة رضي الله عنها : **"أن رجلا استأذن على رسول الله ﷺ فقال: ائذنوا له فبئس أخو العشيرة، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه"**[3].

عُلق على بـ "استأذن " لتضمنه معنى الدخول أي: استأذن في الدخول عليه.

وقوله "فبئس أخو العشيرة" تعريف له بسوء الفعل وخبث النفس ، وذلك يدل على جواز ذكر مساوئ الخبيث؛ ليُتحرز عنه، ويتوقى شرّه.

وقولها "تطلّق ﷺ" أي: أظهر له الطلاقة والانشراح، ومن دأب الكريم أن يكون بشاشاً طلق الوجه ، منبسطاً إلى كل من يقبل عليه ويتوجه إليه وإن كان خبيثاً مخبثا، أو عدواً مكاشحاً ويدل على ذلك تمام الحديث.

177- (1698) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:**" كل أمتي معافى إلا المجاهرون، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله**

---

(1) شرح النووي على مسلم (18/ 128)، فيض القدير (1/ 182).

(2) قال النووي: وقيل: إذا مدحتم فاذكروا أنكم من تراب ، فتواضعوا، ولا تعجبوا، وهذا ضعيف. اهـ. شرح النووي على مسلم (18/ 128)

(3) أخرجه البخاري في الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقى فحشه (6032)، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في المداراة (1996).

فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا"[1].

"معافى" اسم مفعول من عافاه الله، إذا أعفاه.

و"المجاهرون" يريد بهم الذين يجاهرون بالمعاصي ويكشفون ما ستره الله عليهم كما شرحه في باقي الحديث.

و"المجانة" أن لا يبالي الإنسان ما يفعل، يقال: مجن – بالفتح – يمجن – بالضم – مجوناً ومجانة فهو ماجن، والجمع مجان[2].

من الحسان:

178- (1707) في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: **"إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان"**[3].

أي: يتواضع لها، من قولهم: كفر اليهودي، إذا خضع مط أطأ رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه، مأخوذ من الكافرة، وهي الكاذة التي هي أصل الفخذ كأنه ينثني عليها[4].

179- (1719) وقالت عائشة رضي الله عنها: **"قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية[5] أنها كذا تعني قصيرة، فقال: لقد قلت كلمة لو مزج بها ماء البحر لمزجته"**[1].

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه (6069)، ومسلم في الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه (2990).

(2) لسان العرب (13/ 400).

(3) أخرجه أحمد (3/ 95)، والطيالسي في مسنده (2209)، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان (2331)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (351).

(4) غريب الحديث للخطابي (2/ 442)، الفائق (3/ 269).

(5) هي أم المؤمنين صَفِيَّة بنت حُيَّي بن أَخْطَب، سيّد بني النضير، كانت تحت سلام بن مشكم، وكان

عبارة هذا الحديث   مختلفة في النسخ، والأصوب ما ذكرناه وكذا إشارة إلى شبرها، (كأن عائشة أشارت إلى شبرها، وشبهت قامة صفية به)[2]

و"المزج" الخلط والتغيير بضمّ غيره إليه، والمعنى أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرته وغزارته فكيف بأعمال نزر خلطت بها.

باب الوعد

من الحسان :

180- (1727) في حديث عبد الله بن أبي الحمساء[3] ﷺ: **"بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث"**[4]

أي: عاملته بيعاً.

وفيه "لقد شققت عليَّ" أي: حملت المشقة عليّ وأوصلتها إليَّ.

شاعرا، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، وهو شاعر، فقتل يوم خيبر، وتزوّجها النبي ﷺ في سنة سبع من الهجرة، توفيت في شهر رمضان في زمن معاوية ﷺ سنة خمسين.

الاستيعاب (4/ 1871)، أسد الغابة (7/ 174).

[1] أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في الغيبة (4232)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (2426)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (2834).

[2] ساقط من: ص، ك، م.

(3) هو عبد الله بن أبي الحمساء العامري ، له صحبة، سكن البصرة، وقيل مصر. أسد الغابة (3/ 219)، تقريب التهذيب (3283).

[4] أخرجه أحمد (4/ 162)، وأبو داود في الأدب، باب في العدة (4344)، والبيهقي (10/ 198)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (4880).

باب المزاح

من الصحاح :

181- (1730) في حديث أنس ﷺ: **"ما فعل النغير"**[1].

هو تصغير نُغَر كصُرَدٍ ، وهو طائر يشبه العصفور ، وله منقار أحمر ، والجمع نغران كصردان[2].

من الحسان :

182- (1735) في حديث أنس ﷺ: **"وكان دمياً"**[3]

أي: كريه اللقاء.

وفيه "فاحتضنه من خلفه "، أي: أخذه في حضنه ، وهو ما دون الإبط إلى الكشح[4].

183- (1737) وفي حديث النعمان بن بشير[5] ﷺ: **"فجعل النبي ﷺ يحجزه"**[6]

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، باب الإنبساط إلى الناس (6129)، ومسلم في الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله (2150)، والترمذي في البر والصلة، باب ماجاء في المزاح (1989).

(٢) النهاية (5/ 85)، تاج العروس (14/ 264).

(٣) أخرجه أحمد (3/ 161)، وأبو يعلى في مسنده (3456)، والبيهقي (10/ 248).

قال الهيثمي في المجمع (9/ 357): رواه البزار، والطبراني ورجاله موثقون.

(٤) لسان العرب (13/ 122)، تاج العروس، مادة: حضن، (34/ 441).

(٥) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، له ولأبويه صحبة، ثم سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة . أسد الغابة (5/ 341)، تقريب التهذيب (7152).

يحجزه"[1]

أي: يمنعه.

باب المفاخرة والعصبية

من الصحاح :

184- (1741) في حديث البراء بن عازب [2] رضي الله عنه: **"أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"**[3].

قيل: انتسب إلى عبد المطلب (للتعريف دون المفاخرة[4]، وإنما ذكره ولم يذكر عبد الله؛ لأنه لم يَرَه، وكان عبد المطلب)[5] هو الذي ربّاه.

وقيل : كان عبد المطلب رأى في المنام شجرة عظيمة خرجت من صُلبه ، وتفرقت أغصانها في الشرق والغرب ، وارتفعت فروعها إلى السماء ، فقصّها على الكهنة، فعبّروها بأنه نبي آخر الزمان يخرج من صلبك، فأشار بهذا إلى أ ني هو الولد

---

[1] أخرجه أحمد (4/ 275)، وأبو داود في الأدب ، باب ما جاء في المزاح (4347)، والبزار (3275)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (1063).

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي ، صحابي ابن صحابي ، نزل الكوفة ، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لدة، مات سنة اثنتين وسبعين. أسد الغابة (1/ 258)، تقريب التهذيب (648).

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الح رب (2864)، ومسلم في الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (1776)، والترمذي في الجهاد، باب ماجاء في الثبات عند القتال (1688).

(٤) شرح النووي على مسلم (12/ 119)، الفتح (8/ 31).

[5] ساقط من: م.

الذي رآه في المنام وعبر به رؤياه[1]

وهذا وأمثاله مقولة على وجه الشكر والتحدث بالنعم ، وتبكيت الخصم الألدّ دون المفاخرة، ولذلك قال ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"[2]

من الحسان :

185- (1745) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **"لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم من جهنم، أو ليكونُن أهون عند الله من الجعل الذي يدهده الخرى بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عُبِّية الجاهلية"**[3]

"أو" هاهنا للتخيير والتسوية ، والمعنى أن الأمرين سواء في أن يكون حال آبائهم الذين يفتخرون بهم، وأنت مخير في توصيفهم بأيِّهما شئت.

و"الدهدهة" : الدحرجة[4].

و"الخري": العذرة.

"عُبّية الجاهلية " الكِبر والتفاخر بالآباء [5]، وقيل: المراد بها ما كان لهم من العادات المكروهة، ويقال: فلان فيه عُبّية – بضم العين وكسرها – إذا كان فيه نخوة وتجبر، والضم أشهر، وهي إما أن تكون فُعِّيلة من عباب الماء ، وهو زخيره

---

(1) شرح النووي على مسلم (12/ 119)، الفتح (8/ 31).

(2) أخرجه مسلم في الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ (4223)، والترمذي في التفسير، باب سورة بني إسرائيل (3073).

(3) أخرجه أحمد (2/ 532)، وأبو داود في الأدب ، باب في التفاخر بالأحساب (4452)، والترمذي في المناقب، باب في فضل الشام واليمن (3890)، وحسنه الألباني في غاية المرام (312).

(4) مقاييس اللغة (2/ 261)، لسان العرب (13/ 489).

(5) لسان العرب (1/ 574)، تاج العروس (3/ 303).

وارتفاعه[1]، أو فُعّولة منه كالعُمّية من العمم، وهو الطول[2]، إلا أن اللام فيها قلبت ياء كما قلبت في تقضي البازي، أو من عبأه إذا هيأه؛ لأن المتكبر ذو تصنع وتعبية [3]، بخلاف من يكون مسترسلاً على سجيته، ونظيرها صيغةً ومعنىً الأُبِّيّة [4]، وهي إما من الأباب بمعنى العباب[5]، أو الإباء بمعنى الامتناع[6].

وقوله: "إنما هو مؤمن تقي.. إلى آخره" إشارة إلى علة المنع من التفاخر، ومعناه: أن الناس سواء باعتبار النسب والأصل؛ فإن أباهم آدم ، ومادتهم الأصلية التي خلقوا منها هي التراب ، وإنما التفاوت في ما بينهم باعتبار ما هم عليه من الإيمان والكفر، والصلاح والفسق.

186- (1754) وفي حدث مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري [7] عن أبيه[8]: **"قولوا قولكم (أو بعض قولكم)[9] ولا يستجرينكم الشيطان"**[10]

---

(1) الفائق (2/ 384)، لسان العرب (1/ 574).

(2) الفائق (2/ 384)، لسان العرب (1/ 574).

(3) الفائق (2/ 384)، لسان العرب (1/ 574).

(4) الفائق (2/ 384)، لسان العرب (1/ 574).

(5) الفائق (2/ 384)، لسان العرب (1/ 574).

(6) الفائق (2/ 384)، لسان العرب (1/ 574).

(7) هو مطرف بن عبد الله بن الشِخِّير العامري الحَرَشي أبو عبد الله البصري ، ثقة عابد فاضل، مات سنة خمس وتسعين. تقريب التهذيب (6706)، تهذيب التهذيب (10/ 157).

(8) هو عبد الله بن ا لشِخِّير بن عوف العامري، صحابي من مسلمة الفتح . أسد الغابة (3/ 279)، تقريب التهذيب (3381).

(9) زيادة من: ك.

(10) أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما جاء في كراهية التمادح (4172)، والبخاري في الأدب المفرد (211)،

أي: دَعوا المدح، وذَروا التكلّف، وقولوا القول الذي جئتم لأجله ، أو قولكم المعتاد المسترسل فيه على السجية، دون المستعمل للإطراء والتزيد في الثناء.

"ولا يستجرينّكم الشيطان " أي: لا يتخذنّكم كالأجرياء [1] في طاعتكم له واتباعكم خطواته، يقال: استجريت جريا، وتجريته، أي: اتخذت وكيلاً مأخوذ من الجري؛ لأنه يجري مجرى موكله[2].

187- (1747) وعن أبي بن كعب [3] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا"**[4]

"تعزى" : انتسب، من العزو، والعزاء : النسب[5].

"فأعِضُّوه" أي: قولوا له عضضت هَن أبيك أي: ذكره[6].

"ولا تكنوا" : أي: صرّحوا له، ولا تكنوا بذكر الهن ونحوه تنكيلاً له واستهانة

والبيهقي في الشعب (4676)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (4900).

(1) في ك: الأجراء، والسياق يؤيد ما أثبته.

(2) تاج العروس (37/ 384).

(3) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر، سيّد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضا ، من فضلاء الصحابة ، اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا، قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك. أسد الغابة (1/ 78)، تقريب التهذيب (283).

(4) أخرجه أحمد (5/ 136)، وابن حبان في صحيحه (3153)، والطبراني في الكبير (1/ 223)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (619).

(5) غريب الحديث لأبي عبيد (1/ 300).

(6) تاج العروس (40/ 316).

به[1].

188- (1749) (وعن أبي مسعود ﷺ عنه عنه ﷺ: **"من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردي فهو ينزع بذنبه"**[2].

"ردي" في البئر وتردى إذا سقط فيها [3]، والمعنى: أنه أوقع نفسه في الهلكة بتلك النصرة الباطلة.

باب البر والصلة

من الصحاح :

189- (1757) وفي حديث أسماء[4] رضي الله عنها: **"إن أمي قدِمت عليّ وهى راغبة"**[5].

أي: طالبة لبِرِّي، وطامعة فيه.

وأصل الرغبة : الحرص على الشيء، من الرُغْب وهو سعة الجوف[6].

وفي الحديث "الرغب شؤم"[7]، يريد به الشره والحرص، ويقال : رجل رغيب

---

(١) النهاية (3/ 252).

(٢) أخرجه أحمد (1/ 401)، وأبو داود في الأدب ، باب في العصبية (4453)، والبيهقي (10/ 234)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1383).

(٣) لسان العرب (14/ 316).

(٤) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق زوج الزبير بن العوام، من كبار الصحابة، عاشت مائة سنة، وماتت سنة ثلاث، أو أربع وسبعين. أسد الغابة (7/ 11)، تقريب التهذيب (8525).

(٥) أخرجه البخاري في الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر (3183)، ومسلم في الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين (1003)، وأبو داود في الزكاة، باب الصدقة على أهل الذمة (1668).

(٦) النهاية (2/ 238)، تاج العروس (2/ 510).

(٧) أخرجه الطبراني في الدعاء (1396)، وقال محققه الدكتور محمد بخاري: ضعيف .

البطن إذا كان أكولاً[1].

190- (1758) وفي حديث عمرو بن العاص [2] رضي الله عنه: **"ولكن لهم رحم أبلّها ببلالها"**[3].

أي: أُنَدِّيها بما يجب أن تندّى به، وأصلها بما ينبغي أن يوصل به، ويقال : الوصل بلل يقتضي الالتصاق والاتصال، والهجر يبس يفضي إلى التفتّت والانفصال[4].

191- (1763) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"قامت الرحم فأخذت بحُقْوي الرحمن، فقال: مه، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة"**[5].

لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف إزاره، وربما يأخذ بحقو إزاره - وهو مَشدُّه- تفظيعاً للأمر ، ومبالغة وتوكيداً في الاستجارة، فك أنه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذبّ عنه ما يؤذيه، كما يحرس ما تحت إزاره ويذبّ عنه، وأنه لاصق به لا ينفك عنه، وإليه أشار بقوله : "هذا مقام العائذ بك (من القطيعة)[6]" فاستعير ذلك للرحم، واستعاذتها بالله تعالى من القطيعة، وهي

---

(١) لسان العرب (1/ 423)، تاج العروس (2/ 510).

(٢) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية، وولي إمرة مصر مرتين، وهو الذي فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين، وقيل بعد الخمسين. أسد الغابة (4/ 259)، تقريب التهذيب (5053).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب، باب تبل الرحم ببلالها (5990).

(٤) فيض القدير (3/ 207).

(٥) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب وتقطعوا أرحامكم (4832).ومسلم في البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (2554).

(٦) زيادة من: ك.

أيضا مجاز إدناء للمعنى المعقول إلى المثال المحسوس المعتاد بينهم؛ ليكون أقرب إلى فهمهم وأمكن في نفوسهم[1].

192- (1764) وعنه أنه ﷺ قال: **"الرحم شجنة من الرحمن"**[2]

أي: مشتقة منه، أو مشتبكة به اشتباك العروق، يقال : بيني وبينه شجنة رحم ، أي: قرابة مشتبكة، والشجنة: عروق الشجر المشتبكة[3].

193- (1768) وفي حديثه الأخر: **"فكأنما تسفهم الملّ"**[4]

أي: يلقي في أفواههم، من السَفوف[5]

و "الملّ" الجمر، وقيل : الرماد الحار[6]، وقال الأزهري[7]: أصل الملة التربة

---

(١) قال ابن حجر : (قوله "قامت الرحم" يحتمل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويجوز أن يكون على حذفٍ، أي: قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة، والمراد تعظيم شأنها، وفضلُ واصلها، وإثمُ قاطعها). فتح الباري (8/ 580).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، باب من وصل وصله الله (5988)، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس (1924).

(٣) النهاية (2/ 447).

(٤) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (2558).

(٥) النهاية (2/ 375).

(٦) النهاية (4/ 361)، لسان العرب (9/ 153).

(٧) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي أبو منصور، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وكان رأساً في اللغة أخذ عن الهروي صاحب الغريبين ، وله من التصانيف التهذيب في اللغة ، تفسير ألفاظ مختصر المزني ، وغير ذلك ، وكان عارفاً بالحديث ، عالي الإسناد، ثخين الورع مات في ربيع الآخرة سنة 370 هـ. بغية الوعاة (1/ 20)، شذرات الذهب (3/ 72).

المحماة يدفن فيها الخبزة[1]، والمعنى: أنهم إن لم يشكروا برك وصلتك فعطاؤك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم.

من الحسان :

194- (1772) في حديث أبي الدرداء[2] رضي الله عنه: **"الوالد أوسط أبواب الجنة"**[3]

أي: خير الأبواب وأعلاها، والمعنى أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوصل به إلى الوصول إليها مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه.

195- (1778) وفي حديث آخر : **"فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال، منساة في الأثر"**[4]

أي: ثروة في المال وتأخير في الأجل.

وقيل: دوام واستمرار في النسل[5]، والمعنى : أن يُمْن الصلة يفضي إلى ذلك.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (15/ 252).

(٢) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، وقيل: اسمه عامر ، وعويمر لقب، صحابي جليل ، أول مشاهده أحد ، وكان عابدا ، مات في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل: عاش بعد ذلك. أسد الغابة (4/ 340)، تقريب التهذيب (5228).

(٣) أخرجه أحمد (6/ 451)، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في فضل رضا الوالدين (1822)، وابن ماجه في الطلاق ، باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته (2080)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (914).

(٤) أخرجه أحمد (2/ 347)، والترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في تعليم النسب (1902)، والحاكم وصححه (7393)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (2520).

(٥) فيض القدير (3/ 252).

باب الشفقة والرحمة على الخلق

من الصحاح :

196- (1795) عن عياض بن حمار المجاشعي [1] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زَبْر له الذين هم فيكم تبعاً لا يبغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل والكذب والشِّنظِير الفحاش"** [2].

"المقسِط" العادل، والمراد بـ "الموفق" الذي هيىء له أسباب الخير وفتح له أبواب البر.

"رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم " أي: يرقّ قلبه ويترحم لكل من بينه وبينه لحمة القرابة أو وصلة الإسلام.

"والعفيف المتعفف" المجتنب عن المحارم ، المتحاشي عن السؤال ، المتوكل على الله تعالى في أمره وأمر عياله

وإذا استقريت أحوال العباد على اختلافها فلعلك لم تجد أحدا يستأهل أن يدخل الجنة ويحق له أن يكون من أهلها إلا وهو مندرج تحت هذه الأقسام غير خا رج

---

(١) هو عِياض بن حِمار التميمي المجاشعي، صحابي سكن البصرة، وعاش إلى حدود الخمسين. أسد الغابة (4/ 345)، تقويب التهذيب (5274).

(٢) أخرجه مسلم في الجنة وصفة أهلها ونعيمها، باب في الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة (2865)، وأحمد (6/ 320).

عنها.

و"الذي لا زَبْر له" الأبله الذي لا رأي له، ولا عقل يعتد به العقلاء ويحتفل به.

والزبر: العقل[1]، وقيل : هو الذي لا تماسك له [2]، فلا يرتدع عن الفواحش ، ولا يتورع عن المحارم

"والذين هم فيكم تبعاً " يريد به الخدم الذين لا مطمع لهم ، ولا مطمح إلا إلى م ا يملأون به بطونهم من أيّ وجه كان، ولا يتخطى هممهم إلى ما وراء ذلك من أمر ديني أو دنيوي.

"والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه " أي: لا يخفى عليه شيء ما يمكن أن يطمع فيه وإن دق ، بحيث لا يكاد يدرك إلا هو يسعى في التفحّص عنه والتطلع إليه، حتى يجده فيخونه، وهذا هو الإغراق في الوصف بالخيانة، ويحتمل أن يكون خفي من الأضداد، والمعنى : لا يظهر له شيء يطمع فيه إلا خانه، والطمع مصدر بمعنى المفعول.

"وذكر البخل والكذب" أي: البخيل والكذاب، أقام المصدر مقام اسم الفاعل.

"والشنظير الفحاش" : السيئ الخلق المكثر للفحش.

من الحسان :

197- (1812) عن عوف بن مالك الأشجعي [3] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(1) لسان العرب (4/ 315)، تاج العروس (11/ 398).

(2) لسان العرب (4/ 315).

(3) هو عوف بن مالك الأشجعي أبو حماد ، ويقال غير ذلك، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، وسكن دمشق، ومات سنة ثلاث وسبعين. أسد الغابة (4/ 333)، تقريب التهذيب (5217).

"أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة"[1]

"سفعاء الخدين : متغيرة لون الخدين؛ لِمَا يكابدها من المشقة والضنك ، وسفعة الوجه: سواد في خدي المرأة الشاحبة، وهي في الأصل سواد مُشرب حمرة[2].

وقوله بعد ذلك "**امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال، حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا** " بدل يجري مجرى البيان والتفسير.

وآمت المرأة، أيمة، وأيوماً إذا صارت بلا زوج[3].

وقوله "حتى بانوا" أي: استقلوا بأمرهم وانفصلوا عنها.

باب الحب في الله ومن الله

من الصحاح :

198- (1826) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**"[4].

مبدأ المحبة الحقيقية ما بين المتاحبين من المناسبة والمجانسة؛ فإن الجنسية علّة الضم، والمعتبر منها ما يكون بين النفوس؛ فإن أكثر أحوال البدن سيما ما يتوقف

---

(١) أخرجه أحمد (6/ 29)، وأبو داود في الأدب ، باب في فضل من عال يتيما (4482)، والبيهقي في الشعب (8682)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (1122).

(٢) لسان العرب (8/ 156).

(٣) لسان العرب (12/ 40).

(٤) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة (2638)، وأبو داود في الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (4834).

على الإدراك تابعة لأحوال النفس، فائضة[1] عنها على البدن، ثم إن الأرواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة على ضرائب مختلفة وشواكل متباينة، ويدل عليه ما نشاهد من تباعد أفهامهم [2] في الرحمة والقساوة ، والذكاء والبلادة ، والعفّة والفجور، والبخل والجود إلى غير ذلك من الخواص والكيفيات النفسانية، وكل منها ينتزع ويميل في عالم الخلق إلى ما يشاكله ويماثله في عالم الأمر ، وينفر ويناوئ في هذا العالم ما يخالفه وينافيه في ذاك العالم، فالمراد بالتعارف ما بينها من التشابه والتناسب، وبالتناكر ما بينها من التنافي والتباين والله أعلم.

وقوله "مجندة " أي: مجموعة كقولهم: ألف مؤلفة.

199- (1829) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **"فأرصد الله له على مدرجته"**[3]

أي: أقعد له على طريقه.

وفيه: **"قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها "** أي: تصلحها بالقيام على شكرها، من قولهم: ربَّ الضيعة، إذا أصلحها[4].

من الحسان :

200- (1834) عن أبي مالك الأشعري [5] ﷺ قال: **"كنت عند النبي ﷺ إذ**

---

[1] في ص: قابضة.

[2] في الأصل: أقدامهم.

[3] أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله (2567).

[4] النهاية (2/ 180)، تاج العروس (2/ 463).

[5] هو أبو مالك الأشعري، قيل: اسمه عبيد، وقيل: عبد الله، وقيل: عمرو، وقيل: كعب بن كعب، وقيل: عامر بن الحارث، صحابي، مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة. أسد الغابة (6/ 286)، تقريب التهذيب (8336).

قال: إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة .فقال أعرابي: حدثنا يا رسول الله من هم ؟ فقال: **هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلاون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوهم نوراً ويجعل لهم منابر من نور قدام الرحمن يفزغ الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون"**[1].

لكل ما يتحلى به الإنسان ويتعاط اه من علم وعمل فإن له عند الله منزلة لا يشارك فيه صاحبه من لم يتصف بذلك، وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدراً وأعزّ ذخراً، فيغبطه بأن يتمنى ويحب بأن يكون له مثل ذلك مضموماً إلى ما له من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة، وذلك معنى قوله "يغبطهم النبيون والشهداء"؛ فإن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك، من دعوة الخلق، وإظهار الحق، وإعلاء الدين، وإرشاد العامة، وتكميل الخاصة إلى غير ذلك من كليات أشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها، والشهداءُ وإن نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر فلعلهم لم يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء ، فإذا رأوهم يوم القيامة في منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله تعالى ودّوا أن كانوا ضامين خصالهم إلى خصالهم، فيكونوا جامعين بين الحُسنيين، فائزين بالمرتبتين

هذا والظاهر أنه لم يقصد في ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء، بل بيان فضلهم، وعلوّ شأنهم، وارتفاع مكانهم، وتقريرها على آكد وجه وأبلغه والمعنى : أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غَبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم

---

[1] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (20324)، والطبراني في الكبير (3/ 290)، والبيهقي في الشعب (8716).

ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم.

"برُوح الله" أي: بالقرآن، كقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا} (الشورى: 52) سمّي بذلك لأنه يحيا به القلب كما يحيا بالروح البدن، والمعنى أنهم يتحابّون بداعية الإسلام ومتابعة القرآن فيما حثهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم.

ولعل قوله "ويجعل لهم منابر من نور قدّام الرحمن" تمثيل لمنزلتهم ومحلهم مثلها بما هو أعلى ما يجلس عليه في المجالس والمحافل على أعز الأوضاع وأشرفها ، من جنس ما هو أبهى وأحسن ما نشاهد؛ ليدل على أن رتبتهم في الغاية القصوى من العلاء والشرف والبهاء، والله أعلم.

201- (1835) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: يا أبا ذر، أيّ عرى الإيمان أوثق"**[1].

"عُرى" جمع عروة، وهو في الأصل يقال لما يتعلق به من طرف الدلو والكوز ونحوها[2]، ولشجرة تخضرّ في الشتاء والصيف [3]، فاستعير في الحديث من المعنى الأول لما يتمسك به في أمر الدين ويتعلق به من شعب الإسلام ونواحيه، أو من المعنى الثاني لما ينفع في المنزلين ويبقي أثرها في الدارين.

---

[1] أخرجه الطبراني في الكبير (9/ 415)، والبيهقي في الشعب (9193)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (998).

[2] لسان العرب (15/ 45).

[3] لسان العرب (15/ 45)، تاج العروس (39/ 26).

باب ما ينهى من التهاجر والتقاطع وإتباع العورات

من الصحاح :

202- (1843) عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: **"إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً"**[1].

التحذير عن الظن فيما يجب فيه القطع أو التحدث به مع الاستغناء عنه أو عما يُظن كذبه.

و"التجسس" -بالجيم- تَعَرُّف الخبر بتلطف، ومنه الجاسوس[2]، وبالحاء تطلب الشيء بحاسة كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية[3]، وقيل: الأول التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم بنفسه أو غيره، والثاني أن يتولي ذلك بنفسه [4]، وقيل: الأول أن يفعل ذلك لغيره، والثاني أن يفعله لنفسه[5]، وقيل: الأول مخصوص بالشر، والثاني يعم الخير والشر[6].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر (6064)، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتناجش (2563)، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في سوء الظن (2563).

(٢) الفائق (1/ 214).

(٣) الفائق (1/ 214).

(٤) تاج العروس (15/ 499).

(٥) تاج العروس (15/ 499).

(٦) اللسان، (6/ 38).

و"التناجش" أن يريد هذا على ذاك وذاك على ه ذا في البيع ، والنجش رفع الثمن[1].

وقيل: المراد في الحديث النهي عن إغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة[2].

و "التدابر" التقاطع، مأخوذ من الدُّبر؛ فإن كل واحد من المتقاطعين يوليّ دبره صاحبه[3].

و"التحاسد" و"التنافس" واحد في المعنى وإن اختلفا في الأصل.

203- (1845) عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: **"تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبد بينه وبين أخيه شحناء فيقال: اتركوا هذين[4] حتى يفيئا"**[5].

أراد بالجمعة الأسبوع، عبّر عن الشيء بآخره وما يتم به ويوجد عنده، والمعروض عليه هو الله تعالى، أو ملكٌ وكّله الله على جمع صحف الأعمال وضبطها.

و"الشحناء" العداوة والبغضاء.

"حتى يفيئا" أي: يرجعا مما كانا عليه[6].

204- (1847) وفي حديث أم كلثوم بنت عقبة [1] رضي الله عنها : **"ويَنمِي**

---

(١) النهاية (5/ 20).

(٢) فيض القدير (3/ 122).

(٣) اللسان، (4/ 272).

(٤) في الأصل: هاتين.

(٥) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر (2565)، وأبو داود في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم (4916).

(٦) تاج العروس (1/ 359).

خيراً"[2]

أي: يبّلغ خير ما سمعه ، ويدع شره، ويقال : نميت ا لحديث – مخففا – في الإصلاح، ونمَّيته – مثقلاً – في الإفساد[3]، وكأنّ الأول من النماء؛ لأنه رفع لما يبلغه، والثاني من النميمة ، وإنما نفى عن المصلح كونه كذاباً باعتبار قصده دون قوله، ولذلك نفي النعت دون الفعل.

من الحسان :

205– (1850) عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار"**[4].

هذا إذا كان السبب أمراً دنيوياً ، فإن كان الغرض أمراَ دينيا فلا حجر فيه ، لأنه ﷺ هجر الثلاثة الذين خُلِّفوا ، وهم كعب بن مالك[5]، وهلال بن أمية[6]، ومرارة بن

---

(١) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية ، أسلمت قديما، وهي أخت عثمان ﷺ لأمه، صحابية لها أحاديث، ماتت في خلافة علي ﷺ. أسد الغابة (7/ 423)، تقريب التهذيب (8760).

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه (2605).

(٣) النهاية (5/ 120).

(٤) أخرجه أحمد (2/ 392)، وأبو داود في الأدب ، بقاب فيمن يهجر أخاه فوق ثلاث (4268)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (4914).

(٥) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السَلَمي المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا في غزوة تبوك ، مات في خلافة علي ﷺ. أسد الغابة (4/ 514)، تقريب التهذيب (5649).

(٦) هو هِلاَل بن أُمَيّة بن عامر بن قيس بن عَبْد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري ، شهد بدراً وأحداً وكان قديم الإسلام كان يكسر أصنام بني واقف وكانت معه رايتهم يوم الفتح ، وهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا في غزوة تبوك. الاستيعاب (4/ 1542)، أسد الغابة (5/ 422).

الربيع[1]، فلم يكلّمهم خمسين يوماً، وأمر الناس بهجرانهم[2].

والمراد بـ "أخاه" أخوه في الإسلام دون القرابة؛ لقوله في حديث عائشة رضي الله عنها "أن يهجر مسلماً"[3].

وقوله: "فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار "؛ لأنه مات عاصياً غير تائب ، وذلك يستدعي ظاهراً أن يكون من أهل النار.

206- (1849) وقوله في حديث عائشة رضي الله عنها: **"فقد باء بإثمه"**[4]

يحتمل أن يكون الضمير المجرور فيه للبائي ، فيكون المعنى أن المسلم خرج من الهجرة، ونقي من الوزر ، وبقي الإثم على الذي لم يردّ السلام، ويحتمل أن يكون "للمسلم"، والمعنى أنه ضمّ إثم هجران المسل م إلى إثم هجرانه ، وباء بهما؛ لأن التهاجر يعدّ منه وبسببه.

207- (1853) وفي حديث أبي الدرداء ﷺ: **"وفساد ذات البين هي الحالقة"**[5].

الحالقة"[5].

---

(١) هو مُرَارَة بن الربيع ، وقيل: ابن ربيعة الأنصاري العَمْري ، من بني عمرو بن عوف ، صحابي، شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا في غزوة تبوك . الاستيعاب (3/ 1382)، أسد الغابة (5/ 140).

(٢) أخرجه مسلم، في التوبة، بَاب حديث تَوْبَةِ كَعْبِ بن مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ (2769).

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب، بلب فيمن يهجر أخاه المسلم (4913)، وأبو يعلى في مسنده (4583)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (2758).

(٤) أخرجه أبو داود في الأدب، بلب فيمن يهجر أخاه فوق ثلاث (4267)، وأبو يعلى في مسنده (4583)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5034).

(٥) أخرجه مالك في الجامع ، باب حسن الخلق (1405)، وأحمد (6/ 444)، والترمذي في صفة القيامة

يريد بـ "ذات البين" الخصلة التي تكون وُصلة بين القوم من قرابة ومودة ونحوها.

و"الحالقة" المهلكة، يقال: حلق بعضهم بعضا أي: قتل، مأخوذ من حلق الشعر[1].

208- (1854) وفي الحديث **"دبّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة"**[2]

(أي: سرى وانتقل إليكم ما افسد عليهم دينهم ، وأذهب دولتهم، فاجتاحهم وأهلكهم، كما الحلق في الشعر، وهو البغضاء وقطيعة الرحم).[3]

209- (1855) وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"**[4].

تمسك به من يري إحباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة [5]، وأجيب عنه بأن المعنى: أن الحسد يُذهب حسناته ويتلفها عليه بأن يحمله على أن يفعل بالمحسود من

والرقائق والورع، باب منه (2433)، وصححه الألباني في غاية المرام (414).

(١) النهاية (1/ 428)، لسان العرب مادة: حلق (10/ 66).

(٢) أخرجه أحمد (1/ 167)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، باب منه (2434)، والبيهقي (10/ 232)، قال الترمذي: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني في الإرواء (238).

(٣) ساقط من: ك.

(٤) أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في الحسد (4257)، وابن ماجه في الزهد ، باب في الحسد (4200)، والبيهقي في الشعب (6608)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (1901).

(٥) هي فرقة نشأت على يد واصل بن عطاء في زمن الحسن البصري رحمه الله، وسموا بذلك لاعتزالهم أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، ومن ألقابهم أهل العدل والتوحيد، والقدرية لقولهم بنفي القدر. الملل والنحل للشهرستاني (1/ 43).

إتلاف مال، وهتك عرض، وقصد نفس ما يقتضي صرف تلك الحسنات بأسرها في عوضه، كما روي في صحاح باب الظلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة ، وزكاة، وصيام، وقيام ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار "[1] لا إحباط الطاعات بالمعاصي، وإلا لم يكن (يبقى)[2] لهذا الآتي المتعاطي لتلك الكبائر حسنة يقضي بها حق خصمه.

210- (1860) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **"إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق"**[3]

الاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له، أو أكثر مما رخّص له فيه، ولذلك مثّله بالربا، وعدّه من عِداده، ثم فضّله على سائر أفراده؛ لأنه أكثر مضرة وأشد فساداً؛ فإن العِرض شرعاً وعقلاً أعزّ على النفس من المال، وأعظم منه خطراً، ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجب بنهب الأموال.

211- (1862) وفي حديث أنس رضي الله عنه: **"ومن قفا مسلماً بشيء يريد شينه"**[4]

---

[1] أخرجه مسلم في البر والصلة، باب تحريم الظلم (4678)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص (2342).

[2] زيادة من: ك.

[3] أخرجه أحمد (1/ 190)، وأبو داود في الأدب، باب في الغيبة (4233)، والحاكم وصححه (2219)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1871).

[4] أخرجه أحمد (3/ 441)، وأبو داود في الأدب، باب من رد عن مسلم غيبة (4239)، والبيهقي في

أي: ومن أتْبع مسلماً قبيحاً بأن يقذفه ويرميه بسوء، أو أتْبعه من يستكشف عُواره.

وأصل القَفْو: الإتباع، يقال: قَفَوتُ أثره، إذا اتبعته، وقفيته فلاناً أتبعته، مأخوذ من القفا[1].

212- (1864) عن المستورد[2] ﷺ قال رسول الله ﷺ قال: **"من أكل برَجُلٍ مسلم أُكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء يوم القيامة"**[3].

"من أكل برَجُلٍ مسلم " أي: بسبب أن يقذف مسلماً ، (أو يقع في عرضه ويتعرض له بالأذية ، والمعنى: أن من آذى مسلما)[4] وطعن فيه لينال من عدوّه مطعوماً أو ملبوساً، أو سخر من مسلم عند غني، لذلك جعل له مثل ما ينال به من نار جهنم

"ومن قام برجل مقام سمعة ورياء" أي: قام ينسبه إلى ذلك، ويشهّره به فيما بين الناس فضحه الله ، وشهّره بذلك على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ، وعذّبه عذاب

الشعب (7631)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (1697).

(١) النهاية (4/ 95).

(٢) هو المستورد بن شدّاد بن عمرو القرشي الفهري ، حجازي نزل الكوفة ، له ولأبيه صحبة ، مات سنة خمس وأربعين. أسد الغابة (5/ 162)، تقريب التهذيب (6596).

(٣) أخرجه أحمد (4/ 229)، وأبو داود في الأدب، باب في الغيبة (4237)، والبيهقي في الشعب (6717)، وصححه الألباني في الصحيحة (934).

(٤) ساقط من:م.

المرائين.

والأُكلة بالضم: ما يؤكل دفعة، وهو اللقمة، وجمعها أُكْلات[1].

باب الحذر والتأني (في الأمور)[2]

من الصحاح :

213- (1861) عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: **"لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"**[3].

يريد أن كمال عقل المؤمن يقتضي الحزم والتيقظ في الأمور، فمن شأن المؤمن الحازم أن يكون على حذر مما تضرر به مرة فوجَد منه مكروهاً، ولا يثق على م ن خدعه كرة ونقض عهدة تارة.

قيل: كان سبب وروده أنه ﷺ منّ على رجل من مكة على أن لا يجلب عليه ، فلما عاد إلى مأمنه نقض العهد ، ثم اتفق أن وقع في الأسر كرة أخرى ، فأمر بقتله، فسأله أن يمنّ عليه مرة ثانية[4] فقال ﷺ ذلك[5].

---

(١) تاج العروس(28/ 8).

(٢) زيادة من: ص، م.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (6133)، ومسلم في الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (2998)، وأبو داود في الادب، باب في الحذر من الناس (4862).

(٤) في ص: أخرى.

(٥) أخجره البيهقي في السنن الكبرى (12618)، قال البيهقي: هذا إسناد فيه ضعف ، وهو مشهور عند أهل المغازي.

من الحسان :

213- (1871) قال الأعمش[1]: لا أعمله إلا عن النبي ﷺ قال: **"التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة"**[2]

"التؤدة" التأني والسكون، فُعَلَة من الوئيد، وهو المشي بثقل[3]، والمعنى: أن التأني في كل شيء مستحسن إلا في أمر الآخرة.

214- (1872) عن عبد الله بن سرجس [4] ﷺ أنه ﷺ قال: **"السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءاً من النبوة"**[5].

"السمت" الطريقة.

و"الاقتصاد" التوسط في الأمور ، والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط، والمعنى: أن هذه من أخلاق الأنبياء ، ومما لا يتم أمر النبوة دونها، وأمثال هذه التقادير مما لا يهتدي إلى تعيُّنها إلا بنور الوح ي، وكان الصواب أن يقول من أربعة

---

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع ، لكنه يدلس ، مات سنة سبع وأربعين ، أو ثمان ، وكان مولده أول سنة إحدى وستين ، أخرج له أصحاب الكتب الستة. تهذيب التهذيب (4/ 195)، تقريب التهذيب (2615).

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب ، بلب في الرفق (4176)، والحاكم وصححه (200)، والبيهقي في الشعب (8177)، وصححه الألباني في الصحيحة (1794).

(٣) النهاية (1/ 178)، تاج العروس (9/ 247).

(٤) هو عبد الله بن سَرجِس المزني ، حليف بني مخزوم ، صحابي سكن البصرة . أسد الغابة (3/ 260)، تقريب التهذيب (3345).

(٥) أخرجه أحمد (1/ 296)، وأبو داود في الأدب، باب في الوقار (4146)، والترمذي في البر والصلة، باب في التأني والعجلة (1933)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1696).

على التذكير [1]، فلعل التغيير وقع مع بعض الرواة جهلاً بقواعد العربية، أو على سبيل الغفلة، وإن كان في لفظ الشارع فلعله أنث على تأويل الخصلة، أو لإجراء الجزء مجرى الكل في التذكير والتأنيث.

215- (1876) وقال ﷺ: **"المجالس بالأمانة إلا ثلاثة: مجالس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق"**[2].

يريد أن المؤمن ينبغي إذا حضر مجلساً ورأى أهله على منكر أن يستر عوراتهم ، ولا يشيع ما رأى منهم إلا أن يكون أحد هذه الثلاثة؛ فإنه فساد كبير، وإخفاؤه إضرار عظيم.

باب الرفق والحياء (وحسن الخلاق)[3]

من الصحاح:

216- (1878) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **"إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على ما سواه"**[4].

"الرفق" ضد العنف، وهو اللطف، وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها.

---

(1) لأن المعدود –وهو لفظة جزء- مذكر، والعدد يخالف معدوده في التذكير والتأنيث في الثلاثة فيما فوقه ا إلى العشرة. شرح ابن عقيل (4/ 67).

(2) أخرجه أحمد (3/ 342)، وأبو داود في الأدب ، باب في نقل الحديث (4226)، والبيهقي في الشعب (11194)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (1037)

(3) زيادة من:م.

(4) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (2593).

ومعنى "إن الله تعالى رفيق " أنه لطيف بعباده يريد بهم اليسر ، ولا يريد بهم العسر، والظاهر أنه لا يجوز إطلاقه على الله اسماً؛ لأنه لم يتواتر ، ولم يستعمل هاهنا أيضاً على قصد الاسمية [1]، وإنما أخبر به عنه تمهيداً للحكم الذي بعده ، فكأنه قال: إن يَرفُق عبادُه في أمورهم ، فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه، وإنما ذكر قوله "وما لا يعطي على ما سواه" بعد قوله "ما لا يعطي على العنف " ليدل على أن الرفق أنجح الأسباب كلها وأنفعها بأسرها.

217- (1882) وعن ابن مسعود ﵁ عنه ﷺ أنه قال: **"إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت"**[2]

أي: مما بلغ الناس في كلام الأنبياء المتقدمين أن الحياء هو المانع عن اقتراف القبائح والاشتغال بمنهيات الشرع ومستهجنات العقل، فمن لم يستحي من الله ، ولا من الخلق كان مطلقاً خليع العِذار ، لا وازع له، ولا مانع من أن يفعل ما شاء ، شبّه حاله في استجماع الدواعي وارتفاع الموانع بحال المأمور المطالَب بالفعل.

وقيل: الأمر هاهنا بمعنى الخبر ، أي: صنعت ما شئت [3]، أو للتهديد [1] كما في

---

(1) وفي المرقاة: (قال التوربشتي: قد ذهب بعضهم في "الرفيق الأعلى" إلى أنه اسم من أسماء الله تعالى، قال الأزهري: غلط قائل هذا، فقوله: "إن الله رفيق" لم يوجب إطلاق هذا الاسم عليه، كما لم يوجب "إن الله حيي ستير " إطلاق ذلك عليه ، وإنما أراد به إيضاح معنى لم يكن يقع في الأفهام إلا من هذا الطريق، قال الطيبي : لِمَ لا يجوز أن يستدل بهذا الحديث على إطلاق هذا الاسم عليه ، وما المانع؟ وليس هذا نحو قوله "إن الله حيي" لأن ذلك إخبار) مرقاة المفاتيح (11/ 106).

(2) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (3483)، وأبو داود في الأدب، باب في الحياء (4797) وابن ماجة في الزهد، باب في الحياء (4183).

(3) الفتح (6/ 523)، فيض القدير (1/ 43).

قوله تعالى: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} (فصلت: 40) وإضافة الكلام إلى النبوة للإشعار بأنه من قضايا النبوة ونتائج الوحي.

218- (1883) وفي حد يث النواس بن سمعان [2] رضي الله عنه: **"الإثم ما حاك في صدرك "**[3].

أي: أثّر فيه بأن أقلقه ولم يطمأن له، وهذا باعتبار المؤمن المعتقِد الملهم بالحق، فلعله عليه الصلاة و السلام علم ذلك منه[4].

من الحسان :

219- (1889) عن عكرمة بن وهب [5] قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا يدخل الجنة الجوَّاظ، ولا الجعظريّ"**[6].

"الجوّاظ" المختال، من جاظ ، جوظا، إذا اختال[7]، وقيل: الجَموع المنوع، من

(١) الفتح (6/ 523)، فيض القدير (1/ 43).

(٢) هو النوّاس بن سمعان بن خالد الكلابي أو الأنصاري ، صحابي مشهور، سكن الشام. أسد الغابة (5/ 384)، تقريب التهذيب (7201).

(٣) أخرجه مسلم في البر والصلة الآداب، باب تفسير البر والإثم (2553).

(٤) أي من السائل.

(٥) في المصادر حارثة بن وهب بدل عكرمة ، وفي مشكاة المصابيح (3/ 101) ما نصه : رواه أبو داود في "سننه"، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وصاحب "جامع الأصول" فيه عن حارثة ، وكذا في " شرح السنة " عنه، وفي نسخ " المصابيح " عن عكرمة بن وهب

(٦) الحديث أخرجه من حديث حارثة بن وهب مسلم في الجنة وصفة نعيمها ، بَاب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ، وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ (2853)، فهو على هذا من الصحاح لا الحسان ، وسيأتي في باب الغضب.

(٧) اللسان،(7/ 438)، تاج العروس، (20/ 214).

جاظ إذا جمع ومنع[1]، وقيل: هو السمين[2]، وقيل: الصيّاح المهذار[3].

و"الجعظري" الفظّ الغليظ[4]، وقيل: القصير المنتفخ بما ليس عنده[5]، وقيل: العظيم الجسيم الأكول[6].

والمانع لمن هذا شأنه أن يدخل الجنة حينما يدخلها الآخرون عُجبُهم، وسوء خُلْقِهم، وشرهَهُم على الطعام، وإفراطُهم في الكلام.

قيل: هذا الحديث مرسل[7] لأن عكرمة بن وهب لم يثبت في عداد الصحابة[8].

220- (1894) وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ: **"المؤمن غرّ كريم، والفاجر خب لئيم"**[9]

"الغرّ" الذي يكون سليم النفس، حَسَن الظن بالخَلق، يغُرُّه الناس، وينخدع بأقوالهم وظواهر أفعالهم[10]، والخبّ ضده[1].

---

(١) اللسان، (7/ 438)، تاج العروس (20/ 214).

(٢) اللسان (7/ 438)، تاج العروس (20/ 214).

(٣) اللسان، (7/ 438)، تاج العروس (20/ 214).

(٤) النهاية (1/ 276)، اللسان (4/ 142).

(٥) النهاية (1/ 276)، اللسان (4/ 142).

(٦) النهاية (1/ 276)، اللسان (4/ 142).

(٧) المرسل هو أن يروي بعض التابعين عن النبي صلى ﷺ خبرا، أو يروي رجل عمن لم يره ولم يكن في زمانه. النكت على كتاب ابن الصلاح للزركشي (1/ 446).

(٨) لم أجده.

(٩) أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في حسن العشرة (4158)، والترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في البخيل (1887)، والحاكم وصححه (118)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6653).

(١٠) تاج العروس (13/ 224).

221- (1895) وفي الحديث المرسل التالي له : **"المؤمنون هيِّنون ليِّنون كالجمل الأَنِف"**[2].

"الأنِف" الذي عقر الخشاش أنفه[3]، يقال أنف البعير فهو أنف بوزن حذر.

قال أبو سعيد الضرير [4]: رواه أبو عبيد [5] "كالجمل الآنف "[6] بوزن فاعل، والصحيح "الأَنْف" على فَعْل كالفَقر، والظَّهر.

وأقول: إن صحت الرواية فلعله أراد نعته بالبناء الذي يدل على مطلق الحدوث دون الثبات والمبالغة

والكاف في محل الرفع [7] على ثالث، على معنى أن كلاً منهم مثل الجمل الأنف، أو النصب على أنها صفة مصدر تقديره: لينون لِينا مثل لين الجمل الأنف.

---

(١) النهاية (3/ 354)، تاج العروس (2/ 327).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (8129)، والقضاعي في مسنده (139)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6669).

(٣) تاج العروس (23/ 45).

(٤) هو أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير البغدادي اللغوي، قال ياقوت كان عالماً باللغة جداً استقدمه طاهر بن عبد الله بن طاهر من بغداد إلى خراسان وأقام بنيسابور وأملى بها المعاني والنوادر، وصنف الرد على أبي عبيد في غريب الحديث والغريب المصنف وكتاب الأبيات وغير ذلك. معجم الأدباء (1/ 346)، بغية الوعاة (1/ 305).

(٥) هو الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله وصنف التصانيف المؤنقة التي سارت بها الركبان ، وهو من أئمة الاجتهاد ، توفي سنة 224 هـ. السير (10/ 490)، شذرات الذهب (2/ 54).

(٦) غريب الحديث لأبي عبيد (3/ 20).

(٧) في ص: الجر، وفي ك: الخبر.

باب الغضب والكبر

من الصحاح :

222- (1898) عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً[1] قال للنبي ﷺ: أوصني، **قال: "لا تغضب"**، فردّد مراراً، **قال: "لا تغضب"**[2].

لعله ﷺ علم من حاله أن اختلال أمره من قوة الغضب واستيلائه عليه فأجابه بذلك كل مرة، أو اختصر على جواب موجز جامع؛ فإن جميع المفاسد العملية التي تعرض الإنسان وتعتريه إنما تعرض له من فرط شهوته واستيلاء غضبه، ثم إن ما يعْتَوِره من القوة الشهوية مكثور بالنسبة إلى ما يقتضيه الغضب غير ملتفت إليه، فلما سأله الرجل أن يشير إليه بما يتوسل به إلى التجنب عن القبائح والتحرز عن مظانها نهاه عن الغضب الداعي إلى ما هو أعظم ضراً وأكثر وِزراً؛ فإن ارتفاع السبب يوجب ارتفاع مسبباته لا محالة.

223- (1899) وعن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: **"ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"**[3].

"الصُّرَعة" كالخُدَعة، واللُعَبة.

و"الشديد بالصُّرعة " قيل: الصُرَعة بوزن الهُمَزة، وعلى هذا يكون بمعنى

---

(1) قيل: هو ابن عمر، أو حارثة بن قدامة، أو سفيان بن عبد الله . عمدة القاري (22/ 164)، المرقاة (9/ 292).

(2) أخرجه البخاري في الأدب، باب الحذر من الغضب (6116).

(3) أخرجه البخاري في الأدب، باب الحذر من الغضب (6114)، ومسلم في البر والصلة الآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (2609)، ومالك في الجامع، باب ما جاء في الغضب (1681).

الفاعل، والباء زائدة، وهو الذي يَغلب كل من يُصارعه [1]، والمعنى: أن القوي في الحقيقة ليس من يصارع الرجال ويغلب عليهم ، بل القوي من يقاوم نفسه ويغلب عليها، بحيث يملكها حينما تكون أكثر تمرداً وأشد تَفَرْعُناً، وذلك عند الغضب.

224- (1900) وفي حديث حارثة بن وهب [2] في الرواية الثانية : **"جياظ زنيم"**[3].

"الجياظ " بمعنى الجواظ.

و"الزنيم" المنتسب المنتمي إلى قوم ليس هو منهم، مأخوذ من الزَنَمتين ، وهما الزائدتان المتدليتان من حلق الشاة أو أذنها [4]؛ فإنه أيضاً زائد في القوم، وقيل : هو الذي يكون له علامة في الشرّ يُعرف بها ، ويتميز بها عن أشباهه ، كالشاة المتميزة بزنمتيها[5].

225- (1902) وفي حديث ابن مسعود ﵁: **"الكِبْر بَطَرُ الحق وغَمْط الناس"**[6].

---

(١) لسان العرب (8/ 198)، تاج العروس (21/ 330).

(٢) هو حارثة بن وهب الخزاعي ، صحابي، نزل الكوفة، وكان عمر ﵁ زوج أمه. أسد الغابة (1/ 526)، تقريب التهذيب (1064).

(٣) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب البار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (2853).

(٤) لسان العرب (12/ 275-276)، تاج العروس (32/ 335).

(٥) انظر: المرقاة (9/ 294).

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (91)، وأبو داود في اللباس، باب ما جاء في الكبر (4092).

"البَطَر" الحَيرة، والمعنى: التَّحَيُّر في الحق والتردد فيه ، وعدم التميز بينه وبين الباطل[1]، وقيل: معناه التكبّر عن الحق، وعدم الالتفات إليه[2]، وقيل: معناه إبطاله وتضييعه، من قولهم: ذهب دم فلان بطراً، أي: هدراً[3].

و"غمط الناس" احتقارهم والتهاون بحقوقهم[4]، وروي "غمص الناس"[5]، والمعنى واحد.

من الحسان:

226- (1906) عن عبد الله عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: **"يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صورة الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يُساقون إلى سجن في جهنم يسمي بَوْلَس ، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال"**[6]

مثَّل المتكبرين في ذلهم وحقارتهم بالذرّ في صغر قدرها وحقارة جِرمها، بحيث لا يُحس بها ما لم تشرق الشمس عليها، ويدل عليه قوله : "يغشاهم الذل من كل مكان"، أي: يتضاعف ذلُّهم ويتوجه إليهم من جهة جزاء بمثل ما عملوا بالناس ،

---

(١) لسان العرب (4/ 69)، تاج العروس (10/ 212).

(٢) لسان العرب (4/ 69).

(٣) لسان العرب (4/ 69).

(٤) تاج العروس (19/ 518).

(٥) أخرجه أحمد (4/ 133)، والترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في الكبر (2130) وصححه، وصححه ابن حبان (5467)، والحاكم (7366).

(٦) أخرجه أحمد (2/ 179)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، باب منه (2416)، والبيهقي في الشعب (7959)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (557).

وعلى هذا جرت السنة الإلهية.

و"بَولس" فَوعل من الإبلاس، بمعنى اليأس[1]، ولعل هذا السجن إنما سمي به لأن الداخل فيه أيس من الخلاص عمّا قريب، وإن صحت الرواية فيه بضم الباء وكسر اللام أو فتحها فلعله أعجمي إذ ليس في الأسماء مثاله

"تعلوهم نار الأنيار" أي: تغشاهم وتحيط، كالماء يعلو الغريق.

و"أنيار" جمع نار، كأنياب في جمع ناب، وإضافة النار إليها للمبالغة ، كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها.

و"طينة الخبال" سبق شرحها في باب حد الخمر[2].

227- (1909) وفي حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها : **"بئس العبد عبد تخيل واختال، ونسي الكبير المتعال"**[3].

أي: تخيل في نفسه شرفاً وفضلا على غيره، ثم خال ذلك.

و"اختال عليه" أي: تكبر، ونسي أن الكبرياء والتعالي ليس إلا للواحد القهار.

وفيه "بئس العبد عبد يَخْتِل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات".

"يَخْتِل" أي: يطلب بخداع، كما يطلب الصائد الصيد، من قولهم : ختل الذئب

---

(1) تاج العروس (15/ 464)، لكنه قال: بضمّ الباءِ وفتحِ اللام، وقال المنذري هو بضم الموحدة وسكون الواو وفتح اللام. المرقاة (9/ 300).

(2) وهي عصارة أهل النار، وهو ما يسيل منهم من الصديد والقيح والدم. تحفة الأحوذي (7/ 163).

(3) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض (2372)، والحاكم وصححه (7998)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (2350).

الصيد، إذا تخفى له، وختل إذا مشى للصيد قليلاً قليلاً لئلا يُحَسَّ به [1]، شبّه فعل من يُرِي ورَعا وديناً ليتوسل به إلى المطالب الهنيوية بختل الذئب الصائد.

وفيه: "بئس العبد عبدٌ رُغْبٌ يذله".

"الرُغْب": شره الطعام، وأصله: سعة الجوف، بمعنى الرُّحب[2]، وإضافة العبد إليه للإهانة كقولهم عبد البطن؛ ولأن مجامع همته واجتهاده مقصور عليه وعائد إليه.

باب الظلم

من الصحاح:

228- (1913) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما مر بالحِجر قال: **لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي**"[3].

"الحِجر" منازل ثمود، كان على مسيره إلى تبوك ، فخاف عليهم أن يدخلوها ساهين غير متعظين ولا معتبرين بما أصابهم بذنوبهم؛ فلذلك استثنى عن النهي.

و"أن يصيبكم" نصبٌ على المفعول لأجله، أي: مخافة أن يصيبكم.

"ثم قنّع رأسه" أي: أطرق، فلم يلتفت يميناً ولا شمالاً ، كالخائف الوجِل عن الشيء بحيث لا يستطيع أن ينظر إليه[4].

---

(١) لسان العرب (11/ 199).

(٢) الفائق(2/ 70).

(٣) أحرجه البخاري في أحاديث الأنباء، باب قول الله تعالى (وإلى ثمود أخاهم صالحا)، ومسلم في الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم (2980).

(٤) مرقاة المفاتيح (9/ 311).

"حتى اجتاز الوادي" أي: قطع عرضه وخرج عن حده.

وقيل: قنّع رأسه، معناه أنه ستره بقناع كالطيلسان، كيلا يقع بصره عليها[1].

229- (1916) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء"**[2].

"الجلحاء ": التي لا قرن لها، والقرناء ضدها[3].

من الحسان :

230- (1917) وفي حديث حذيفة رضي الله عنه: **"لا تكونوا إمَّعَة"**[4].

أي: تابعاً لغيره، لا رأي له ، ولا تدبّر ، فيكون في مجامع الأمور مع متبوعه ، إن أحسن أو أساء كما ذكره في باقي الحديث.

باب الأمر بالمعروف

من الصحاح :

231- (1921) في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: **"فتندلق أقتابه"**[5]

أي: تخرج أمعاؤه خروجاً سريعاً، من قولهم: اندلق السيف من الغِمد، إذا خرج

---

(١) عمدة القاري (18/ 56)، مرقاة المفاتيح (9/ 311).

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (2582)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن القيامة والحساب والقصاص (2420).

(٣) النهاية (1/ 284)، لسان العرب (2/ 224).

(٤) أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو (1930)، والبزار في مسنده (2802)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (1494).

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة (3267).

من غير سلّ[1].

و "الأقتاب" جمع قِتْب، بوزن حِبْر، وهي المعاء، وهي مؤنثة، ولذلك تَصغَّر على قُتيبة[2].

من الحسان :

232- (1930) قال النبي ﷺ: **"لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم"**[3]

قيل: إنه من أعذر فلان ، إذا كثر ذنبه [4]، فكأنه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب، أو من أعذر غيره : إذا جعله معذوراً ، فكأنهم أعذروا من يعاقبهم بكثرة ذنوبهم[5]، أو من أعذر، أي: صار ذا عذر[6]، والمعنى: حتى يذنبون فَيُعْذِرون أنفسهم أنفسهم بتأويلات زائغة وأعذار فاسدة من قِبَلِها، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً[7].

233- (1932) وفي حديث ابن مسعود ﷺ: **"حتى تأطروهم أطراً"**[8].

أي: تعطفوهم على الحق عطفاً[1].

---

(١) مقاييس اللغة (2/ 297)، النهاية (2/ 130).

(٢) النهاية (4/ 11).

(٣) أخرجه أحمد (5/ 293)، وأبو داود في الملاحم ، باب الأمر والنهي (3783)، والقضاعي في مسنده (826)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5231).

(٤) تهذيب اللغة (2/ 185)، المرقاة (9/ 341).

(٥) الصحاح (2/ 738).

(٦) لسان العرب (4/ 546)، المرقاة (9/ 341).

(٧) قال الطيبي: الوجه الثالث أنسب بباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كأن الناهي ينكر عليه ذنبه ، وهو يتبرأ من الذنب، ويعذر لنفسه ولإقدامه عليه. المرقاة (9/ 341).

(٨) أخرجه أحمد (1/ 396)، والترمذي في التفسير ، باب سورة المائدة (2973)، والطبراني في الكبير (10/ 145)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5148).

كتاب الرقاق

من الصحاح :

الرقاق: الفقر، فِعَال من الرقة؛ لأنه يتضمن رقة الحال.

234- (1937) عن جابر ﷺ" **أن رسول الله ﷺ مرّ بجدي أسك**"[2].

"الأسك" صغير الأذن، ضيق الصِّماخ، المصدر السَّكَك[3].

235- (1941) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: "**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يعط سَخِط، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتُقش**"[4].

"تعس" سقط على وجهه [5]، وقد يقال بمعنى هلك [6]، والمعنى: أنه خاب وخسر، وتعرض للهلاك مَنِ استعبده المال وأخذ بمجامع قلبه.

و"الخميصة" قيل: هي هاهنا بمعنى المخمصة، وهي المجاعة[7].

---

(١) تاج العروس (10/ 61).

(٢) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق (2957)، وأبو داود في الطهارة، باب ترك الوضوء من مس الميتة (186).

(٣) لسان العرب مادة: سكك (10/ 440).

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (2887)، وابن ماجة في الزهد، باب في المكثرين (4135).

(٥) النهاية (1/ 190).

(٦) لسان العرب (6/ 33).

(٧) مقاييس اللغة (2/ 219).

و"انتكس" انقلب وصار أعلاه أسفله وأسفله أعلاه[1].

"وإذا شيك" أي: أصابه شوك، من قولهم: شاكه الشوك، إذا دخله[2].

"فلا انتُقش " على البناء للمفعول من الانتقاش ، وهو استخراج الشوك من الأعضاء[3].

236- (1942) وفي حديث أبي سعيد ﵁: **"فمسح عنه الرُّحضاء"**[4].

كناية عن فراغه عن تلقّي الوحي؛ فإنه ﷺ كان يأخذه الرُحَضَاء وهي : عَرَق الحُمَّى[5]، كأنها تَرْحض الجسد ، أي: تغسله عند اشتداد بُرَحاء الوحي، فإذا سُرِّي عنه مسحها.

وفيه: **"وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخَضِر، أكلت حتى امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس، فثلطت وبالت، ثم عادت، ثم أكلت"**.

"ما يقتل حبطاً" أي: يهلك من كثرة تناوله، يقال: حَبِطت الدابة حَبَطاً – بالفتح – إذا أصابت مرعى طيباً فأفرط في الأكل حتى انتفخ بطنه فهلك[6].

و"حبطاً": نصب عل التمييز.

"أو يُلِمُّ" أي: يكاد أن يَقْتُل[7].

---

(١) تاج العروس (16/ 578).

(٢) تاج العروس (27/ 236).

(٣) تاج العروس (17/ 424).

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة، باب الصدقة على اليتامى (1465).

(٥) النهاية (2/ 208).

(٦) تاج العروس (1/ 186).

(٧) مشارق الأنوار (1/ 358).

"**إلا آكلة الخَضِر**" الخضر –بالكسر– الطريّ الغضّ من النبات بمعنى أخضر [1]، كما يقال: أَعوَرَ، وعوِر بمعنىً، وقيل: المراد به هاهنا ضربٌ من الجَنْبَة [2]، وهي: ما له أصل ثابت في الأرض غامض فيها ، لا يَستكثر منه النَعَم [3]، والخضرة البقلة الغضة [4].

وامتداد الخاصرتين كناية عن الشِّبَع، فإنهما تمتدان إذا امتلأ البطن.

والمراد بعين الشمس ذاتها أي: توجهت إلى مسقط ضوئها واستراحت فيه.

"فثلطت" أي: بالت وتغوّطت، يقال: ثلطت الشاة، إذا ألقت بَعرها [5].

و"آكلة" نصب على أنه مفعول يَقتل، والاستثناء مفرّغ من المثبت لقصد التعميم فيه، ونظيره : قرأت إلا يوم كذا ، والمعنى: أن الدنيا مؤنِقَة تعجب الناظرين من يستكثر منها فتهلكه، كالماشية إذا استكثرت من المرعى حتى انتفخ بطنها وحبطت ، وذلك مثل المسرف، ومنهم من يقنع بما يحتاج إليه منها ويتحاشى عن الإفراط [6] في تناولها، فيكون محمود العاقبة كآكله الخضر، وذلك مثل المقتصد.

من الحسان :

237– (1956) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**ما ينتظر أحدكم إلا غنى مُطْغياً أو فقراً مُنْسياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مُفْنِداً، أو موتاً مُجْهِزاً، أو الدجال ،**

---

(١) مشارق الأنوار (1/ 30).

(٢) غريب الحديث للخطابي (1/ 712).

(٣) مشارق الأنوار (1/ 244).

(٤) تاج العروس (11/ 177).

(٥) لسان العرب (7/ 271).

(٦) في م: الإسراف.

فالدجال شر غائب يُنتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمرّ"[1].

يقال: أطغاه المال إذا جعله طاغياً من البطر والغرور به.

و"الفقر المنسي" الذي يدهش صاحبه، فيجعله ناسياً لما يهمه من أمر الدارين.

و"المفنِد" –بالسكون – من أفنده الكِبَر، إذا بلغ صاحبه إلى الفَنَد، وهو الخرف، وأصله: الكذب، يقال: أفند الرجل، إذا تكلم بالفند ، أي: الكذب، ثم استُعمل للخرف؛ فإنه عبارة عن ضعف الرأي والتكلم بالمحرَّف من الكلام عن سَنَن الصحة ونهج الصواب فهو من أسباب الكذب، أو ما يشابهه[2].

و"الموت المُجْهِز" المسرع، يريد به الفجأة ونحوها، مما لم يكن بسبب مرض أو كبر سن، كقتل وغرق وهدم[3].

" والساعة أدهى" أي: أشدّ الدواهي، من قولهم: دهته، وهو الأمر المنكر الذي لا يُهتَدى لدوائه ، وأمرّ من جميع ما يكابده الإنسان في الدنيا من الشدائد، لمن غفل عن أمرها ولم يُعِدَّ قبل حلولها.

238- (1964) عن عثمان[4] ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"ليس لابن آدم حق سوى**

---

[1] أخرجه الترمذي في الزهد ، باب ما جاء في المبادرة بالعمل (2228)، والحاكم وصححه (8020)، والبيهقي في الشعب (10573)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (2315).

(2) النهاية (3/ 475)، لسان العرب (3/ 339).

(3) النهاية (1/ 322).

(4) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل: أكثر، وقيل: أقل. أسد الغابة (3/ 606)، تقريب التهذيب (4503).

هذه الخصال: بيت يسكنه، ثوب يواري به عورته، وجِلْف الخبز والماء"[1]

أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لافتقاره إليه وتوقف تَعيُّشِه عليه، وما هو المقصود الحقيقي من المال، وقيل : أراد به ما لم يكن له تبعة حساب إذا كان مكتسباً من وجه حلال[2].

والمراد بالخصال هاهنا: ما يحصل للرجل ويسعى في تحصيله من الأموال، شبّهه بما يخاطر عليه في السبق والرمي ونحوها.

"وجلف الخبز والماء " ظرفهما من جِراب ، ورَكوة[3]، ذكر الظرف وأراد به المظروف، أي: كِسرة خبز، وشَربة ماء.

239- (1967) وعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"أغبط أوليائي عندي لُمؤمن خفيف الحاذ.."**[4] الحديث.

أي: أحق أحبائي وأنصاري بأن يغبط به ويُتمنى مثل حاله مؤمن بهذه الصفة.

"خفيف الحاذ" خفيف الحال، الذي يكون قليل المال والعيال[5].

والغامض في الناس: الخامل الخافي الذي لا يُعرف.

"ثم نقد بيده " أي: ضرب إحدى أنملتيه على الأخرى أو على الأرض، من

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (46)، والترمذي في الزهد ، باب منه (2263)، ووضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5186).

(٢) فيض القدير (5/ 379)، المرقاة (9/ 380).

(٣) وقيل هو: الخبز اليابس غير المأدوم. الفائق (1/ 203).

(٤) أخرجه أحمد (5/ 255)، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (2269)، وابن ماجه في الزهد، باب من لا يؤبه له (4107)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (974).

(٥) لسان العرب (3/ 488).

نقدت الشيء بأصبُعي[1]، وبعضهم روى "فنقر" أي: صوّت بأصبعه.

و"البواكي" جمع باكية.

و"التراث" الميراث[2].

240- (1971) وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما **"أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يتجشأ فقال: أقصر من جشائك"**[3]

قيل: الرجل هو أبو جحيفة وهب بن عبد الله ، وقيل: ابن حامد السوائي، من بني عامر بن صعصعة[4].

والتجشأ: كثرة الجشاء.

و"أقصِر" أمرٌ من الإقصار، وهو الكفّ عن الشيء [5]، المراد به النهي عن إكثار الطعام والإفراط فيه المؤدي إلى الامتلاء المفسِد للطعام المقتضي لكثرة الجشاء، وقد روي أن أبا جحيفة لم يأكل بعد ذلك ملء بطنه حتى فارق الحياة[6].

241- (1973) وفي حديث أنس رضي الله عنه: **"يُجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج"**[7].

---

(1) تاج العروس (9/ 230).

(2) تاج العروس (5/ 383).

(3) أخرجه الطبراني في الكبير (22/ 132)، والحاكم وصححه (7240)، والبيهقي في الشعب (5404)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (2136).

(4) هو وهب بن عبد الله السُوَائي ، ويقال: اسم أبيه وهب أيضا أبو جحيفة ، مشهور بكنيته، ويقال له: وهب الخير، صحابي معروف، وصحب عليا رضي الله عنه، ومات سنة أربع وسبعين . أسد الغابة (6/ 52)، تقريب التهذيب (7479).

(5) تاج العروس (13/ 425).

(6) أخرجه الطبراني في الأوسط (19/ 260).

(7) أخرجه أحمد (2/ 105)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، باب منه (2351)، وأبو يعلى في

"البَذَج" ولد الضأن، وجمعه البِذْجان [1]، يريد بهذا التشبيه المبالغة في العجز والهوان.

وفيه "**فيقول: رب جمعته وثمرته** " أي: أنميته، وكثّرته، يقال: ثَمَّر الله ماله إذا كثّره[2].

باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

من الصحاح :

242- (1976) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"ربّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه"**[3].

الأشعث: هو المُغبَرُّ الرأس ، المتفرّق الشُعور [4]، وأصل التركيب هو التفرق والانتشار، والصواب : "مدفوع" بالدال، أي: يدفع عند الدخول على الأعيان والحضور في المحافل ، فلا يترك أن يلج الباب فضلاً أن يحضر معهم ويجلس فيها بينهم.

مسنده (4010)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5195).

(١) تاج العروس 7/ 233).

(٢) تاج العروس (10/ 333).

(٣) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين (2622) وورد عند البخاري وأصحاب السنن بألفاظ أخرى.

(٤) لسان العرب (2/ 160).

و"لو أقسم على الله لأبرّه " أي: لو سأل من الله شيئاً (وأقسم عليه)[1] أن يفعله لفعله، ولم يخيب دعوته، فشبّه إجابة المنشد المقسِم على غيره بوفاء الحالف على يمينه وبِرِّه فيها.

وقيل: معناه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله صدّقه في يمينه وأبرّه فيها بأن يأتي بما يوافقها[2].

243- (1978) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **"وأصحاب الجَدّ محبوسون"**[3].

يريد بهم الأغنياء.

و"الجَد" – بالفتح- الغنى[4].

244- (1984) وعن أنس ﷺ: **"أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سَنِخَة"**[5].

الإهالة : الدَّسم[6]، وفي المثل: سَرعَان ذا إهالة[7].

"السنخة " المتغيرة، يقال: سَنِخ الطعام، وزنخ إذا تغير[8].

---

(١) ساقط من: م.

(٢) شرح النووي على مسلم (16/ 175).

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، باب صفة الجنة والنار (6547) ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء (2736).

(٤) لسان العرب (3/ 107).

(٥) أخرجه البخاري في البيوع، باب شراء النبي ﷺ با لنسيئة (2069)، والترمذي في البيوع، باب ما جاء في الرخصة في الشراء إلى أجل (1215)، والنسائي في البيوع، باب الرهن في الحضر (4610).

(٦) لسان العرب (11/ 33).

(٧) جمهرة الأمثال (1/ 519).

(٨) النهاية (1/ 84).

245- (1985) وفي حديث عمر ﷺ:**"دخلت على النبي ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير"**[1].

الرمال: جمع رمل، وهو النسخة من العود الذي ينسج منه الحصير [2]، ويقال: رمَّلْتُ الحصير ترميلاً ، وأرملتُه إذا سخَّفْت نسجه [3]، والتركيب يدل على رِقَّة في شيء وتَضَام بعضه إلى بعض.

من الحسان :

246- (1991) روي **"أنه عليه الصلاة والسلام يستفتح بصعاليك المهاجرين"**[4]

أي: يطلب النصرة بفقرائهم ، ويتوسل بدعائهم ، والصعاليك: جمع صعلوك ، وهو الفقير[5].

247- (1996) وفي حديث عبد الله بن مغفل ﷺ[6]: **"إن كنت صادقاً فأعِدَّ للفقر تَجفافاً "**.

(١) أخرجه البخاري في النكاح، باب موعظة الرجل لبنته لحال زوجها (5191).

(٢) انظر: المخصص (3/ 230).

(٣) مقاييس اللغة، (2/ 442).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (1/ 293)، والضياء في المختارة (1507)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (1858).

(٥) تاج العروس (27/ 240).

(٦) هو عبد الله بن مغفّل بن عبد نهم أبو عبد الرحمن المزني، صحابي بايع تحت الشجرة، ونزل البصرة، مات سنة سبع وخمسين، وقيل بعد ذلك. أسد الغابة (3/ 409)، تقريب التهذيب (3638).

"التَجفاف" لباس يوارى به الفرس في الحرب[1]، يقال له بالفارسية: بركُسْتوان، والمراد به تحمل الفاقة والصبر على مضضها.

باب الأمل الحرص

من الصحاح :

248- (2005) عن أبي هريرة ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام قال :**"أعذر الله إلى أمرئ أَخَّر أجله حتى بلَّغه ستين سنة"**[2]

أي: أفضى بعذره إليه، فلم يُبق له عذرا، ولم يترك له ما يتشبث[3] به للاعتذار.

من الحسان :

249- (2012) عن عبد الله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ: **"مَثل ابن آدم إلى جنبه تسعة وتسعون مَنيَّة، إن أخطأته المنايا وقع في الهرَم"**[4].

"مَثل ابن آدم" يريد به صفته وحاله العجيبة، وهو مبتدأ خبره الجملة التي بعده أو الظرف.

"تسعه وتسعون" مرتفع به، أي: حال ابن آدم أن تسعة وتسعين منية متوجهة نحوه منتهية إلى جانبه، وقيل : خبره محذوف، والتقدير: مثل ابن آدم مثل الذي يكون إلى جنبه تسعه وتسعون منيه، ولعل الحذف من بعض الرواة.

---

(١) تاج العروس (23/ 93).

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه (6419).

(٣) في ص: يتسرب.

(٤) أخرجه الترمذي في القدر ، باب ما جاء في القدرية (2076)، والطبراني في الأوسط (5827)، والبيهقي في الشعب (10179)، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة (1569).

والمنية: الموت، فَعِيلَة من مَنى يمني ، إذا قدر [1]؛ فإن الموت مقدّر، والمراد بها هاهنا ما يؤدي إليه من أسبابه، وذِكر العدد المخصوص على طريقة الفرض والتمثيل.

باب التوكل والصبر

من الصحاح :

250- (2025) في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"إن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان"**[2].

أي: لو كان الأمر لي وكنت مستبداً بالفعل والترك كان كذا وكذا، وفيه تأسُّف على الفائت[3] ومنازعة للقدر، وإيهام بأن ما كان يفعله باستبداده ومقتضى رأيِه خير مما ساقه القدَر إليه، من حيث أن "لو" تدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيما مضى؛ ولذلك استكرهه وجعله مما يفتح عمل الشيطان.

وقوله ﷺ في حديث فسخ إلى العمرة "لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي "[4] ليس من هذا القبيل ، وإنما هو كلام قصد به تطييب قلوبهم وتحريضهم على التحلل بأعمال العمرة.

---

(1) لسان العرب (15/ 292).

(2) أخرجه مسلم في القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز (2664)، وابن ماجة في المقدمة، باب في القدر (79).

(3) في ك: الغائب.

(4) أخرجه مسلم في الحج، باب بيان وجوه الإحرام(3002).

باب الرياء والسمعة

من الحسان :

251- (2036) عن عبد الله بن عمر [1] رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **"من سَمَّع الناس بعمله سمَّع الله به أَسَامِع خلقه"**[2].

"أسامِع" جمع أَسْمُع، وهو جمع سَمْع[3]، مفعول سَمَّع، أي: بلَّغ الله مسامع خلقه أنه مُراء مزوّر، وأشهره بذلك فيما بين الناس.

وروي "سامع" بالرفع على أنه صفة الفاعل.

252- (2039) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين"**[4].

أي: يحتالون في طلبها بملابسة الأمور الدينية والتدرع بلباسها رياء وسمعة.

253- (2041) وعنه أنه ﷺ قال: **"إن لكل شيء شِرَّة ، ولكل شِرَّة فترة ، فإن صاحبها سدّد وقارب فأرجُوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تَعدُّوه"**[5].

---

(1) في ص: عمرو.

(2) أخرجه أحمد (2/ 162)، والطبراني في الأوسط (5141)، والبيهقي في الشعب (6553)، وصححه الألباني في الصحيحة (2566).

(3) غريب الحديث لأبي عبيد (2/ 225).

(4) أخرجه الترمذي في الزهد ، باب ما جاء في ذهاب البصر (2328)، والحاكم وصححه (7998)، والبيهقي في الشعب (7956)، وضعفه الألباي في ضعيف الجامع (6419).

(5) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق، (2453) وصححه.

الشرة: الحرص على الشيء والنشاط فيه[1].

و"صاحبها" فاعل فعل دلّ عليه ما بعده ، ونظيره قوله تعالى {وَإِنْ أَحَدٌ مِّ نَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ} (التوبة: 6)، والمعنى: أن من اقتصد في الأمور وسلك الطريق المستقيم واجتنب جانبي [2] إفراط الشرة وتفريط الفترة فارجوه ، ولا تلتفتوا إلى شهرته فيما بين الناس واعتقادهم فيه.

باب البكاء والخوف

من الصحاح :

254- (2044) قال رسول الله ﷺ: **"والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم"**[3].

يريد به نفي علم الغيب عن نفسه، وأنه غير واقف ولا مطَّلِع على المقدَّر له ولغيره والمكنون من أمره وأمر غيره ، لا أنه متردد في أمره ، غير متيقن بنجاته؛ لِمَا صح من الأحاديث الدالة على خلاف ذلك.

255- (2045) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"ورأيت عمرو بن لُحَيّ الكعبي يَجُرُّ قُصْبَه في النار، وكان أول من سيّب السوائب"**[4].

قيل: هو أول من سنّ عبادة الأصنام بمكة ، وحمل أهلها بالتقرب إليها بتسييب

---

(1) غريب الحديث للخطابي (1/ 199).

(2) في ك: طرفي.

(3) أخرجه البخاري في التعبير، باب العين الجارية في المنام (7018).

(4) أخرجه البخاري في المناقب، باب قصة خزاعة (3521).

السوائب، وهو: أن يترك الدابة فتسيب حيث شاءت ، فلا تردّ عن حوض ، ولا علَف، ولا يتعرض لها ركوب ولا حمل [1]، وكانوا يُسيِّبون العبيد أيضاً ، بأن يعتقوها ولا يكون للمعتق ولاء ولا على المعتَق حَجْر في ماله فيضعه حيث شاء [2]، ويقال له إنه سائبة.

256- (2046) وفي حديث زينب بنت جحش [3] رضي الله عنها "فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: **نعم إذا كثر الخَبَث**"[4].

يعني الفواحش والفسوق[5].

257- (2047) وعنه ﷺ أنه قال : **"ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف ، ولَيَنزلنَّ أقوام إلى جنب عَلَم يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع إلينا غدا ، فيُبيِّتهم الله تعالى ويضع العلَم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة"**[6].

"الحِر" –بالحاء والراء المهملين – اسم لفرج المرأة [7]، وبعضهم يشدد الراء ،

---

(١) غريب القرآن للسجستاني (ص: 120).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: 246).

(٣) هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر الأسدية أم المؤمنين، أمّها أُمَيمة بنت عبد المطلب ، يقال: ماتت سنة عشرين في خلافة عمر ﷺ. أسد الغابة (7/ 138)، تقريب التهذيب (8594).

(٤) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (3346)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (2880)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج (2187).

(٥) قال ابن حجر: (وقيل: هو الزنا خاصة) فتح الباري (13/ 109).

(٦) أحرجه البخاري في الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (5268).

(٧) تاج العروس (10/ 578).

والأصوب تخفيفه، وأصله حرح لجمعه على أحراح، وقد يجمع بالواو والنون تعويضاً عن العجز المحذوف كما جمع بهما باب ثُبة ولِدة، وفي بعض النسخ الخز " – بالخاء والزاء المعجمين – وهو تصحيف؛ إذ الخز ليس بحرام[1].

"المعازف" – بالفتح – الملاهي، من العزف وهو اللعب، وبالضم الملاعب.

والمراد بـ "العَلَم" الجبل[2].

وفاعل "يروح" ساقط عن نسخ هذا الكتاب ، وأورد مسلم بن حجاج هذا الحديث في جامعه، وذكر هكذا: "يروح عليهم رجل بسارحة لهم"[3].

و"السارحة" الماشية السائمة[4].

"فيُبيتهم الله" أي: يهلكهم بعذاب يصيبهم بالليل.

"ويضع العَلَم" أي: يضع الجبل فوقهم ، بحيث يواريهم فلا يرى لهم أثر ولا يسمع لهم حسيس.

من الحسان :

258- (2052) في حديث أبي ذر ﷺ: **"أطّت السماء وحُقّ لها أن تئط"**[5].

أي: صاحت من ثقل ما عليها من الأطيط ، وهو صوت الرَّحل والإبل من ثقل

---

(١) والخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم، وهي مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون. النهاية (2/ 28).

(٢) تاج العروس، (33/ 132).

(٣) الحديث لم يخرّجه مسلم، ولم أجد هذه الرواية في شيء من المصادر التي وقفت عليها.

(٤) لسان العرب (2/ 478).

(٥) أخرجه أحمد (5/ 173)، والترمذي في الزهد، باب قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلم (2234)، وابن ماجه في الزهد، باب الحزن والبكاء (4180)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1020).

أحمالها[1]، وهاهنا كناية عن ازدحام سكانها وكثرة الساجدين عليها.

وفيه: **"ولخرجتم إلى الصُعُدات تجأرون"**.

"الصُعُدات" جمع صُعُد ، وهو جمع صعيد [2]، والمعنى: لو تعلم ون ما أعلم لخرجتم من منازلكم إلى البوادي والصحاري متضرعين إلى الله تعالى ، رافعين أصواتكم بالدعاء كما يفعله المحزون الوَجِل من نزول البلاء.

259- (2057) وفي حديث أبي سعيد ﷺ: **"خرج النبي ﷺ للصلاة فرأى الناس كأنهم يكتشرون"**[3].

أي: يضحكون، من الكشر ، وهو إبداء ا لأسنان، يقال: كشر الرجل، واكتشر، إذا افتر عن أسنانه، والأول أشهر عند أهل اللغة[4].

260- (2059) عن أبي جحيفة ﷺ: **"قالوا: يا رسول الله قد شِبْت ، قال: شيبتني هود وأخواتها"**[5].

أي: شِبتُ في غير أوانه لما عَراني من الهم والحزن ، بسبب ما في هذه السورة وأخواتها من أهوال يوم القيامة والحوادث النازلة بالأمم السالفة ، إشفاقاً على أمتي وخوفاً عليهم.

---

(1) النهاية (1/ 54).

(2) تاج العروس (8/ 284).

(3) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، باب منه (2384)، وضعفه الألباني في ضع يف الترمذي (437).

(4) تاج العروس (14/ 44).

(5) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن الواقعة (3219)، والحاكم وصححه (3272)، والبيهقي في الشعب (791)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل (35).

باب تغير الناس

من الصحاح :

261- (2062) عن مرداس بن مالك الأسلمي ﵁[1] أنه ﷺ قال: **"يذهب الصالحون الأول فالأول، ويبقى حفالة[2] كحفالة الشعير والتمر لا يباليهم الله بالة"**[3].

"الحفالة" رذالة الشيء، وكذا الحثالة[4]، والفاء والثاء تتعاقبان كثيراً.

"لا يباليهم الله" أي: لا يرفع لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزنا[5]، وأصله أن يكون معدًّى بالباء، يقال: باليت بالشيء مبالاة، وبالية، وبالة، وقد يُعدَّى بنفسه.

من الحسان :

262- (2063) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا مشت أمتي المُطَيطياء وخدمتهم أبناء الملوك، أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها"**[6].

---

(١) هو مِرداس بن مالك الأسلمي، صحابي، بايع تحت الشجرة، وهو قليل الحديث. أسد الغابة (5/ 149)، تقريب التهذيب (6553).

(٢) في ك: جفالة.

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، باب ذهاب الصالحين (6434).

(٤) تاج العروس (28/ 309).

(٥) تاج العروس، مادة: بلي، (37/ 209).

(٦) أخرجه الترمذي في الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح (2187)، والبغوي في شرح السنة

"المُطَيطياء" - بضم الميم وفتح الطاء، مقصورة وممدودة- مِشية فيها تتبختر ومَدُ يَدَين[1]، من مَطَّه يَمِطُّه إذا مده ، وكذلك التمطي ، وهي من المصغرات التي لم تستعمل لها مكبَّر كالمريطاء ، وهي: ما بين الصدر إلى العانة [2]، وقياس مكبّرها ممدودة مِطِّياء بوزن طِرْمساء ، ومقصورة مطيا بوزن هِربَدى ، على أن أصلها مِطَّطاً على وزن فِعَّلا ، فأبدلت الطاء الثالثة ياء، وهذا الحديث من دلائل النبوة؛ لأنه ﷺ أخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره؛ فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وتجمُّلاتهم وسَبَوا أولادهم فاستخدموهم سلط الله قتلة عثمان عليه حتى قتلوه، ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا.

263- (2064) وعن حذيفة ﷺ أنه ﷺ قال: **"لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع بن لُكَع"**[3].

اللكع: الأحمق، وقيل: العبد[4]، وهو معدول عن ألكع، يقال: لكع الوسخ عليه، لكعاً، فهو لُكَع ، إذا لصق به : للرجل اللئيم ، كما عدلت لكاع للمرأة اللئيمة . ثم استعمل للأحمق، والعبد، الصبي، والجحش[5].

(7/ 312)، وصححه الألباني في الصحيحة (956).

(1) تاج العروس (20/ 109).

(2) تاج العروس (20/ 100).

(3) أخرجه أحمد (5/ 389)، والترمذي في الفتن، باب منه (2135)، والبيهقي في دلائل النبوة (2682)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2209).

(4) وقيل: الصغير. الفائق (3/ 329).

(5) لسان العرب (8/ 323)، تاج العروس (22/ 161-164).

264- (2069) عن ثوبان[1] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها: فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليَنزِعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليَقذفن في قلوبكم الوَهْن، قال قائل: يا رسول الله، وما الوَهْن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"**[2].

يريد بـ "الأمم" أرباب الملل المغايرة للإسلام الضالين عن الهدى، أي : يتداعى عليكم بعضهم بعضا ليقاتلوكم فيبذونكم ، ويكسرون شوكتكم، ويستردُّون عنكم ما فتح الله عليكم من الديار والأموال، كما يتداعى أكلة الطعام بعضهم بعضاً إلى الصَّحفة فيتناولون ما فيها بلا وازع ولا مدافع.

و الغثاء -بالمدّ- ما يحمله السيل، وكذلك الغثّاء - بالتشديد- والجمع الأغثاء[3]، والمعنى: ولكنكم تكونون متفرقين ، ضعيفي الحال، خفيفي العقل، داني القدر كغثاء السيل

وأراد بـ "الوهن" ما يوجبه، ولذلك فسّره بحبّ الدنيا وكراهة الموت.

بابٌ

من الصحاح:

---

(١) هو ثوبان الهاشمي مولى النبي ﷺ، صحبه ولازمه ، ونزل بعده الشام ، ومات بحمص سنة أربع وخمسين. أسد الغابة (1/ 366)، تقريب التهذيب (858).

(٢) أخرجه أبو داود في الملاحم ، باب في تداعي الأمم على الإسلام (3745)، والبيهقي في دلائل النبوة (2909)، والبغوي في شرح السنة (7/ 363)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5369).

(٣) لسان العرب (15/ 115-116).

265- (2070) عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم خطبته: **"ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليه ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب.** وقال:: **إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظاناً، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً فقلت : رب إذاً يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة قال :: استخرجهم كما استخرجوك وأغزهم نُغْزِك، وأَنفِق فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك"**[1].

"كل مال نحلته عبداً حلال" حكاية ما علمه الله تعالى وأوحى إليه في يومه هذا، والمعنى: ما أعطيت عبداً من مال فهو حلال له ، ليس لأحد أن يحرم عليه ويمنعه عن التصرف فيه تصرف الملاك في أملاكهم

وليس لقائل أن يقول : هذا يقتضي أن لا يكون الحرام رزق ساقه الله إلى عبد ، فقد نحله وأعطاه، وكل ما نحله وأعطاه فهو حلال ، فيكون كل رزق رزقه الله إياه فهو حلال، وذلك يستلزم أن يكون كل ما ليس بحلال ليس برزق، لأنا نقول : الرزق أعم من الإعطاء؛ لأن الإعطاء يتضمن التمليك [2]، ولذلك قال الفقهاء : لو قال الرجل لامرأته : إن أعطيتني ألفاً فأنت طالق فأعطته بانت ، ودخل الألف في

---

(1) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة (2865).

(2) وانظر: الفتاوى لابن تيمية (8/ 541)، لوامع الأنوار البهية للسفّاريني(1/ 344).

ملكه، ولا كذلك الرزق.

"إني خلقت عبادي حنفاء " أي: مستعدين لقبول الحق والحنف عن الضلال ، مبرّئين عن الشرك والمعاصي، وهو في معنى قوله "كل مولود يولد على الفطرة "[1].

"فاجتالتهم عن دينهم " أي: جالت الشياطين بهم وساقتهم إليها، افتعال من الجَوَلان.

"ما لم أُنزِّل به سلطاناً " مفعول "تشركوا " يريد به الأصنام وسائر ما عُبد من دون الله أي : أمرَتْهم بالإشراك بالله بعبادة ما لم يأمر الله بعبادتهم ولم ينصب دليلاً على استحقاقه للعبادة.

"ثم نظر أهل الأرض " أي: رآهم، ووجدهم متفقين على الشرك ، منهمكين في الضلالة.

"إلا بقايا " من اليهود والنصار ى، تبرَّؤوا عن الشرك ، وعَضَّوا على التوحيد والدين الحق.

"فمقتهم" أي: أبغضهم؛ لسوء اعتقادهم وخُبثِ صنيعهم.

"لأبتليك وأبتلي بك" أي: لأ متحنك، وأمتحن الناس بك.

"وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء" أي: كتاباً محفوظاً في القلوب، لا يضمحل بغسل القراطيس، أو كتاباًمستمراً متداولاً بين الناس ما دامت السماوات والأرض، لا ينسخ، ولا ينسَّى بالكلية، وعبّر عن إبطال حكمه وترك قراءته والإعراض عنه بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعادة، أو كتاباً واضحاً آياته، بيِّناً معجزاته، لا يُبطله جَور جائر، ولا يُدحضه شبهه مناظر، فمثَّل الإبطال معنى بالإبطال صورة،

(١) طرف من حديث في صحيح البخاري (1293).

وقيل: كَنَى به غزارة معناه وكثرة جدواه، من قولهم مال فلان لا يُفنيه الماء والنار.

"تقرؤه نائماً ويقظاناً" أي: يصير لك مَلَكة (بحيث يحضُر)[1] في ذهنك وتلتفت إليه نفسك في أغلب الأحوال ، فلا تغفل عنه نائماً ويقظاناً، وقد يقال للقادر على الشيء الماهر به: هو يفعله نائماً.

"وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً" أي: أهلكهم يريد به كفَّارهم.

" إذا يثغلوا رأسي فيدعوه خبزة " أي: يشدخوه، فيتركوه بالشدخ مصفحاً كخبزة.

"ونُغْزِك" من أغزيته، إذا جهزته للغزو، وهيأت له أسبابه.

"نبعث خمسة مثله " أي: نبعث من الملائكة خمسة أمثال تعينهم ، كما فعل يوم بدر.

266- (2071) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : " **فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم**"[2].

التبّ والتباب: الخسران والهلاك[3]، ونصبه بعامل مضمر.

و"سائر اليوم" يريد جميع الأيام.

وفيه " فانطلق يربأ أهله" أي: تعلَّى[4] موضعاً عالياً فيترقب لأهله.

من الحسان:

---

[1] ساقط من: ك.

[2] أخرجه البخاري في الجنائز، باب ذكر شرار الموتى (1394)، ومسلم في الإيمان، باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين (208)، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة تبت يدا (3363).

[3] النهاية (1/ 178).

[4] في ص، ك: يعلو.

267- (2075) في حديث عائشة رضي الله عنها : **" إن أول ما يُكفأ – قال الراوي: – يعني الإسلام كما يكفأ الإناء – يعني الخمر "**[1].

"يُكفأ " يقلب ويمال، يقال : كفأتُ القدر ، إذا قلبتها ليَنصبَّ عنها ما فيها [2]، والمراد به الشرب هاهنا؛ فإن الشارب يَكفأ القدح عند الشرب.

وقول الراوي : "يعني الإسلام " يريد به في الإسلام ، فسقط عنه في النسخ ، والمعنى: أن أول ما يشرب من المحرمات ويجترأ على شربه في الإسلام كما يشرب الماء ويجترأ عليه هو الخمر ، ويُأوِّلون في تحليلها بأن يسموها بغير اسمها كالنبيذ ، والمثلّث.

كتاب الفتن

من الصحاح:

268- (2077) عن حذيفة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ: **" تُعرض الفتن على القلوب كالحَصير عوداً عوداً[3]، فأيّ قلب أُشْرِبَها نُكِتت فيه نُكتة سوداء، وأيّ قلب أنكرها نُكِتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين أبيض م ثل الصفا ، فلا**

---

[1] أخرجه الدارمي في الأشربة ، باب ما قيل في السكر (2008)، وأبو يعلى في مسنده (4608)، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة (5377).

[2] لسان العرب، مادة: كفأ، (1/ 140).

[3] في الأصل: عود عود.

تضرّه فتنه ما دامت السموات والأرض، وآخر أسود مُربَداً كالكُوز مُجَخِّياً، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه"[1].

"تعرض الفتن على القلوب كالحصير " أي: تعرض عليها وتصل إليها شيئاً فشيئاً، وواحداً بعد واحد، كالحصير يُنسج عوداً فعوداً، أو تظهر لها واحداً واحداً، كما يظهر للناظر عيدانه بأسرها عوداً عوداً

وقيل: معناه يعرض عليها، فيؤثّر فيها واحداً واحداً ، كما تؤثّر عيدانه واحداً واحداً في جنب من نام عليه[2]

وروي"عودٌ عودٌ"بالرفع على خبر مبتدأ محذوف، أي: هو عود عود[3].

وروي"عَوداً"بفتح العين نصباً على المصدر؛ فإنَّ عرْض الفتن لما كان متكرراً تضمّن "تُعرض" معنى"يعود"[4].

"فأيّ قلب أشربها" أي: جُعل متأثراً بها، بحيث يتداخل فيه حبها كما يتداخل الصِبغُ الثوبَ.

"حتى يصير" أي: جنس الإنس على قسمين:

قسم ذو قلب" أبيض كالصفا" وهي الحجارة الصافية الملساء ، لم تؤثر فيه فتنة ولم تضرّه

وقسم ذو قلب "أسود مُربَداً" أي: مكدَّراً من الرُّبدة ، وهي : سواد يضرب إلى

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (144).

(٢) شرح النووي على مسلم (2/ 171)، مرقاة المفاتيح (10/ 4).

(٣) شرح النووي على مسلم (2/ 171)، مرقاة المفاتيح (10/ 4).

(٤) مشارق الأنوار (2/ 106)، شرح النووي على مسلم (2/ 171).

الغُبرة[1]، يقال: أربدَّ الشيءُ، اربداداً، وإربادَّ، اربيداداً، إذا تلوَّن بلون الرماد[2].

"كالكُوز مُجَخِياً" أي: مُكِباً (منكوسا)[3] منحنياً، يقال: جخى الشيخ ، إذا انحنى من الكِبَر[4].

269- (2078) وفي حديثه الآخر **"حدثنا أن الأمانة نزلت في جَذر قلوب الرجال"**[5]

أي: في أصل قلوبهم، وجذر كل شيء أصله[6]، بالفتح عن الأصمعي، والكسر عن أبي عمرو[7][8].

وفيه**"ينام الرجل النومة فَيَقبض الأمانةَ من قلبه، فيَظَل أثرُها مثل أثر الوَكْت، ثم ينام النومة فتُقبض، فيبقى أثرها مثل أثر المَجْلِ، كجَمر دحْرجته على رجلك فَنَفِط، فتراه مُنْتَبِراً وليس فيه شيء"**.

---

(١) لسان العرب (3/ 170)، تاج العروس (8/ 83).

(٢) تاج العروس (8/ 83).

(٣) زيادة من: ك.

(٤) لسان العرب (14/ 133)، تاج العروس (37/ 327).

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، باب رفع الأمانة (6497)، ومسلم في الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب (143)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في رفع الأمانة (2179).

(٦) لسان العرب (4/ 123)، تاج العروس (10/ 389).

(٧) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ، ثم المازني البصري، شيخ القراء والعربية، وأمه من بني حنيفة، اختلف في اسمه على أقوال، أشهرها زبّان، وقيل: العريان، اشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم، وبرز في الحروف وفي النحو وتصدر للإفادة مدة، توفي سنة 157 هـ. السير (6/ 407)، البلغة (ص: 101).

(٨) لسان العرب (4/ 123)، تاج العروس (10/ 389).

"الوَكْت" الأثر اليسير كالنقطة في الشيء، ومنه وُكْتة العين ، ويقال : وكتت البُسْرة، توكيتاً، إذا ظهر فيها الإرطاب وحدث فيه نقاطه[1].

و"المَجْل" ما يَشتد من الجلد من غير نفخ لمزاولة الأعمال الشاقة وتواترها[2].

و"النَّفْطة" ما يربو منه لحرقة ، أو ضيق خفّ ، أو خشونة آلة مقبوضة ونحو ذلك، وتكون مجوّفة مملوءة من الماء[3].

و"المُنتَبِر" المرتفع، من النَبر، وهو الرفع، يقال: نَبَرته فانتبر، إذا رفعَته فارتفع [4]، والمعنى: أن الأمانة تقبض منهم رأساً، بحيث لا يبقى منها شيء، سوى أثر يسير لا يكون وراءه شيء ، مثل هذه الآثار الضعيفة التي لا يُعبأ بها، وإنما ذكر الضمير في"نفط" و"تراه منتبراً" على إرادة الموضع الذي دحرج عليه الجمر من رجله .

270- (2080) وفي حديثه الثالث"**وفيه دَخَن**"[5]

أي: غشّ وخيانة، مأخوذ من الدُّخَان.

271- (2082) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: "**من تشرف لها تستشرفه**"[6]

أي: من تطلّع للفتنة [1] يقع فيها ، بحيث تعلوه ، و "التشرف " التطلّع،

---

(١) النهاية (5/ 217)، لسان العرب (2/ 108).

(٢) لسان العرب (11/ 616)، تاج العروس (30/ 390).

(٣) تاج العروس (30/ 390).

(٤) لسان العرب (4/ 123)، تاج العروس (10/ 389).

(٥) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3606)، ومسلم في الإمارة، باب وجوب لزوم جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (1847).

(٦) أخرجه البخاري في الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (7081)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر (2886).

والاستشراف: الاستعلاء، والعلوّ على الشيء[2].

272- (2084) وفي حديث أسامة ﵁: **"أشرف رسول الله ﷺ على أُطُم من آطام المدينة"**[3]

أي: علا شاهق جبل، والأُطُم في الأصل: الحصن[4].

273- (2086) وفي حديث أبي هريرة ﵁: **"يتقارب الزمان"**[5]

أي: زمان الدنيا وزمان الآخرة، فيكون المراد به اقتراب الساعة

وقيل: أراد به تقارب أهله في الشر، أو تقاربه في النوازل والفتن[6]

ويحتمل أن يكون المراد به أن تتسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض، فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم.

274- (2088) وفي حديث أنس ﵁: **"لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرُّ منه"**[7].

أَخْيَر، وأَشَرّ أصلان متروكان، لا يكادان يستعملان إلا نادراً، وإنما المتعارف في

---

(1) في ص: للفتن.

(2) تاج العروس (23/ 505).

(3) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3597)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر (2885).

(4) الفائق (1/ 47)، النهاية (1/ 54).

(5) أخرجه البخاري في الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل (6037)، ومسلم في العلم، باب رفع العلم وقبضه (157)، وأبو داود في الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (4255).

(6) الفتح (2/ 522).

(7) أخرجه البخاري في الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (7068).

التفضيل خيرٌ، وشرٌ.

من الحسان:

275- (2091) في حديث حذيفة ﵁: **"يكون إمارة على إقذاء ، وهدنةً على دَخَن"**[1].

أي: إمارة مشوبة بشيء من البدع وارتكاب المناهي، وصلحاً مع خداع وخيانة ونفاق.

وفيه**"وإلا مُت**[2] **وأنت عاضّ على جذل شجرة "** أي: فإن لم يكن لله في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على مضض الزمان والتحمل لمشاقة وشدائده

وعَضّ جِذْل الشجرة -وهو أصله- : كناية عن مكابدة الشدائد، من قولهم : فلان يَعَضُّ بالحجارة؛ لشدة الألم[3]، ويحتمل أن يكون المراد منه أن ينقطع عن الناس الناس ويتبوأ أجمة، ويلزم أصل شجرة إلى أن يموت، أو ينقلب الأمر، من قولهم : عضَّ الرجل بصاحبه، إذا لزمه ولصِق به[4]، ومنه**"عَضُّوا عليها بالنواجذ"**[5]

وقيل: هذه الجملة قسيم قوله"فأطعه"، و معناه: إن لم تطعه أدّتك المخالفة إلى ما

---

[1] أخرجه أحمد (5/ 386)، وأبو داود في الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (3706)، والطبراني في الأوسط (3666)، وصححه الألباني في الصحيحة (2739).

[2] في الأصل: قمت والمثبت من: ص.

[3] الفتح (13/ 36)، المرقاة (10/ 24).

[4] المرقاة (10/ 24).

[5] طرف من حديث أخرجه أبو داود، في السنة، باب لزوم السنة (4607)، والحاكم في مستدركه (329).وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

لا تستطيع أن تصبر عليه[1]، ويدل على المعنى الأول قوله في الرواية الأخرى "**فتنة عمياء صَمَّاء، عليها دعاة على أبواب النار، فإن تمت يا حذيفة وأنت عاضٌّ على جِذل خير لك من أن تتبع أحداً منهم**"و المراد بكونها "عمياء صماء " أن تكون بحيث لا ترى منها مخرجاً، ولا تجد دونها مستغاثاً، أو أن يقع فيها الناس على غِرَّة من غير بصيرة، فيعمَوْن فيها ويَصمُّون عن تأمل الحق واستماع النصح.

276- (2092) وفي حديث أبي ذر ﵁: "**كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يُبلِغ البيت العبد حتى أنه يباع القبر بالعبد**"[2].

أراد بـ"البيت" القبر، والمعنى أن الموت يكثر بحيث يبلغ قيمته قيمة عبد فيباع به.

وفيه"**كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتل يغمر الدماء أحجار الزيت**".

"أحجار الزيت " موضع بالمدينة قريب من الزوراء ، وهو موضع صلاة الاستسقاء[3]، وقد وقعت هذه الوقعة في أيام يزيد [4]، توجه إليها مسلم بن عقيل المرِّي في عسكر، ونزل بالحرّة الغربية من المدينة، فاستباح حُرمتها، وقتل أهلها ثلاثة

---

(1) المرقاة (10/ 24).

(2) أخرجه أحمد (5/ 149)، وأبو داود في الفتن والملاحم ، باب في النهي عن السعي في الفتنة (3717)، وابن حبان في صحيحه (6810)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (570).

(٣) معجم البلدان (1/ 109).

(٤) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو خالد الأموي ، بويع بعهد أبيه ولد سنة خمس أو ست وعشرين، وتوفي في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين. المنتظم (5/ 322)، تاريخ الإسلام (5/ 269).

أيام، وقيل: خمسة، ثم توجّه مكة فمات في الطريق[1].

وفيه"**تأتي من أنت منه** " أي: ترجع إلى من أنت جئت وخرجت من عنده ، يعني: أهلك وعشيرتك.

277- (2093) وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ما: **"كيف بك إذا بقيت في حُثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم"**[2].

"الحثالة"ما يسقط من قشر الشعير ونحوه[3]، والمراد بها أرذال الناس وسقّاطهم.

و"المرج " الخلط [4]، أي: اختلطت (عهودهم ، وفسدت نياتهم ، واختلت)[5] أماناتهم.

278- (2094) وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه: **"كونوا أحلاس بيوتكم"**[6]

أي: ملازميها، من حِلْس البعير، وهو ما يلقى تحت البرذعة من الأكسية[7].

279- (2096) وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : **"ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار"**[8].

---

(1) انظر: تاريخ الطبري (3/ 352 فما بعدها)، البداية والنهاية (6/ 234 فما بعدها).

(2) أخرجه أبو داود في الم لاحم، باب الأمر والنهي (3779)، وابن ماجه في الفتن ، باب التثبت في الفتنة (3947)، والحاكم وصححه (7866)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3196).

(3) تاج العروس (28/ 278).

(4) لسان العرب (2/ 365).

(5) ساقط من: ص.

(6) أخرجه أحمد (4/ 408)، وأبو داود في الفتن والملاحم ، باب النهي عن السعي في الفتنة (3714)، والحاكم وصححه (8478)، وصححه ألباني في صحيح الترغيب (2742).

(7) النهاية (1/ 423)، تاج العروس (15/ 546).

(8) أخرجه أحمد (2/ 211)، وأبو داود في الفتن والملاحم، باب كف اللسان (3721)، والترمذي في الفتن،

"تستنظف" أي: تعمّها وتستوعبها، من قولهم : استَنْظفتُ الخراج ، إذا أخذته كلّه[1]

والمراد بـ"قتلاها"من قُتل في تلك الفتنة، وإنما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين، أو دفع ظالم، أو إعانه محق، وإنما كان قصدهم التباغي والتناحر، طمعاً في المال والمُلك.

280- (2098) وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **"كنا قعوداً عند النبي ﷺ فذكر الفِتن فأكثر حتى ذكر فتنة الأحلاس، قال قائل : وما فتنة الأحلاس ؟ قال : هي هرَبٌ وحربٌ، ثم فتنة السراء، دَخَنُها من تحت قَدَمَيَّ، رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كوَرِكٍ على ضِلَع "**[2].

لما شابهت تلك الفتنة بالأحلاس للزومها ودوامها أضاف إليها بهذه المناسبة، ثم لما سُئل عنها ميّزها بأماراتها وما يحدث فيها.

"السرّاء" الواسعة من قولهم: قناة سرّاء، إذا كانت وسيعة[3]، وإضافة الفتنة إليها على تأويل فتنة الحادثة السرّاء أو النعمة، وإضافةالفتنة إليها لأنها مسببة عنها؛ فإن وقوعهم فيها وابتلاءهم بها من البطر وأَشَر النعمة.

باب ما ج اء كيف يكون الرجل في الفتنة (2104)، وابن ماجه في الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (3957)، وضعفه الألباني في الضعيفة (3229).

(١) تاج العروس (24/ 425).

(٢) أخرجه أحمد (2/ 133)، وأبو داود في الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها (3704)، والحاكم وصححه (8441)، وصححه الألباني في الصحيحة (974).

(٣) النهاية (3/ 82).

"دخنها" ثورانها وهيجانها[1]، شبَّهه بالدخان كما تُشَبَّه الحرب بالنار.

"ثم يصطلح الناس على رجل " أي: يتفقون ويُجمِعون على بيعته، وشَبَّهه بوَرَك على ساق؛ لقلة ثباته وعدم لياقته؛ لجهله وخفة عقله.

وفيه **"ثم فتنة الدهيماء"** قيل: أراد بها السوداء، وصغّرها للذم[2]

وقيل: أصلها دُهَيم، اسم للداهية، فأُلحق بها ألف التأنيث [3]، وكان في الأصل اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة متعاقبين، فقُتلوا جميعا، وحُملوا عليها، فصارت مثلاً في الشؤم، ثم استعيرت لكل داهية[4].

281- (2102) عن عبد الله بن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ قال: **"تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين، أو لست وثلاثين، أو لسبع وثلاثين، فإن يَهْلكوا فسبيل من هلك، وإن يَقُم لهم دينُهم يقم لهم سبعين عاماً قلت: أَمِمَّا بقي أو مِمَّا مضى قال: مما مضى"**[5].

دوران رحى الشيء مجاز عن دوامه واستمرار أمره، والمعنى: أن أمر الإسلام يستقر ويدور على ما ينبغي من غير اختلال وفتور تلك المدة المذكورة، وكان الأمر على ذلك إلى أن قتل عثمان ﵁، وكان في سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

قوله: **"فإن يهلكوا فسبيل من هلك "** أي: إن اختلفوا بعد ذلك واستهانوا

---

(١) غريب الحديث للخطابي (1/ 278).

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 354).

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد (4/ 125).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (4/ 125).

(٥) أخرجه أحمد (1/ 390)، وأبو داود في الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (3712)، والحاكم وصححه (8735)، وصححه الألباني في الصحيحة (976).

بالدين واقترفوا المعاصي وهتكوا الحُرُمات فسبيلهم سبيل من هلك قبلهم من الأمم السالفة ، في تحزبهم ، واختلافهم ، وزيغهم عن الحق ، وَوَهْنهم في الدين، سمّى أسباب الهلاك والاشتغال بما يؤدي إليه هلاكاً.

"وإن يقم لهم أمر دينهم" أي: مضت تلك المُدَد ولم يتفق (فيهم اختلاف وخَوَر في الدين وضَعفٌ في التقوى تتمادى لهم قوة الدين واستقامة أمره)[1] سبعين سنة ، وقد وقع المحذور في الموعد الأول، فلم يزل ذلك كذلك إلى الآن.

وقوله: **"مما مضى"** مبتدأ المُدَد المذكور كلها، والمعنى: مما مضى من الهجرة؛ فإنها أول دولة الإسلام ومبدأ ظهوره، ويحتمل أن يكون السؤال والجواب متعلقَّين بقوله**"يقم لهم سبعين عاماً"**، والله أعلم.

باب الملاحم

من الصحاح:

الملاحم : جمع ملحمة ، وهي الوقعة العظيمة التي يجتمع الناس ويلتحمون عليها[2].

282- (2103) في حديث أبي هريرة ﵁: **"ولتقومن الساعة وقد ا نصرف الرجل بلبن لقَحتِه ولا يطعمُه، ولتقومن الساعة وهو يَليط حوضَه فلا يَسقي فيه"**[3].

---

[1] ساقط من: ك.

(٢) النهاية (4/ 240).

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين (6506).

"اللقحة" اللبون من النوق[1].

ولَيط الحوض: تطيينه، وأصله اللزق[2]، والمعنى: أن الساعة تأخذ الناس بغتة تأتيهم وهم في أشغالهم فلا تمهلهم أن يتموها.

283- (2104) وفي حديثه الآخر "**وحتى يقاتلوا التُرْك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذُلْف الأنوف، كأنّ وجوههم المَجَان المُطْرَقة**"[3].

"**ذُلْف**"جمع أذلف، وهو الذي يكون أنفه صغيراً، أو يكون في طرفه غِلَظ[4].

و"المَجان"جمع مجن، وهو الترس[5].

و"المطرق" الذي أطرق، أي: جعل على ظهره طراق، وهو جلد يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره[6]، شبَّه وجوههم بالتُرُس لبسطها وتدويرها، وبالمطرق لغِلَظها وكثرة لحمها، وقد ورد ذلك في الحديث الذي بعده صفة لخوزا وكرمان[7]، ولو لم يكن ذلك من خبط بعض الرواة فلعل المراد بهما صنفان من الترك كان أحد أصول أحدهما من خوزا، وأحد أصول الآخر من كرمان فسماهم الرسول

---

(١) اللسان (2/ 581)، تاج العروس (7/ 94).

(٢) اللسان (7/ 396)، تاج العروس (20/ 87).

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب قتال الترك (2928)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (2928)، وأبو داود في الملاحم، باب في قتال الترك (4304).

(٤) الفائق (2/ 15)، النهاية (2/ 165).

(٥) النهاية (1/ 308).

(٦) تاج العروس (26/ 72).

(٧) ونص الحديث: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ..."الحديث أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة (3395).

عليه الصلاة والسلام باسمه وإن لم يشتهر ذلك عندنا، كما نسبهم إلى قنطورا ، وهي أَمَة كانت لإبراهيم صلوات الله عليه[1].

284- (2105) وفيه"**فطس الأنوف**"بدل قوله"**ذلف الأنوف**"

وهو جمع أفطس، من الفطس ، وهو تطامن قصبة الأنف وانتشا رها[2]، ولعل المراد بالموعود في الحديث ما وقع هذا العصر بين المسلمين والترك.

285- (2106) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: "**إلا الغرقد**"[3].

هو شجر العوسج، وجمعه غراقد.

286- (2109) وفي حديث جابر بن سمرة ﷺ: "**ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض**"[4].

"الأبيض" قصر حصين كان بالمدائن ، وكانت الفرس تسميه سفيذ كوشك ، والآن بُنِيَ مكانه مسجد مدائن، وقد أُخرج كنزه في أيام عمر ﷺ[5].

وقيل: الحصن الذي بهمذان بناه دارا بن دارا[6].

---

(١) ينظر: الفتح (6/ 607)، المرقاة (10/ 47).

(٢) اللسان (6/ 164).

(٣) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من الابتلاء (2922).

(٤) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من الإبتلاء (2919).

(٥) كان ذلك على يد بطل القادسية الصحابي الجليل المبشر بالجنة سعد بن أبي وقاص ﷺ سنة 16 هـ، ينظر تفصيل خبرها في: الاكتفاء (4/ 257)، الكامل (2/ 357).

(٦) في ك: دار بن دار.

287- (2112) وفي حديث عوف بن مالك ﵁: **"ثم مُوتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم"**[1].

"المُوتان"- بالضم – يريد به الوباء، وهو في الأصل موت عام يقع في المواشي[2].

و"القُعاص" داء يأخذ في صدر الغنم فلا يلبث أن يموت سريعاً [3]، قيل : كان في أيام عمر ﵁ (حدث طاعون بعمواس، وهي قرية من قرى بيت المقدس[4]، وكان وكان بها معسكر المسلمين، فمات منه سبعون ألف رجل في ثلاثة أيام[5])[6].

288- (2113) وفي حديث أبي هريرة ﵁: **"لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابِق"**[7].

"الأعماق"موضع من أطراف المدينة [8]، و"دابق "– بفتح الباء- موضع سوق بها[9].

289- (2114) وفي حديث ابن مسعود ﵁: **" فيتشرط المسلمون شُرْطة للموت لا ترجع إلا غالبة"**[10].

---

(١) أخرجه البخاري في الجزية، باب ما يحذر من الغدر (3176).

(٢) اللسان (2/ 93).

(٣) النهاية (4/ 88)، لسان العرب (7/ 78).

(٤) معجم البلدان (4/ 157).

(٥) ينظر: تاريخ الطبري (2/ 507)، البداية والنهاية (6/ 202).

(٦) ساقط من: ك.

(٧) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح القسطنطينية (2897).

(٨) قال ياقوت: والمراد به العمق، وهي كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية. معجم البلدان (1/ 222).

(٩) قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ. معجم البلدان (2/ 416).

(١٠) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال

الشُرْطة – بضم الشين وسكون الراء- أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة وتلقى العدو[1]، سموا بذلك لأنهم كالعلامة للجيش والمقدمة التي يتوقف عليها حضورهم، ومنه سمي الشَرَطَين لتقدمهما أول الربيع ، والتشرط ، والإشراط، والاشتراط: تقديم الشيء لأمر[2]، والمعنى: أن المسلمين يبعثون مقدمتهم على أن لا ينهزموا بحال، بل يتوقفوا ويثبتوا إلى أن يُقتلوا أو يغلبوا.

وفيه "**فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب، وتفنى الشرطة** " أي: إذا جنحهم الليل يرجع معظم الجيش وأصحاب الرايات من الطرفين ولم يكن لأحدهما غَلَبَة على الأخر، وذلك يقتضي أن تكون شُرطة الكفار أيضاً مقتولة كما قُتلت شرطة المسلمين، وإلا كان ذلك غلبة للكفار عليهم.

وفيه "**فإذا كان يوم الرابع نَهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدَّبَرة عليهم فيقتتلون مقتلة لم يُر مثلها، حتى إن الطائر ليمرُّ بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا**".

"نَهَد" إلى العدو، ينهَد – بالفتح فيهما – نهداً، إذا نهض، وأصله الارتفاع[3].

و"الدبَرة"– بفتح الباء– الهزيمة[4].

"**عليهم**" أي: الروم الذين حاربوا أهل الإسلام، والخُرور: السقوط.

وفيه"**فجاءهم الصريخ**" أي: المستغيث، فعيل من الصراخ.

(2899).

(١) النهاية (2/ 460).

(٢) اللسان (7/ 330).

(٣) تاج العروس (9/ 241).

(٤) النهاية (2/ 98)، الفائق (2/ 18).

من الحسان:

290- (2120) عن ابن عمر رضي الله عنهما: **"يوشك المسلمون أن يُحاصروا إلى المدينة حتى أبعد مسالحهم سَلاح"**[1].

"المسالح "جمع مسلحة ، والمراد بها الثغور التي يُعدّ فيها الكُراع والسلاح، ويكون الحاجز بينهم وبين العدو[2]، و"سلاح" اسم موضع قريب من خيبر[3]، مبني بالكسر في حجاز، غير مصروف في تميم.

---

[1] أخرجه أحمد (2/ 402)، وأبو داود في الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها (3709)، والحاكم وصححه (8704)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5427).

[2] النهاية (2/ 388).

[3] معجم البلدان (3/ 233).

291- (2122) وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : **"فإنه لا يَستخرج كنز الكعبة إلا ذو السُوَيقتين من الحبشة"**[1].

السُوَيقة: تصغير الساق، يريد به رجلا حبشيا دقيق الساق.

292- (2124) وفي حديث بريدة ﷺ: **"وأما في الثالثة فيُصطلَمون"**[2].

أي: يحصدون بالسيف، والاصطلام: القطع[3].

293- (2125) وفي حديث أبي بكرة ﷺ: **"فرقة يأخذون بأذناب البقرة"**[4].

أي: يُعرِضون عن المقاتَلة، ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقرة للحرث.

294- (2126) وفي حديث أنس ﷺ: **"وعليك بضواحيها؛ فإنه يكون بها خسف، وقذف، ورجف"**[5].

"الضواحي" جمع ضاحية، وهى الناحية البارزة[6]

و"خسف" يريد به الخسف في الأرض والتعميق فيها

"وقذف" يريد به رميَ أهلها بالحجارة بأن يمطر عليهم

---

[1] أخرجه أحمد (5/ 371)، وأبو داود في الملاحم ، باب النهي عن تهييج الحبشة (3755)، والحاكم وصححه (8396)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5429).

[2] أخرجه أحمد (5/ 348)، وأبو داود في الملاحم، باب قتال الترك (3751)، والحاكم وصححه (8532)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5431).

[3] اللسان (12/ 340).

[4] أخرجه ابن أبي شيبة (7/ 476)، وأحمد (5/ 40)، وأبو داود في الملاحم ، باب ذكر البصرة (3752)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5432).

[5] أخرجه أبو داود في الملاحم ، باب ذكر البصرة (3753)، وأبو يعلى في مسنده (3839)، والطبراني في الأوسط (6274)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5433).

[6] لسان العرب (14/ 479).

و"الرجف" الزلزلة.

295- (2127) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **"سمعت خليلي أبا القاسم محمداً ﷺ"**[1].

إن صحّ منه فلعله من فرط المحبة وصدق الوداد معه، وهو وإن لم يناف قوله ﷺ: **"لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تخذت أبا بكر خليلاً"**[2]، لأن الخلة لا يلزم أن تكون من الجانبين، لكنه خارج عن طريقة الأدب[3].

باب أشراط الساعة

من الصحاح :

296- (2130) عن أبي هريرة ﷺ: **"بينما النبي ﷺ يحدث جاء أعرابي ، قال : متى الساعة؟ قال: فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة: قال:كيف إضاعتها ؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"**[4].

أخرج الجوابين مخرج الاستئناف للتوكيد ، ولأن السؤال الأول لَمَّا لم يكن مما

(١) في صحيح مسلم ، كتاب الطهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (368) عن أبى حازم قال : كنت خلف أبى هريرة وهو يتوضأ للصلاة ، فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه ، فقلت له يا أبا هريرة ، ما هذا الوضوء؟ فقال : يا بنى فروخ ، أنتم ها هنا ! لو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء ! سمعت خليلى ﷺ يقول: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد (447).

(٣) وقال النووي في شرح مسلم (15/ 151): وأما قول أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم سمعت خليلي ﷺ فلا يخالف هذا؛ لأن الصحابي يحسن في حقه الانقطاع إلى النبي ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري في العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم (59).

يمكن أن يجيب عنه بجواب حقيقي يطابقه- فإن تأقيت الساعة غيب لا يعلمه ملك مقرّب ولا نبي مرسل- عَدَل عن الجواب إلى ذِكر ما يدل على المسئول عنه دلالةً ما من أماراتها ، وسلك في الجواب الثاني مسلك الأول ليتسق الكلام.

والتوسيد في الأصل : أن تجعل للرجل و سادة وتسنده إليها ، ثم استُعمل في تفويض الأمر وإسناده إلى غيره ، و إنما دل ذلك على دنوّ الساعة؛ لإفضائه إلى اختلال الأمر، ووهن الدين، وضعف الإسلام.

297- (2132) و في حديثه الآخر **"يبلغ المساكن إهابَ أو يِهَاب"**[1].

"الإهاب"- بكسر الهمز – و يِهاب – بكسر الياء- اسمان لموضع بقرب المدينة على أميال منها[2]، شكّ الراوي في أيِّهما سمع ، والمعنى أن سواد المدينة يزيد بكثرة أهلها وزيادة عماراتها حتى تتصل مساكنهم بهذا الموضع ، وقد رُوي "نهاب "بالنون ولعله تصحيف[3].

298- (2136) و في حديث آخر له **"تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة"**[4].

معناه: أن الأرض تلقي من بطنها ما فيه من الكنوز ، وقيل : ما رسخ فيها من العروق المعدنية[5]، و يدل عليه قوله **"أمثال الأسطوان "**، و شبّهها بالأكباد جنسًا

---

(١) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط لساعة، باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة (2903).

(٢) معجم البلدان (1/ 283).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (18/ 31).

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها (1013)، والترمذي في الفتن (2208).

(٥) النهاية (4/ 139).

لأنها أحب ما هو مُخبَّأ فيها ، كما أنّ الكبد أطيب ما في بطون الحيوان وأحبّه إلى العرب، وبأفلاذها هيئة وشكلا؛ فإنها كقطع الكبد المقطوعة طولاً ، وقد حكي عن ابن الأعرابي[1] أنه قال: الفِلْذة لا تكون إلا للبعير[2].

299- (2138) و عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : **"لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء أعناق الإبل ببُصرى"**[3]

أي: تعلو النار وتضيء الجو، بحيث يصل ضوؤها بصرى ، وتظهر بها أع ناق الإبل في سواد الليل.

و"بُصرى "– بضم الباء– مدينة حوران من الشام [4]، وقيل : هي مدينة متساوية[5] البصرة، ولعل ذلك إشارة إلى ما حدث في أيامنا، فإنه قد شاع في البلاد وتواتر ممن شاهد الحال أن نارًا خرجت من الحجاز بقرب المدينة فسطعت واشتعلت حتى أحرقت أكثر بني ان المدينة ، و لبثت نحواً من خمسين يوما تتقد وترمي بالأحجار المحماة المحمرة كالجمر من بطن الأرض، وكان ذلك في رمضان

---

(١) هو إمام اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحول النسابة ، ولد بالكوفة سنة خمسين ومئة، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه له مصنفات كثيرة أدبية وتاريخ القبائل وكان صاحب سنة واتباع مات بسامرا في سنة 231 هـ. السير (10/ 687)، البلغة (ص: 196).

(٢) لم أجده عن ابن الأعرابي، وإنما وجدته منقولا عن ابن السكِّيت. انظر: تهذيب اللغة (14/ 311).

(٣) أخرجه البخاري في الفتن، باب خروج النار (7118)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز (2902).

(٤) معجم البلدان (1/ 441).

(٥) في ك: متقاربة، وفي م: بيسارية.

سنة أربع وخمسين وستمائة وقد بقيت آثارها بعد في تلك الصحاري[1].

فإن قلت: كيف يصح أن يحمل هذا عليها و قد روى أبو هريرة في الحديث الذي يليه:

300- (2139) أنه عليه الصلاة و السلام قال: **" أوّل أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب"**[2] و هي ما حدثت بعد؟

قلت : لعله لم يُرِد بذلك أول الأشراط مطلقًا، بل الأشراط المتصلة بالساعة الدالة على أنها تقوم عما قريب ، فإن من الأشراط بعثة النبي ﷺ ولم يتقدمها تلك النار، أو أراد بالنار نار الحرب والفتن، كفتنة الترك فإنها سارت من المشرق إلى المغرب.

من الحسان :

301- (2140) في حديث أنس ﷺ: **"لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر"**[3].

معناه: أنه تذهب بركة الزمان فلا يتأتى للرجل في سنة ما كان يتأتى له في شهر ، أو يكثر اشتغال الناس واهتمامهم بما يدهشهم من النوازل ويغفلهم عن مرّ الزمان بحيث لا يدرون كيف تنقضي أيامهم و لياليهم لشدة ما هم فيه.

و فيه**"وتكون الساعة كالضَّرمة بالنار"** أي: كزمان إيقاد الضرمة، وهي ما يوقد

---

(١) ينظر: العبر في خبر من غبر (5/ 215)، البداية والنهاية (2/ 323).

(٢) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (3329).

(٣) أخرجه أحمد (6/ 454)، والترمذي في الزهد ، باب ما جاء في تقارب الزمان (2254)، وابن حبان (6968)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7422).

به النار أوّلا، كالقصب والكبريت[1].

302- (2141) وفي حديث عبدا لله بن حوالة الأزدي ﷺ[2]: **"إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل"**[3].

"البلابل"جمع بَلبال، وهو: همُّ القلب وما يؤدي إليه من الشدائد[4].

303- (2142) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **"إذا اتخذوا الفيء دُوَلا ، والأمانة مَغْنما، والزكاة مَغْرما"**[5].

"الدُّوَل " جمع دولة ، و هي اسم لما يُتداول [6] و"المغنم " الغنيمة، و "المغرم " الغرامة.

والمعنى : أنه إذا كان الأغنياء وأرباب المناصب يتداولون بأموال الفيء ويستأثرون بحقوق العجزة والفقراء ، ويمنعونها عن المستحقين لها قهرًا وغلبة ، ويذه بون بودائع الناس وأماناتهم فيتخذونها مغانم يغتنمونها ، ويَعدُّون الزكاة غرامة تؤخذ منهم فيشقُّ عليهم أداؤها، وسائر ما عدد من أنواع المفاسد وأصناف

---

(١) لسان العرب (12/ 355).

(٢) هو عبد الله بن حوالة الأزدي أبو حوالة ، صحابي نزل الشام ومات بها سنة ثمان وخمسين وله اثنتان وسبعون سنة، ويقال: مات سنة ثمانين. التقريب (3287)، أسد الغابة (3/ 222).

(٣) أخرجه أحمد (4/ 410)، وأبو داود في الجهاد، باب في الرجل يغزو ويلتمس الأجر والغنيمة (2173)، والبيهقي (9/ 169)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5449).

(٤) تاج العروس (11/ 69).

(٥) أخرجه أبو داود في الترمذي في الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف (2136)، والطبراني في الأوسط (469)، وأبو نعيم في الحلية (3/ 359)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5450).

(٦) اللسان (11/ 252).

المناهي والملاهي = فارتقِبوا تلك النوازل و الحوادث.

304- (2146) وفي حديث أبي سعيد ﷺ: **" المهدي منّي ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف"**[1]

أي: المهدي يكون من نسلي و ذريتي، واسع الجبهة، وضَّاحاً لا شعر عليها.

"أقنى الأنف" أي: مرتفعه[2].

305- (2147) وفي حديث أم سلمة[3] رضي الله عنها : **"ويبعث إليه بعثًا من الشام فيُخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدا لُ الشام، وعصائب أهل العراق فيبايعونه"**[4].

هذا البيداء أرض ملساء بين الحرمين [5]، وكل مفازة لا شئ بها تسمى بيداء ، وجمعها بِيد[6]

و"أبدال أهل الشام" صلحاؤهم وخيارهم ، سموا بذلك لأن الأرض لا تخلو عنهم، إذا مات أحدهم أبدل الله به آخر

و"**عصائب أهل العراق** " جماعا تهم، وقيل : خيارهم ، من قولهم : فلان من

---

(1) أخرجه أبو داود في المهدي ، باب منه (3736)، والطبراني في الأوسط (11517)، والبغوي في شرح السنة (7/ 393)، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة (5454).

(2) النهاية (4/ 116).

(3) شرح النووي على مسلم (16/ 35).

(4) أخرجه أحمد (6/ 316)، وأبو داود في المهدي ، باب منه (3737)، والطبراني في الأوسط (9613)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5456).

(5) النهاية (1/ 171).

(6) النهاية (1/ 171).

عضْب القوم، وعصبهم أي: خيارهم[1].

306- (2150) وفي حديث أبي سعيد المختتم به الباب "**وحتى تُكلِّم الرجلَ عَذَبة سَوطِه**"[2].

"عذبة السوط" القِدُّ الذي في طرفه، وعذبة كل شيء طرفه[3].

باب العلامات بين يدي الساعة(وذكر الدجال)[4]

من الصحاح :

307- (2152) قال النبي ﷺ: "**بادروا بالأعمال ستًا : الدخان ، و الدجال ، ودابة الأرض، و طلوع الشمس من مغربها، وأمر العامَّة، وخُوَيِّصةَ أحدكم**"[5].

أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات؛ فإنها إذا نزلت دَهَشتْهم وأشغلتهم عن الأعمال، أو سُدّ عليهم باب التوبة وقبول العمل.

"وأمر العامَّة" يريد به الفتنة التي تعمّ الناس ، والأمر الذي يستبدّ به العوام ويكون من قبلهم

---

(1) اللسان (1/ 607).

(2) أخرجه أحمد (3/ 83)، والترمذي في الفتن ، باب ما جاء في كلام السباع (2107)، وصححه الحاكم (8575)، والألباني في تخريج المشكاة (5459).

(3) اللسان (1/ 585).

(4) زيادة من: م.

(5) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية أحاديث الد جال (2947)، وابن ماجة في الفتن، باب الآيات (4056).

و"خويّصة" تصغير خاصة، أي: الوقعة التي تخص أحدكم يريد بها الموت ، أو ما يُقلق الإنسان في نفسه وأهله وماله فيشغله عن غيره.

308- (2159) و في حديث ابن عمر رضي الله عنهما : **" وأن المسيح الدجال أعورُ العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية"**[1].

سمي مسيحا لأنه ممسوح العين ، أو لأن الخير مسح عنه، أو لأنه يمسح الأرض في أيام معدودة ، ودجالاً لأنه خدَّاع مُلبِّس ، أو لأنه يغطي الأرض بأتباعه من "الدَّجل" وهو الخلط والتغطية، ومنه قولهم: مُدَجَّل، أي: مهنوء بالقَطِران ، ودِجْلة لنهر بغداد؛ فإنها غَطَّت الأرض بمائها [2]، أو لأنه مطموس (العين)[3] من قولهم : دجل الأثر ، إذا عفا ودرس [4]، أو لأنه كذاب ، فيكون أيضًا من الدَّجل بمعنى الخلط؛ فإن الكذاب يلبس ويخلِّط

و"العِنَبة الطافية"هي الناتئة عن أحد أخواتها، من الطفوّ، وهو: أن يعلو الماء ما وقع فيه[5]، و هذا لا يناقض ما روي في صفة عينه أنها ليست بناتئة ولا جحراء ، أي: طافية مرتفعة، ولا غائرة منجحرة، لإمكان اجتماع الوصفين بسب اختلاف العينين.

309- (2162) وفي حديث حذيفة[6] رضي الله عنه: **" وأن الدجال ممسوحُ العين ، عليها**

---

(١) أخرجه البخاري في الفتن، باب ذكر الدجال (7123)، ومسلم في الإيمان باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (7123)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في صفة الدجال (2241).

(٢) جمهرة اللغة (1/ 449)، مقاييس اللغة (2/ 329).

(٣) في ص: الأرض.

(٤) عمدة القاري (6/ 117)، ولم أجده في كتب اللغة والمعاجم.

(٥) الفائق (2/ 364).

(٦) شرح النووي على مسلم (16/ 35).

ظُفْرَة غليظة"[1]

أي: ممسوح إحدى عينيه للحديث السابق و نظائره.

والظُفْرة، والظُفَرة – بالتحريك- لحمة تنبت عند المآقي من كثرة البكاء أو الماء[2]

وقيل: جلدة تخرج في العين من الجانب الذي يلي الأنف[3]، وهي يحتمل أن تكون في العين الممسوحة ، وأن تكون في العين الأخرى ، فلا تواري الحدقة بأسرها لتعميَها.

310- (2163) و في حديثه الآخر **"الدجال أعور العين اليسرى ، جُفال الشعر"**[4].

لو لم يكن الاختلاف بين هذا الحديث وحديث ابن عمر من سهو الراوي فلعله عليه الصلاة و السلام أراد بالعَوَر في إحدى العينين ذهابَها و في الأخرى تعيُّبَها.

و"جفال الشعر" كثيره[5].

311- (2164) و في حديث النواس بن سمعان الكلابي الأنصاري ﷺ: **"ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: إن يخرج و أنا فيكم فأنا حجيجه دونكم"**[6].

---

(١) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (2934).

(٢) لسان العرب (4/ 519)، تاج العروس (12/ 473).

(٣) لسان العرب (4/ 519).

(٤) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (2934)، وابن ماجة في الفتن، باب فتنة الدجال (4071).

(٥) النهاية (1/ 280).

(٦) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (2937)، وأبو داود في الملاحم، باب خروج الدجال (4321).

يريد بذلك تخويفهم من فتنته وحثهم على الاستعاذة إلى الله تعالى من شرّه؛ لينالوا ثواب شُحهم ومحافظتهم على الدين و تحرّزهم واتقائهم عن المضلين ، لا تجويز خروجه في عهده؛ إذ صح عنه ما ينافي ذلك من أنه يخرج بعد خروج المهدي ، وأن عيسى يقتله، وغير ذلك مما يدل على أنه لا يخرج في عهده.

و"الحجيج" المخاصِمِ بالحجة ، يقال: حججته، حجاً فهو حجيج[1].

وفيه"**أنه شاب قطط**" أي: شديد الجعودة[2].

وفيه"**أنه خارج خَلَّة بين الشام و العراق** " أي: من سبيل بينهما ، والخَلَّة : الطريق في الرمل ، يُذكَّر ويؤنث[3].

و فيه"**قلنا: يا رسول الله وما لَبثه في الأرض؟ قال : أربعون يوما ي وم كسنة ، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**".

لعل تفاوت هذه الأيام لا يكون تفاوتا حقيقياً راجعاً إلى أمر داخل فيها ، وإنما يكون شيئاً يتخيله الناس، إما بسبب ما يكابدون فيها من صنوف الشدائد وأنواع البلاء على اختلاف أحوالها، وإما بسبب شعبدة الدجال و تمويهه عليهم ، فيضرب بأبصارهم حتى يغفلوا عن تعاقب الظلمة والنور واختلاف الليل والنهار ، فيخيّل إليهم أن الزمان مستمر على حاله، وأن اليوم الذي كانوا فيه باق على قراره ، وهذا التأويل أقرب إلى قوله عقيبه "**قلنا: يا نبي الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال:لا ، اقدُروا له قدره**" أي: قدّروا لوقت الصلاة قدره الذي كان له

---

(١) اللسان (2/ 228).

(٢) النهاية (4/ 81)، لسان العرب (7/ 380).

(٣) اللسان (11/ 214).

في سائر الأيام، كمحبوس اشتبه عليه الوقت.

و فيه"**فتروح عليهم سارحتُهم أطول ما كانت ذُرىً وأَسْبَغه ضُرُوعاً وأَمدَّهُ خواصِر**".

"السارحة" السائمة، من سرحتِ الشاة بنفسها سروحاً[1]

و"الذُرى" جمع ذِروة، وهي أعلى كل شيء[2]

و"الخواصر" جمع خاصرة، ومدُّه كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل[3].

وفيه"**فينصرف عنهم فيصبحون مُمْحِلين** " أي: أصحاب قحط ، من أمحل إذا صار ذا محل، وهو الجدب[4].

و فيه"**فيمرُّ بالخَرِبة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلا ممتلئا شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جَزلَتين رَمْيَة الغَرَض ثم يدعوه فيُقْبِل ويتهلل وجهه يضحك.**

النبوع حقيقة في خروج الماء من تحت الأرض ، واستعير هاهنا لخروج الكنوز من جوفها.

و"اليعاسيب " جمع يَعسوب ، و هو فحل النحل ورئيسه [5]، شبَّه الكنوز في نبوعها باليعاسيب لأنها تعلو مسرعة صاعدة لا تميل إلى جانب، أو لأنها إذا خرجت من كورها تبعها النحل بأجمعها فلم يبق فيه شيء

---

(١) الفائق (2/ 332).

(٢) الفائق (2/ 7).

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين (1/ 497).

(٤) لسان العرب (11/ 617).

(٥) لسان العرب (1/ 599).

و"الممتلئ شباباً" هو الذي يكون في غاية الشباب ونَضْرة مائه.

و"الجِزْلة " القطعة [1]، أي: يقطعه قطعتين قَطْعاً ، كرمية الغَرض في السرعة والنفوذ أو البعد، بأن يكون بين القطعتين ما يكون بين الرامي والهدف.

وفيه "**إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرودتَين**".

"المَهْرودة " – بالدال والذال– الشقة المصبوغة بالوَرْس أو الزعفران ، من هَرَدت الثوب إذا شققته [2]، وقيل : من الهُرد –بالضم– وهو صبغ يقال له : العِروَق[3].

وفيه"**فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ**".

"باب لدّ"–بضم اللام"جبل بالشام[4]، أي: يدرك المسيحُ عليه السلام المسيحَ الدجال ثمة فيقتله.

وفيه"**إني قد أخرجت عباداً لي لا يَدَانِ لأحد بقتالهم فحَرِّز عبادي إلى الطور**"

"اليد" مجاز عن القوة والطاقة[5]، أي: لا يقوى أحد على مقاتلتهم يعنى يأجوج ومأجوج.

و"التحريز " التحصين [6]، أي: اجعل عبادي محرَزين عن بأسهم بالضم إلى

---

(١) لسان العرب (11/ 109).

(٢) النهاية (5/ 257)، لسان العرب (3/ 435).

(٣) لسان العرب (3/ 435).

(٤) معجم البلدان (5/ 15).

(٥) النهاية (5/ 292).

(٦) انظر: اللسان (5/ 333).

الطور واللَجْأ إليه.

وفيه"**ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَب يَنْسِلون** "، أي: من كل مكان مرتفع من الأرض يسرعون.

وفيه "**فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النَّغَف في رقابهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفْس واحدة** "، أي: يرغبون إلى الله تعالى في إهلاكهم وإنجائهم عن مكابدة بلائهم ويتضرعون إليه فيستجيب الله لهم فيهلكهم بالنَّغَف وهو: دود يكون في أنوف الإبل والغنم[1]

و"**فَرْسَى** " جمع فريس كقتلى وقتيل، من فرَسَ الذئب الشاة إذا قتلها [2] أي: فيهلكهم دَفعة واحدة فيموتون في آن واحدٍ موت نفس واحدة بأدنى سبب.

وفيه"**فلا يَجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زُهَمُهُم ونَتْنُهُم**".

الزُّهَم – بالتحريك- مصدر زهِمت يدي –بالكسر- تزهم زُ همة إذا دَسِمت، والزهومة: نتن يكون من الدُسومة واللحوم المتغيرة [3]، ورُوى"زُهَمهم "بضم الزاء وفتح الهاء، وهو جمع زُهمة، وهى الريح المنتنة[4].

وفيه"**فتطرحهم بالنَّهبُل**".

"النهبل" اسم موضع من أراضى بيت المقدس[5].

وفيه "**ثم يرسل الله مطراً لا يُكِنُّ منه بيتُ مَ دَرٍ ولا وَبَر فيغسل الأرض حتى**

---

(١) النهاية (5/ 86)، لسان العرب (9/ 338).

(٢) النهاية (3/ 428).

(٣) النهاية (2/ 323)، تاج العروس (32/ 342).

(٤) تاج العروس (32/ 342).

(٥) المرقاة (10/ 124).

يتركها كالزُّلَفَة"، أي: لا يحول بينه وبين مكانٍ ما حائل ، بل يغمر الأماكن كلها فيغسلها.

و"الزُّلَفة" رُوى بالفاء والقاف، بتحريك اللام وضم الزاء ، فيهما فسرها ابن عباس بالمرآة[1]، وبه قال ثعلب [2]، وأبو زيد [3]، وقال آخرون : هو بالفاء : المحازة ، وهى المصانع الممتلئة ماء، وقيل : الحجارة البيضاء، وقيل : الخضراء ، وقيل : الصحيفة[4].

وفيه**"فيومئذ يأكل العصابة من الرُّمَّانة، ويستظلون بقِحْفِها ويبارك في الرِسْل حتى إنَّ اللِّقحَةَ من الإبل لتكفي الفئامَ من الناس"**.

القِحْف في الأصل: العظم المستدير فوق الدماغ يسمى قصعة الرأس [5]، شبَّه به النصف الأعلى من قشرة الرمان.

و"الرِسْل" اللَبَن[6]

و"اللِّقْحة" الناقة الحَلوبة، وقد تطلق لحلوبة الأنعام، ناقةً أو غيرها[1].

---

(١) اللسان (9/ 139).

(٢) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني البغدادي أبو العباس، الملقب بثعلب، إمام الكوفيين، وشيخ اللغة والعربية ، وله معرفة بالقرا ءات، وسيرته في الدين والصلاح مشهورة ، توفي سنة 219 هـ. الشذرات (2/ 207)، البلغة (ص: 65).

(٣) هو الإمام العلامة حجة العرب سعيد بن أوس بن ثابت بن حرام بن محمود بن رفاعة بن الأحمر بن القيطون أبو زيد الأنصاري البصري النحوي صاحب التصانيف ، يقال: يحفظ ثلثي اللغة، مات سنة 215 هـ. السير (9/ 494)، البلغة (ص: 103).

(٤) النهاية (2/ 309)، لسان العرب (9/ 139) ، تاج العروس (32/ 398).

(٥) لسان العرب (9/ 275).

(٦) النهاية (2/ 223).

و"الفئام" الجماعات والقبائل، لا واحد لها من لفظه ، وهو مهموز من أفأمتُ الرحل إذا أوسعته، والعامة يقلبونها ياء ، والمراد به هاهنا أكثر من القبيلة ، كما أن القبيلة أكثر من الفخذ[2].

وفيه"**ويبقى شرار الناس يتهارجون**" أي: يتخالطون ويتفاسدون ، من الهَرْج : وهو الفتنة والاختلاط[3].

312- (2165) وفى حديث أبى سعيد ﷺ: "**يخرج الدجال فيتوجه قِبَله رجل من المؤمنين فيلقاه المسالحُ مسالحُ الدجال**"[4].

"المسالح" جمع مسلحة ، وهى قوم ذو سلاح ، ولعل المراد به ها هنا مقدِّمة جيشه، وأصلها موضع السلاح، ثم استعملت للثغر؛ فإنه يُعَدُّ فيه الأسلحة ، ثم للجند المترصدين ، ثم لمقدِّمة الجيش؛ فإنهم من الجيش كأصحاب الثغور ممن وراءهم من المسلمين[5].

وفيه" **فيُؤمر به فيوشَر بالميشار**" (يقال: وشرت الخشبة بالميشار من غير همز ، إذا نشرتها بالمنشار[6])[7].

313- (2168) وفى حديث أنس ﷺ: "**ويأتي الدجال وهو مُحرَّم عليه أن**

---

(١) تاج العروس (7/ 93).

(٢) تاج العروس (33/ 194).

(٣) اللسان (2/ 389).

(٤) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه (2938).

(٥) انظر: المرقاة (10/ 126).

(٦) اللسان (5/ 284).

(٧) ساقط من: ص.

يدخل نقاب المدينة"[1].

النقاب: جمع نَقْب، وهو الطريق بين جبلين[2][3].

314- (2171) وفى حديث فاطمة بنت قيس القرشية[4] حدثني **"أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لَخم وجُذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر ، فأرفأوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس، فجلسوا في أَقْرُب السفينة ، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهْلبُ كثيرُ الشَّعر"**[5].

المُحَدِّث هو: تميم الداري، والمحدَّث له هو: الرسول عليه الصلاة والسلام

و"لخم"بالخاء المعجمة، و"جُذام" بالجيم: قبيلتان[6].

واللعب في الأصل: ما لا فائدة فيه من فعل أو قول، فاستعير لصَدِّ الأمواج السفنَ عن صوب المقصد وتحويلها يميناً وشمالاً

وإرفاء السفينة: تقريبها إلى الشط[7].

المرْفَأ – بالهمز- الموضع الذي تقرَّب إليه السفينة لتُوقَف عنده[8].

---

(١) أخرجه البخاري في الحج، باب لا يدخل الدجال المدينة (1882)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه (2938).

(٢) اللسان (1/ 767).

(٣) قال الطيبي: والأظهر أن المراد به مطلق الطريق، أو أريد بالأنقاب الأبواب. المرقاة (5/ 631).

(٤) هي فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية أخت الضحاك ، صحابية مشهورة، وكانت من المهاجرات الأول، وعاشت إلى خلافة معاوية ﷺ. التقريب (8655)، أسد الغابة (7/ 248).

(٥) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الجساسة (2942).

(٦) قال السمعاني: (ولخم وجذام: قبيلتان من اليمن نزلتا الشام) الأنساب (5/ 132).

(٧) النهاية (2/ 241).

(٨) لسان العرب (1/ 87).

و"أقرُب"– بضم الراء– : جمع قارب – بفتح الراء وكسرها – وهو السفينة الصغيرة التي يستصحبها أصحاب البحر لحوائجهم، فيتحولون إليها إذا قرُبوا من الساحل[1].

و"الأهلَبُ " غليظ شعر الذنب، من الهُلبة : وهى ما غَلُظ من شعرها [2]، وقوله"**كثير الشَعَر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر** "، كالتفسير والتأكيد له.

وفيه"**أنا الجسَّاسة**"، أي: المتجسِّسة المتفحِّصة للأحوال

"**انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر فإنه إلى خبركم بالأشواق**" أي: شديد الشغف بما عندكم من الخبر، فكأن له أشواقاً إليه يهيم بها.

وفيه" **قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم**" أي: تمكنتم من خبري فإني لا أحبسه عنكم فأحدِّث لكم عن حالي ، فأخبروني عن حالكم وما أسأله عنكم أولاً.

وفيه"**أخبروني عن نخل نيَسان هل تثمر**" بيَسان –بفتح الياء: قرية بالشام[3].

وفيه"**أخبروني عن عين زُعَر**" على وزن زفر، وهو أيضاً موضع بالشام[4].

وفيه" **استقبلني مَلَكٌ بيده السيف صَلتاً**" أي: مُصلتاً مسلولاً من غمده[5].

---

(١) النهاية (4/ 35)، تاج العروس (4/ 18).

(١) لسان العرب (1/ 786).

(٢) لسان العرب (1/ 786).

(٣) معجم البلدان (1/ 527).

(٤) الذي وقفت عليه أنه موضع بالحجاز. انظر: معجم البلدان (3/ 141)، تاج العروس (11/ 427).

(٥) النهاية (3/ 45).

وفيه"**وطعن بمخصرته في المنبر**" أي: طعن الرسول ﷺ عصاه في المنبر.

والمِخصرة: ما يمسكه الرجل من عصا ونحوها، فيضع تحت خاصرته ويتكئ عليها[1].

وفيه" **ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قِبَل المشرق ما هو**".

لمّا قصّ عليهم حديث الداري لم ير أن يُبيِّن لهم موضعه فردَّد ولم يعين، ويحتمل أنه أراد بالبحرين ما يلي جانبي الشام واليمن من البحر الممتد على ساح ل الغَرب [2]، ثم أضرب عن القولين.

"**لا بل من قبل المشرق ما هو**" أي: من قِبَل المشرق هو، و"ما "صلة ، ويجوز أن يكون بمعنى"الذي" أي: من قبل المشرق ما هو فيه.

من الحسان:

315- (2174) في حديث عبادة بن الصامت[3] رضي الله عنه: "**رجل قصير أفحج**"[4]

أي: متداني صدور قدميه، متباعد العقبين والساقين، خلاف الأروح[5].

316- (2179) وفى حديث أبى سعيد رضي الله عنه: "**يتبع الدجال من أمتي سبعون**

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (1/ 308)، الفائق (2/ 106).

(٢) في ك: العرب.

(٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون، وقيل: عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنه، قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار. التقريب (3157)، أسد الغابة (3/ 158).

(٤) أخرجه أحمد (5/ 324)، وأبو داود في الملاحم ، باب خروج الدجال (3763)، وأبو نعيم في الحيلة (5/ 221)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5485).

(٥) النهاية (4/ 9).

ألفاً عليهم السِيجان"[1]

وهو: جمع ساج، وهو الطيلسان الأخضر[2].

317- (2180) وفى حديث أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية [3] رضي الله عنها: **" فأخذ بِلُجمتَي الباب فقال: مَهْيَم أسماء"**[4].

لُجمتا الباب: جانباه يريد بهما عِضادتيه، وقد قيل: الصحيح "بلجفي الباب" من قولهم: ألجاف البئر لجوانبها

و"مهيم" كلمة يمانية، ومعناه: ما الحال والخبر[5]

و"أسماء" منادى حذف عنه حرف النداء.

باب قصة ابن الصياد

من الصحاح:

318- (2181) في حديث عمر رضي الله عنه: **" أشهد أنك رسول الأمين"**[6].

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (20825)، وأحمد (4/ 216)، والبغوي في شرح السنة (7/ 275)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5490).

(2) اللسان (2/ 302).

(3) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية تكنى أم سلمة ، ويقال: أم عامر ، صحابية لها أحاديث . التقريب (8532)، أسد الغابة (7/ 21)..

(4) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (20821)، وأحمد (6/ 455)، والبغوي في شرح السنة (7/ 374)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5491).

(5) النهاية (4/ 378).

(6) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي (3055)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد (2931)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في ذكر ابن صائد

يريد بهم العرب؛ لأن أكثرهم كانوا لا يقرؤون ولا يكتبون، وما ذكر وإن كان حقاً من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم ، وهو أنه مخصوص بالعرب غير مبعوث إلى العجم كما زعمه بعض (اليهود)[1]، وهو إن قصد به بذلك فهو من جملة ما يُلقِي إليه الكاذب الذي يأتيه، وهو شيطانه.

وفيه "**فرَصَّه الرسول عليه الصلاة والسلام** " بالصاد غير المعجمة ، أي: ضمّ بعضه إلى بعض، وعصره عصراً شديداً[2].

وفيه قال رسول الله ﷺ: **" إني خَبَأْتُ لك خَبِيئاً، وخبأ له يوم تأتى السماء بدخان مبين"قال: هو الدُخّ قال : اخسأ فلن تَعدُوَ قَدرك"**.

"خبّأتُ لك" أي: أضمرت لك في نفسي شيئاً (لتخبرني)[3] به

و"خبيئاً" فعيل بمعنى مفعول.

و"الدُّخ"–بالضم: الدخان[4]

و"اخسأ" معناه: ابعد، من الخَسأ، وهو: زجر الكلب[5].

"فلن تعَدْو قَدْرَك" يحتمل أن يكون دعاء ، وأن يكون إخباراً بأن الكاهن وإن أصاب في كهانته لن يرتفع قدره، ولا يعلو مكانته.

وفيه **"إن يكن هو لا تُسلَّط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله"**.

.(2249)

[1] في الأصل العرب، والصحيح ما أثبته من: ص، م.

[2] الفائق (1/ 48).

[3] في الأصل ممسوحة وهي هكذا في: ص، م.

[4] النهاية (2/ 107).

[5] لسان العرب (1/ 65).

"إن يكن هو" الضمير للدجال، ويدل عليه ما رُوى أنه عليه الصلاة والسلام قال: **"إن يكن هو فلستَ صاحبَه، إنما صاحبُهُ عيسى بن مريم، وإن لم يكن هو فليسَ لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد"**، فلم يزل رسول الله مشفقاً أنه الدجال وهو خبر كان، واسمه مستكن فيه، وكان حقه أن يكون موضع المرفوع المنفصل موضع المنصوب المتصل، عكس قولهم: لولاه، ويحتمل أن يكون تأكيداً للمستكن والخبر محذوفاً على تقدير: إن يكن هو هذا.

فإن قلت : كيف منع عن قتله على التقدير الثاني ، وقال : **" لا خير لك في قتله"**وعلله بكونه معاهداً في الرواية الأخرى المذكورة في آخر الحسان، وقد ادعى النبوة؟

قلتُ : لم يَدَّعِ النبوة صريحاً؛ فإن قوله **"أتشهد أني رسول الله ؟"** استفهام لا تصريحَ فيه على ادعاء الوسالة، مع أنه لم يكن بالغاً حينئذ.

وفيه**"وهو يَخْتِل أن يسمع من ابن صيَّاد شيئاً قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة، له فيها زَمْزَمَة"**.

"يَخْتِل" يرتاد مُغافَصَة من الختل، وهو: طلب الشيء بحيلة[1]

و"القطيفة" اللحاف الصغير

و"الزَّمْزَمة" صوت لا يُفهم منه شيء[2]، وهو في الأصل صوت الرعد.

319- (2183) وعن أبى سعيد ﷺ: **"أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة**

---

(١) تاج العروس (11/ 199).

(٢) النهاية (2/ 313).

الجنة؟ فقال: دَرْمَكة بيضاء، مسك خالص"[1].

الدَّرْمَكة: دقيق الحُوَّارى[2]، شبّه تربة الجنة بالدقيق في بياضها ونعومتها وبالمسك في طيب رائحتها.

320- (2186) وفى حديث عمر ﷺ: **" لقيته وقد نفرت عينه"**[3]

أي: ورمت[4]، وقول ابن الصياد" **إن شاء الله خلقها في عصاك**" في جواب قوله **"لا تدري وهى في رأسك"** إشارة إلى أنه يمكن أن تكون العين لجمادٍ لا يكون له شعور بحالها، فلم لا يجوز أن يكون لإنسان مستغرق في أفكاره بحيث يشغله عن الإحساس بها والتذكر لأحوالها.

321- (2187) وفى حديث جابر ﷺ: **"سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره"**[5].

لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون فيدَّعون النبوة ويضلون الناس ويلبِّسون الأمر عليهم، لا أنه المسيح الدجال[6].

من الحسران:

---

(1) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد (2928).

(2) الفائق (1/ 330)، لسان العرب (10/ 423).

(3) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد (2932).

(4) لسان العرب (5/ 227).

(5) أخرجه البخاري في الإعتصام بالكتاب والسنة، باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ (7355)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد (2929)، وأبو داود في الملاحم، باب في خبر ابن صائد (4331).

(6) ينظر: شرح مسلم (18/ 46)، عمدة القاري (8/ 172).

322- (2190) وفى حديث أبى بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أَضْرس ، وأقلّه منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه ، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال : أبوه طُوَالٌ ضَربُ اللَّحم، كأن أنفَه منقار، وأمه امرأة فَرضَاخِيَّة حَيلولَةَ اليدين"**[1].

"أضرس" عظيمُ السن

"أقلّه" أي: أقل غلامٍ منفعة، ورُوى **"أضر شيء، وأقله منفعة "** فيكون الضمير للشيء، أي: هو أقل الأشياء منفعة وأكثرها مضرة.

"ولا ينام قلبه " أي: لا تنقَطع أفكاره الفاسدة عند النوم؛ لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يلقى الشيطان إليه، كما لا ينام قلب النبي ﷺ من كثرة أفكاره الصالحة؛ بسبب ما يتواتر عليه من الوحي والإلهام

و"طُوال"–بالضم والتخفيف- مبالغة طويل، والمشدّد أكثر مبالغة.

و"الفِرضاخية"–بكسر الفاء وتشديد الياء: الضخمة العظيمة[2].

باب نزول عيسى عليه السلام

من الصحاح:

323- (2192) في حديث أبى هريرة ﷺ: **"حتى تكون السجدة الواحدة خير**

---

[1] أخرجه أحمد (5/ 40)، والترمذي في الفتن ، باب ما جاء في ابن صائد (2174)، والبزار في مسنده (3628)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (392).

(٢) الفائق (3/ 103).

من الدنيا وما فيها"[1].

معناه أنه يكثر المال، ويزهد الناس في الدنيا، ويرغبون فيما يقربهم إلى الله تعالى، حتى تكون السجدة الواحدة أحبّ إليهم من الدنيا وما فيها.

324- (2195) وفي الحديث المختتم به الباب **"فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرُهم: تعال صلِّ لنا، فيقول : لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمةَ الله لهذه الأمة"**[2].

"تكرمة الله" نصب على المفعول لأجله والعامل محذوف، والمعنى : شرع الله أن يكون إمام المسلمين منهم، وأميرهم من عِداده م، تكرمةً لهم وتفخيماً لشأنهم، أو أنه مصدر مؤكِّد لمضمون الجملة التي قبله.

باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته

من الصحاح:

325- (2196) عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: **"بعثت أنا والساعة كهاتين"**[3].

يريد أن دِينه متصل بقيام الساعة ، لا يفصله عنه دين آخ ر، ولا يفرق بينهما دعوة أخرى، كما لا يفصل شيء بين السبابة والوسطى، وقيل : معناه أن نسبة تقدُّم

---

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (3448).

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا (156).

(٣) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب وقال مجاهد الآية الكبرى عصاه ويده (4936)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة (2951)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين (2214).

بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الإصبعين على الأخرى [1]، وهو الذي رواه الشيخ عن قتادة[2].

326- (2199) وفى حديث عائشة رضي الله عنها : **"إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم"**[3].

أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم، ولذلك أضاف إليهم.

من الحسان:

327- (2200) في حديث المستورد بن شداد ﷺ: **"بعثت في نَفَس الساعة"**[4] بالتحريك ، أي: حين تنفست وظهرت أشراطها ومبادئها ، وبعثُته ﷺ أول أشراطها ومبادئها.

باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

من الصحاح:

328- (2205) عن أبى هريرة ﷺ أنه ﷺ قال : **"لا تقوم الساعة حتى**

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم (6/ 155)، الفتح (11/ 350).

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، مات سنة بضع عشرة ومائة. الكاشف (4551)، التقريب (5518).

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، باب سكرات الموت (6511)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة (2952).

(٤) أخرجه الترمذي في الفتن، باب ما جاء في ابن صائد (2174)، والبزار في مسنده (3462)، والطبراني في الكبير (20/ 308)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (388).

تضطرب ألياتُ نساء دوس حول ذي الخَلَصة"[1].

"أليات" جمع أَلْية، وهى في الأصل اللحمة التي تكون في أصل عضو، وقد جاء في الحديث "**فتفل في عين علي ومسحها بأليَة إبهامِه**[2]" فشاعت في اللحمة التي تكتنف مخرج الخِراءة[3]

و"الخَلَصة"–بفتح الخاء واللام : بيت صنم كان ببلاد دوس ، و"ذو الخلصة " الصنم الذي كان فيه[4]، وقيل: "الخلصة" الكعبة اليمانية التي أنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله[5] رضي الله عنه فخرّبها[6]، والمعنى أن الساعة لا تقوم حتى ترتد دوس عن عن الإسلام وتطوف نساؤهم حول ذي الخلصة مضطربة آلياتُهن كما كانت عادتهن في الجاهلية.

329- (2207) وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : "**حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدَخَلت عليه، حتى تقبضه قال : فيبقى شرارُ الناس في خِفةِ الطَّير وأحلامِ السِّباع"**[7].

---

(١) أخرجه البخاري في الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الاوثان (7116)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (2906).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وأصل الحديث أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام (2783)، ومسلم في الفضائل، بَاب من فَضَائِلِ عَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ رضي الله عنه (2404).

(٣) تاج العروس (37/ 95).

(٤) الفتح (8/ 71).

(٥) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، صحابي مشهور، مات سنة إحدى وخمسين ، وقيل بعدها . التقريب (915)، أسد الغابة (1/ 409).

(٦) شرح النووي على مسلم (16/ 35).

(٧) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض (2940).

كبد الشيء: وسَطُه، مستعار من كبد الحيوان، ومنه كبد السماء[1]

والمراد بـ "خفة الطير " اضطرابها وتنفُّرها بأدنى شيء، شبّه حال الأشرار في تهتُّكهم وعدم وقارهم وثباتهم واختلال رأيهم وميلهم إلى الفجور والفساد بحال الطير والسباع.

وفيه" **ثم يُنفَخُ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لِيتاً ورفع لِيتاً**".

"اللِّيت" صفحة العنق[2]، أي: أمال صفحة عنقه خوفاً ودهشة ، كمن يصعق وتسقط قواه.

وفيه: **وذلك {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ } (القلم : 42)** أي: عن أمر عظيم وهول شديد[3]، وكان أصله أن الولد يموت في بطن الناقة فيُدخل المُزَمِّر يَدَهُ في رحمها ، فيأخذ ساقه فيخرج، فجُعِلَ لكل أمر فظيع وخطب شديدٍ[4].

باب النفخ في الصور

من الصحاح[5]:

330- (2209) في حديث أبي هريرة ﷺ: " **قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟**

---

(١) تاج العروس (9/ 90).

(٢) النهاية (4/ 284)، لسان العرب (2/ 87).

(٣) الآية تحتمل هذا التفسير، ويحتمل أن يكون المكشوف ساق المولى جل وعزّ، وهي صفة ثابتة له سبحانه تليق بجلاله سبحانه ، لا تشبه ساق المخلوق ، والمؤلف إنما جنح للمعنى الأول —وإن كانت الآية تحتمله كما ذهب إلى ذلك بعض السلف- لتأثره بمعتقد أهل الكلام كما سبقت الإشارة إليه في ترجمة المؤلف. ينظر: تفسير الطبري (29/ 38)، تفسير ابن كثير (4/ 408).

(٤) انظر: المرقاة (10/ 177).

(٥) زيادة من: ص، ك، م.

قال: أبيتُ"[1]

أي: لا أدري أن الأربعين الفاصل بين النفختين أي شيء، أيام، أو شهور، أو أعوام، وأَمْتَنِع عن الكذب على الرسول ﷺ والإخبار عما لا أعلم.

331- (2211) وفى حديث آخر له **"يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه"**[2].

عبَّر عن إفناء الله تعالى هذه المُظِلَّة والمُقِلَّة ورَفْعَهُما من البين، وإخراجهما من أ ن يكون مأوى ومنزلاً لبنى آدم = بقدرته الباهرة[3] التي يَهون عليها الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقُدَر، وتتحيّر فيها الأفهام والفِكَر، على طريقة التمثيل والتخييل، وأضاف في الحديث الذي يليه طيّ السماوات وقبضها إلى اليمين، وطيّ الأرض إلى الشمال، تنبيهاً وتخييلاً لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل[4].

وعلى هذا النحو حديث ابن مسعود [5]ﷺ، وهو نظير قولهم : فلان يدبّر أمر

---

(١) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله تعالى (ونفخ في الصور) (4814)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين (2955).

(٢) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) (4812)، وابن ماجة في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (192).

(٣) في ص: القاهرة.

(٤) الصواب أن القبض والطيّ المضافين إلى الرب جلّ جلاله هما قبض وطيّ حقيقيان، ليسا تنبيها وتخييلا على معنى آخر على سبيل المجاز ، وهما صفتان ثابتتان له سبحانه ثبوتا يليق بجلالة وعظمته ، لا تشبه صفات المخلوقين كما هو مذهب أهل السنة والجماعة . ينظر: التوحيد لابن خزيمة (1/ 170)، تفسير الطبري (24/ 28)، معارج القبول (2/ 783).

(٥) يريد ما جاء عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم ، إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع ، والماء والثرى

المملكة، ويديرها برأس إصبعه، إذا كان هيّناً عليه لا يتعبه الاستبداد به ، كما لا يتعبه التفرُّد بأدنى شيء والاستقلال بتناوله والتصرف فيه[1].

332- (2215) وعن أبي هريرة ﷺ:أنه عليه الصلاة والسلام قال : **"الشمس والقمر مكوَّرَان يوم القيامة"**[2].

"مكوَّرَان" أي: مجموعان؛ لقوله تعالى: {وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} (القيامة: 9)، من التكوير، وهو اللفّ والضمّ [3]، وقيل: ملفوف ضوئهما فلا يبسط في ا لآفاق[4]، وقيل: مرفوعان[5]؛ فإن الثياب إذا طويت رفعت، وقيل : مُلْقَيان من فَلكيهمَا لقوله تعالى: {وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ} (الانفطار: 2) من قولهم: طعنه فكوَّره إذا ألقاه[6].

من الحسان:

على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهنّ، فيقول: أنا الملك ، أنا الملك ، فضحك رسول الله ﷺ تعجبا مما قال الحبر، تصديقا له، ثم قرأ {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (الزمر: 67).

أخرجه البخاري في التفسير، باب (وما قدروا الله حق قدره) (4533)، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (2786).

(1) الصواب أن صفة الأصبع ثابتة لله سبحانه على ما يليق بجلال الله وعظمته ، ولا تشبه صفات المخلوقين، كما هو مذهب أهل ال سنة والجماعة ، وليست مجازا عن هوان تدبير الله لمملكته كما ذكر المصنف.

(2) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر (3200).

(3) تاج العروس (14/ 79).

(4) الكشاف (4/ 707).

(5) الكشاف (4/ 707).

(6) المفردات في غريب القرآن (ص: 443).

333- (2216) في حديث أبى سعيد ﵁ قال النبي ﷺ: **" كيف أنعَمُ وصاحب الصور قد التقمه، وأصْغَى سمعه، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ"**[1].

معناه: كيف يطيب عيشي وقد قرب أن ينفَخ في الصور ، فكنّى عن ذلك بأنّ صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه وهو مترصد مترقب لِأَن يؤمر بالنفخ فيَنفخَ فيه.

باب الحشر

من الصحاح:

334- (2218) - عن سهل بن سعد ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ: **"يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقُرصة النقي، ليس فيها علَم لأحد"**[2].

"الأعفر" الأبيض الذي لا يخلص بياضه ولا يشتد، والعُفْرة: لون الأرض[3].

وقوله **"كقرصة النقي "** تشبيه بها في اللون والشكل دون القدر، و "النقي " الدقيق المنخول المنظف الذي يُتخذ منه الحُوَّاري[4]

"ليس فيها علَم لأحد " أي: علامة يريد به الأبنية، معناه: أنها تكون قاعاً لا بناء فيها.

335- (2219) وعن أبى سعيد ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ: **"تكون الأرض**

---

[1] أخرجه أحمد (1/ 326)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع (2355)، والحاكم وصححه (8827)، وصححه الألباني في الصحيحة (1079).

[2] أخرجه البخاري في الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (6521)، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم البقيامة (2790).

[3] اللسان (4/ 548).

[4] سبق بيانه.

يوم القيامة خبزة واحدة بيضاء، يتكفؤها الجبار بيده نُزلاً لأهل الجنة"[1].

لعله عليه الصلاة والسلام لم يرد بذلك أن جِرم الأرض ينقلب خبزه في الشكل والطبع، وإنما أراد به أنها تكون حينئذ بالنسبة إلى ما أعدّ الله لأهل الجنة كقرصة النقي يستعجل المضيف بها نزلاً للضيف.

336- (2220) عن أبى هريرة ﷺ، أنه عليه الصلاة والسلام قال : **" يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتُهم النار"**[2].

قيل: أراد بذلك حشراً يكون للناس في حياتهم الدنيا إلى الشام، وأما الحشر بعد البعث فالناس فيه حفاة عراة على ما دل عليه الحديث التالي له[3]

والظاهر من سياق الحديث أن المراد به الحشر بعد البعث من المنشَر إلى المحشَر، ويدل عليه ما روى أبو هريرة ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام قال: **"يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوهم "**[4] فالصنف المشاة المؤمنون الذين خلطوا صالح الأعمال [5] بسيئها، ويكونون مترددين بين الخوف والرجاء فيرجون رحمة الله لإيمانهم، ويخافون عذابه لسوء أعمالهم، ولعلهم

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (6520).

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب كيف الحشر (6522)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا (2861)، والنسائي في الجنائز، باب البعث (2085).

(٣) شرح مسلم للنووي (17/ 194).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (2/ 354)، والترمذي في تفسير القرآن، باب تفسير سورة بني إسرائيل (3142)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (612).

(٥) في ك، م: أعمالهم.

أصحاب اليمين، والصنف الركبان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتجنبوا عن السيئات يسرعون إلى ما أعدّ الله لهم من الجنان إسراع الركبان ، ولعلهم السابقون المعني بقوله {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} (الواقعة: 10، 11).

وقوله"**واثنان على بعير وثلاثة على بعير** " تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق، وعلوّ الدرجة على سبيل الكناية أو التمثيل؛ فإن تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت تقواهم، واختلاف أقدامهم في العلم والعمل، فمن كان أعلى رتبه كان أقل شركةً وأشد سرعة وأكثر سباقاً.

337- (2221) وفى حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "**إنكم تحشرون حفاة عراة غرلاً، ثم قرأ { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } (الأنبياء: 104)** [1]**الحديث.**

"الحفاة"جمع حافي، وهو الذي لا نعل له[2]

و"الغُرْل" جمع أغرل، وهو الأقلف[3]، وكذلك الأرغل[4].

وفيه"**وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم**" قيل: تخصيصه بهذه الكرامة؛ لأنه أول من عُرِّى في سبيل الله للإهلاك من النبيين، وذلك حين أريد إلقاؤه في النار[5].

---

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا (2860)، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام (3167).

(٢) لسان العرب (14/ 189).

(٣) النهاية (3/ 362).

(٤) اللسان (11/ 290).

(٥) الفتح (11/ 384).

وقوله "**وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال**" يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا في أيامه كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابِهم؛ فإن أصحابه وإن شاع عرفاً فيمن يلازمه من المهاجرين والأنصار، شاع استعماله لغة في كل من تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة، وقيل: أراد بالارتداد إساءة السيرة والرجوع عمّا كانوا عليه من الإخلاص، وصدق النية، والإعراض عن الدنيا[1].

وتنكير الناس وتصغير الأصحاب للدلالة على تقليلهم والمراد بـ "العبد الصالح" عيسى عليه السلام، والآية حكاية.

338- (2224) قوله في حديث أبى هريرة رضي الله عنه: "**فإذا هو بذيخ مُتلطِّخ فيَؤخَذ بقوائمه فيلقى في النار**"[2].

"الذِيخ" ذَكَر الضبع[3]

و"المتلطِّخ" يريد به الملطوخَ بالدم[4]، وقيل: المعيوب.

339- (2228) وعن أبى سعيد رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: "**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعه فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً**"[5].

---

(١) انظر: الفتح (11/ 386).

(٢) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (3350).

(٣) النهاية (2/ 174).

(٤) قال ابن حجر: قال بعض الشراح: أي: في رجيع، أو دم، أو طين، وقد عيّنت الرواية الأخرى المراد، وأنه الاحتمال الأول حيث قال: فيتمرغ في نتنه. الفتح (8/ 500).

(٥) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب يوم يكشف عن ساق (4919).

"يكشف ربنا عن ساقه" أي: يكشف عن أمر عظيم وخطب جسيم ، لا يُجلِّيه لوقته إلا هو[1]، وكشف الساق مثلٌ في صعوبة الأمر وشدته ، واستعمالُه فيه شائع ومن ذلك قول الشاعر:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها ومن طِرادي الطير عن أرزاقها

في سنَة قد كشفت عن ساقها[2]

وقوله**"فيعود ظهره طبَقاً واحداً "** أي: يصير عظماً بلا مَفصِلٍ ، لا ينثني ، ولا يقدر أن يسجد.

من الحسان:

340- (2232) في حديث أبى هريرة ﷺ: **" أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوَك"**[3].

يريد به بيان هوانهم (وبلوغ)[4] اضطرارهم، إلى حدٍ جعلوا وجوههم مكان الأيدي والأرجل في التوقّي عن مؤذيات الطرق، والمشي على المقصد، لمّا لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها.

---

(١) الصواب أن صفة الساق ثابتة لله سبحانه ثبوتا يليق بجلال الله وعظمته ، لا تشبه صفته صفات المخلوقين، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة. ينظر: الرد على الجهمية لابن منده (ص: 15)، الصواعق المرسلة (1/ 252).

(٢) الأبيات لرؤبة بن عيينة كما في محاضرات الأدباء (1/ 212).

(٣) أخرجه أحمد (2/ 354)، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل (3067)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (129)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (2088).

(٤) زياده من: ك.

باب الحساب والقصاص والميزان

من الصحاح:

341- (2235) في حديث عائشة رضي الله عنها : **"ولكن من نوقش في الحساب يهلك"**[1].

المناقشة في الحساب: التشدد والاستقصاء فيه ، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

342- (2237) و في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : **"إن الله يُدْني المؤمن فيضع عليه كنَفَه"**[2].

"كنفه" حفظه وستره عن أهل الموقف، وصونه عن الخزي والتفضيح ، مستعار من كنف الطائر، وهو جناحه الذي يصون به نفسه و يُسِرُّ به بيضه فيحفظه ، وأصله الجانب، ويقال: كنفتُ الرجل إذا صنتَه[3].

وفيه **"حتى قرره بذنوبه"** أى جعله مقرّاً، بأن أظهر له ذنوبه وألجأه إلى الإقرار بها.

343- (2238) عن أبي بردة ﷺ أنه عليه الصلاة و السلام قال : **"إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار"**[4].

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب (6536)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب (2876)، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة إذا السماء انشقت (3337).

(٢) أخرجه البخاري في المظالم والغصب، باب قول الله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) (2441).

(٣) النهاية (4/ 205).

(٤) أخرجه مسلم في التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (2767).

لما كان لكل مكلف مقعد من الجنة ومقعد من النار، فمن آمن حق الإيمان بدّل مقعده من النار بمقعد من الجنة، ومن لم يؤمن فبالعكس ، كانت الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار، والنائب منابهم فيها، وأيضا لما سبق القسْم الإلهي بامتلاء جهنم، كان امتلاؤها من الكفار خلاصاً للمؤمنين، ونجاة لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين كالفِداء والفكاك، وهو في الأصل ما يُخَلَّص به الرهن[1] ويُفك به ولعل تخصيص اليهود والنصارى لاشتمالهما بمضادة المسلمين، ومقاتلتهما إياهم في تصديق الرسول المقتضي لنجاتهم.

344- (2241) و في حديث أبي هريرة ﷺ: **" والذي نفسي بيده لا تُضَارَّون في رؤية ربكم إلا كما تضارَّون في رؤية أحدهما"**[2].

رُوي "لا تَضارون"بالتخفيف والتشديد، من الضرر، والضير، أي: تكون رؤيته تعالى رؤية جليِّة بيِّنة، لا تقبل مراء ولا مرية فيخالف فيها بعضكم بعضاً ويُكذِّبه، كما لا يُشك في رؤية أحدهما، يعني: الشمس، والقمر، ولا ينازع فيها، فالتشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلائها و ظهورها، (بحيث لا يُرتاب فيها لا في سائر كيفياتها ولا في المرئي، فإنه سبحانه وتعالى منزّه عن الجسمية، وعمّا يؤدي إليها[3].

---

[1] في الأصل: الراهن، والصحيح ما أثبته من بقية النسخ.

(2) أخرجه البخاري في التفسير، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (7440)، ومسلم في الزهد والرقائق (2968)، والترمذي في صفة الجنة والنار، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار (2557).

(3) لفظ الجسم من الألفاظ الموهمة التي يطلقها المتكلمون ، فإن أريد بنفيه نفي الذات التي تتصف بالصفات الخبرية فهذا باطل، وإن أريد به أنه سبحانه لا يحيط به شيء من خلقه ، فهذا حق، والله منزّه عنه. ينظر: التدمرية (ص: 53)، شرح الطحاوية (ص: 74، 225).

وروي من طريق آخر "لا تُضامّون" بالتشديد من الضمّ، أي: لا ينضم بعضكم إلى بعض في طلب رؤيته لإشكاله وخفائه، كما تفعلون في الهلال، أو لا يضمّكم شيء دون رؤيته)[1]، فيحول بينكم و بينها ، وبالتخفيف من الضيم أي : لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعض دون بعض، بل يستوون فيها ، وأصله: تضيمون ، فنقلت فتحة الياء إلى الضاد، فصارت ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها، وكذلك تُضَارون بالتخفيف، وأما المشدّد فيحتمل أن يكون مبنياً للفاعل، على مع نى لا تُضارِرون بعضكم بالمخالفة والمجادلة في صحة الرؤية ، فسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية، وأن يكون مبنياً للمفعول على معنى لا تضارَون أي: تنازعون في رؤيته.

و فيه "**فيلقى العبد فيقول: أي: فُل**".

"أي" أحد حروف النداء، و"فل" أصله فلان رخم للنداء.

و فيه "**أَذَرْك ترأس وتَرْبَع**" أي: لم أذرك ولم أمكنك على قومك فتصير رئيسهم وتأخذ مرباعَهم، وهو ربع الغنيمة[2]، وكان ملوك الجاهلية يأخذونه.

وفيه "**فيُختم على فيه ويقال لفخذه: انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليُعذَر من نفسه**" أي: لِيُزال عذره من قبل نفسه، إشهاده أ عضاءه على كثرة ذنوبه.

من الحسان :

345- (2242) عن أبي أمامة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "**وعدني ربي أن يُدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا، لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف**

---

[1] زيادة من: ص، ك، م.

(٢) تاج العروس (21/ 31).

سبعون ألفاً، وثلاثَ حثيَات من حثيات ربي"[1].

الحَثْية والحَثْوة: ما يحثيه الإنسان بكفيه دفعة من غير وزن وتقدير [2]، تستعار لما يعطى من غير تقدير، والمعنى : أنه سبحانه وعدني أن يعطيني من أمتي بعد هذا العدد المعين مرات ما يخفى على العادِّين قدره ، ويدخلهم الجنة بغير حساب ، وإضافة الحثيات إلى ربه تعالى للمبالغة في الكثرة[3].

346- (2244) و في حديث ابن مسعود ﷺ: **"فتُوضع السجلات في كِفَّة والبطاقة في كِفَّة"**[4].

"البطاقة " الصحيفة الصغيرة ، وهي في الأصل اسم رقيعة تُرقع فيها قيمة الثوب[5]، سميت بذلك لأنها تُشد بطاقةٍ من هُدب الثوب.

باب الحوض والشفاعة

من الصحاح :

---

[1] أخرجه أحمد (5/ 268)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه (2361)، وابن ماجه في الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ (4276)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5556).

(٢) لسان العرب (14/ 164)، تاج العروس (36/ 312).

(٣) والصواب أنها صفة لله جلّت قدرته، على ما يليق بعظمته وكبريائه لا تشبه صفات المخلوقين، على ما قرره أهل السنة والجماعة، وقد سبق أن المؤلف غفر الله له سائر على طريقة أهل الكلام في الاعتقاد.

[4] أخرجه أحمد (2/ 213)، والترمذي في الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله الله (2563)، وابن ماجه في الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله (4290)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5559).

(٥) النهاية (1/ 135).

347- (2246) في حديث أنس ﷺ: **"فإذا طينة مسك أَذْفَر"**[١]

أي: كثير الرائحة ذكيِّها، والذَّفَر: كل رائحة ذكية[٢].

348- (2248) و في حديثه الآخر: **"إن حوضي أبعد من أيلة من عدن"**[٣].

"أيلة" بلدة من الساحل مما يلي بحر اليمن[٤]

و"عدن" آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند [٥]، والمعنى: أن بُعد ما بين طرفي الحوض أزيد من بعد مبتدأ من أيلة من عدن ، أي: من بعد ما بينهما ، واختلاف الأحاديث في مقدار الحوض لأنه عليه الصلاة والسلام قدَّره على سبيل التمثيل والتخمين لكل أحد على حسب ما رآه وعرفه.

و فيه **"يَغُتُّ فيه ميزابان"** أي: يدفق دفقاً (متتابعاً)[٦] بقوة، وكأنه من ضغط الماء لكثرته عند خروجه، وأصل الغَتَّ: الضغط[٧].

349- (2250) و في حديث أنس ﷺ: **"حتى يُهَمُّوا بذلك"**[٨].

رُوي على البناء للمجهول، من أهمَّه إذا أحزنه ، أي: يُهِمُّهم الحبس بسبب الذنوب.

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق، باب في الحوض (6581).

(٢) لسان العرب (4/ 289).

(٣) أخرجه مسلم في الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (247).

(٤) معجم البلدان (1/ 201)، معجم ما استعجم (1/ 216).

(٥) معجم البلدان (3/ 203).

(٦) زيادة من: ك، م.

(٧) تهذيب اللغة (8/ 12).

(٨) أخرجه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (7440).

وفيه"**لو استشفعنا إلى ربنا فيُرِيحينا من مكاننا** " أي: يخلصنا منه ويزيل همنا ، مأخوذ من الراحة و نَصْبُه بـ"أنْ" المقدّرة بعد الفاء الواقعة جوابا لـ "لو " المتضمّنة معنى اليمين والطلب.

وفيه"**فيقول: لست هُناكم** " أي: يقول لهم آدم عليه السلام : لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني فيه، يريد به مقام الشفاعة.

وقوله "**و يذكر خطيئته التي أصاب أكله م ن الشجر** " اعتذار عن التقاعد والتأبي عن الشفاعة، والراجع إلى الموصول محذوف أي: التي أصابها ،"وأكله "بدل من"خطيئته"

وقوله"**واتوا نوحًا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض** "يمكن به أن يُستدل به على أن آدم لم يكن نبياً. وسؤال نوح ربه بغير علم قوله "إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق".

وفيه "**يذكر ثلاث كذبات** " إحدى الكذبات المنسوبة إلى إبراهيم عليه السلام:"**إني سقيم**"، وثانيتها قوله: "**بل فعله كبيرهم هذا** "، وثالثتها قوله لسارة : "**هي أختي**"، والحق أنها معاريض، ولكن كانت صورتها صورة الكذب سمَّاها أكاذيب، واستنقص من نفسه لها؛ فإن من كان أعرف بالله وأقرب منه منزلة كان أعظم خطرًا وأشد خشية، وعلى هذا القياس سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطايا[1].

---

(١) المؤلف رحمه الله يرى عصمة الأنبياء من صغائر الذنوب كما هو مذهب كثير من أهل الكلام، والحق أن الأنبياء معصومون في تحمل الرسالة ، ومن كبائر الذنوب ، بإجماع الأمة ، وليسوا معصومين من صغائرها عند أكثر علماء الإسلام، بدلالة الشرع.

وفيه"**فأستأذن على ربي في داره** "يريد بها الجنة، وأضافها إلى الله تعالى للشرف والكرامة، والاستئذان عليه أن يدخل مكاناً لا يقف فيه داع إلا استُجيب، ولا يقوم به سائل إلا أجيب، ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب.

وقوله"**فيَحُد لي حداً**" أي: يُبَيَّن لي في الشفاعة حداً لا أتخطاه، مثل أن يبين له أنه مرّخص في الشفاعة مشفّع فيما دون الكفر من المعاصي التي لم تكن من حقوق العباد كالجنايات والمظالم، أو له شفاعة مقبولة في حق كل موحد في قلبه أدنى إيمان دون غيره.

350- (2251) كما روى أنس ﷺ في حديثه: "فيقول:[1]"**أُمَّتي ، أُمَّتي ، فيقال : "انطلق فأَخرِج من كان في قلبه أدنى حبة خردلة من إيمان، فأَخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل، ثم أعود الرابعة، فأَحمدُه بتلك المحامد، ثم أخِرُّ له ساجداً فيقال : يا محمد ارفع رأسك، وقل تُسمع، وسل تُعْطه، واشفع تُشفّع ، فأقول : يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك إليك**"[2].

قال ابن تيمية : القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أك ثر أهل الإسلام ، وجميع الطوائف ، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام ، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول..اهـ.

ينظر: الفتاوى (4/ 319)، لوامع الأنوار البهية (2/ 304).

[1] في ص: فأقول.

[2] أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) (3340)، ومسلم في الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (193)، والترمذي في صفة القيامة والرقاق والورع، با ب ما جاء في الشفاعة (2434).

أي: ليس هذا لك، وإنما أفعل ذلك تعظيما لاسمي، وإجلالاً لتوحيدي، وهو مخصص لعموم قوله:

351- (2252) في حديث أبي ه ريرة ﷺ: **"أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خاصا من قلبه"**[1].

ويحتمل أن يجري على عمومه ويحمل على حال ومقام آخر.

و"أسعد " هاهنا بمعنى السعيد؛ إذ لا يسعد بشفاعته من لم يكن من أهل التوحيد، أو المراد بمن قال من لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص عن النار، فإن احتياجه إلى الشفاعة أكثر، وانتفاعه بها أوفر .

352- (6256) و في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: **"أتاهم رب العالمين"**[2]

أي: أمره[3].

و فيه**"فناجٍ مُسَلَّم، ومخدوش مرسَل، ومكردَس في نار جهنم** "قسم المارّة على الصراط ثلاث فرق على اختلاف مراتبهم بحسب العقيدة والعمل

و"المخدوش" يريد به الذي يُخدش بالكلُّوب، فيرسل إلى النار من عصاة أهل الإيمان

و"المُكردَس" المجموع، يريد به المغلول؛ فإنه مجموع الأعضاء في الغُلِّ[4]، وقيل :

---

(1) أخرجه البخاري في العلم، باب الحرص على الحديث (99).

(2) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) (4581)، ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (183).

(3) الصواب أن الآتي هو الرب جلّ في علاه، وإتيانه على ما يليق به سبحانه ، لا يشبه إتيان المخلوقين، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة.

(4) النهاية (4/ 162)، اللسان (6/ 195).

مطروح في نار جهنم، والتَّكردس: طرح الشيء على الشيء، وروي بالشِّين المعجمة، وكَدَشَة إذا قطعه بأسنانه قِطَعاً [1]، وقيل : من كدشه إذا شقه شقاً شديداً ، ويؤيد المعنى الأول قوله:

353- (2258) في حديث أبي هريرة ﷺ: **"ومنهم من يُخَرْدَل"**[2]

أي: يُجَزَّأ قِطَعاً كالخردلة.

وفيه **"فيُخرَجون قد امتَحَشوا "** أي: احترقوا ، يقال : امتحش غضبا ، أي: احترق[3].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **" فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها، وأحرقني ذُكاؤها"**[4]

أي: أفسدني ولوَّحني، يقال: قشبه الدخان إذا لوَّحه ، وقيل : سَمَّني وأهلكني ، من القشْب، وهو السمُّ المهلك[5]، والذُّكاء: اللهب[6].

355- (2259) وفي حديث ابن مسعود ﷺ: **" ما يَصْريني منك"**[7].

هكذا في كتاب المصابيح وكثير من نسخ الصحاح، والصحيح رواية ومعنىً "ما

---

(١) تاج العروس (17/ 350).

(٢) أخرجه البخاري في الأذان، باب فضل السجود (806).

(٣) لسان العرب (6/ 344).

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا (187).

(٥) الفائق (3/ 198).

(٦) لسان العرب (14/ 287).

(٧) أخرجه مسلم، في الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (482). وأحمد (8/ 313) كلهم بلفظ "ما يصريني"خلافا لما قاله المؤلف.

يَصْرِيك مني" أي: يقطعك مني، ويفصل بيني و بينك فيقطع مسألتك عني ، من قولهم : اختصمنا إلى الحاكم فصرى ما بيننا ، أي: قطع ما بيننا وفصل ، وأصل الصَّريْ المنع، ومنه التَّصرية[1].

و فيه"**أي رب، أتستهزئ مني وأنت رب العالمين** "، فضحك ابن مسعود إلى آخره.

الاستهزاء بالشيء إذا أسند إلى الله تعالى يراد إنزاله الهوان عليه وإحلاله إياه محل المستهزئ به[2]، والضحك من الله تعالى مجاز عن كمال الرضا ، وإنما ضحك رسول الله ﷺ استعجاباً وسروراً بما رأى من كمال رحمة الله ولطفه على عبده المذنب وكمال الرِّضا عنه[3].

356- (2267) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يُذبح**"[4].

لعل الموت يمثل للناس على صورة حيوان كما رُوي في غير هذه الرواية "**يؤتى**

---

(١) تاج العروس (38/ 419).

(٢) الصواب أن صفة الاستهزاء من الله بالمستهزئين ثابتة لله على الحقيقة على وجه يليق به جلّ جلاله لا كما يكون لغيره من المخلوقين ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة . ينظر: تفسير الطبري (1/ 134)، معارج القبول (1/ 118).

(٣) الصواب أن صفة الضحك ثابتة لله على الحقيقة على وجه يليق به جلّ جلاله ، لا كما يكون لغيره من المخلوقين، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة . ينظر: التوحيد لابن خزيمة (2/ 563)، شرح الطحاوية (1/ 527).

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، باب صفة الجنة والنار (6548).

بالموت على صورة كبش أعين"[1] ليتيقنوا غاية اليقين ألا موت بعد ذلك ، فيزداد فرح أهل الجنة وحُزن أهل النار؛ فإن العيان أعلى مراتب اليقين والعرفان، والله أعلم.

من الحسان:

357- (2268) في حديث ثوبان ﷺ: **"ولا يُفتح لهم السُّدَد"**[2]

أي: الأبواب، الواحد: سُدَّة سمي بذلك لأن المدخل يُسد به[3].

358- (2270) و في حديث سمرة ﷺ: **"وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة"**[4]

التباهي: التفاخر، والمباهاة: المفاخرة.

359- (2273) وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: **"قيل له: ما المقام المحمود؟ قال: ذلك يوم ينزل الله على كرسيه فيئطّ كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به ، وهو يسعه ما بين السماء والأرض، و يُجاء بكم حفاة عراة غرلاً ، فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام، يقول الله تعالى: اكسوا خليلي ، فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة ، ثم أُكْسِيَ على أثره ، ثم أقوم على يمين الله مقاما يغبطني الأولون والآخرون"**[5].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه أحمد (2/ 132)، وابن ماجه في الزهد، باب في ذكر الحوض (4293)، والطبراني في الكبير (2/ 99)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (84).

(٣) لسان العرب (3/ 209).

(٤) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة الحوض (2367)، والطبراني في الكبير (7/ 212)، وصححه الألباني في الصحيحة (1589).

(٥) أخرجه أحمد (1/ 398)، والدارمي في الرقاق ، باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى (2680)،

مَثَّل التجلِّي لعباده بنعت العظمة والكبرياء والإقبال عليهم للعدل والقضاء وإدناء المقربين منهم على حسب مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينه وبينهم = بنزول السلطان من عَرْق القصر إلى صدر الدار ، وجلوسه على ك رسي المُلك للحكومة والفصل، وإقامة خواصه و أهل كرامته حوالَيْه قدُّاماً ووراء ويميناً وشمالاً على تفاوت مراتبهم لديه[1].

وقوله "**فيئطُّ كما يئطُّ الرحل** "مبالغةٌ وتصويرٌ لعظمة المتجلي على طريقة الترشيح[2][3].

و"الرَّيْطَة" أي: الملحفة الملاة الرقيقة من الكتان التي لا تكون لفقين، يؤتي بها من الشام، وجمعها رياط [4]، ولمَّا كانت الحكاية المسرودة مشتملة على شرح المقام المحمود، وهو المقام الذي يكون عن يمين الرحمن يوم العرض والجزاء، وكان أمره لا يتضح إلا بذكرها حَسُن وقوعُها جوابا عن السؤال عنه.

والحاكم وصححه (3342)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5596).

(١) تفسير المقام المحمود الذي جاء في قوله تعالى : {عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً }(الإسراء: 79) على ما جاء في هذا الحديث فيه اختلاف بين السلف، والمؤلف رحمه الله سائر على طريقة أهل الكلام في تأويل نصوص الصفات كما تقدم التنبيه عليه مرارا ، وأما السلف فمنهم من قال بأن المقام المحمود هو أن يجلس الرب عزّ وجلّ نبيه محمدا ﷺ على كرسيّه كما يؤثر عن مجاهد ، وقال أكثر السلف : هو الشفاعة في أمته. ينظر: تفسير الطبري (15/ 143)، الفتاوى لابن تيمية (4/ 374).

(٢) الترشيح أن يذكر شيئا ملائما لمشبه به. التعريفات (ص: 172).

(٣) قال الذهبي: الأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرحل ، فذاك صفة للرحل وللعرش، ومعاذ الله أن نعدّه صفة لله عز وجلّ ، ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت . العلو للعلي الغفار (ص: 45).

(٤) النهاية (2/ 289).

باب صفة الجنة وأهلها

من الصحاح:

360- (2285) وفي حديث ابن مسعود ﵁: **"وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا حجاب الكبرياء على وجهه في جنة عدن"**[1].

المعنى: أن العبد إذا دخل الجنة تبوأ جنّة عدن، وهي دار الإقامة والثبات من قولهم عَدَنَ بالمكان إذا استقر فيه، ومنه المعدن المُستقِرَّ الجواهر [2]، رُفع ما بينه وبين ربِّه من الموانع والحجب، التي منشؤها كُدْوَرَة الجسمية، ونقصان البشرية، والانهماك في المحسوسات الحادثة، والاشتغال بالمتغيرات الفانية، ولم يبق ما يحجزه عن النظر إلى ربه ويصده عن رؤيته إلا عظمة الألوهية وأُبَّهة الكبرياء.

361- (2286) وفي حديث عبادة بن الصامت ﵁: وهو الحديث التالي لهذا الحديث **"والفِرْدَوس أعلاها درجةً، منها تُفجَّر الأنهار الأربعة"**[3].

الفردوس: حديقة في الجنة، وهو في الأصل اسم البستان ، ويقال لروضة دون اليمامة فِرْدَوس، وجمعه فراديس[4]، والأنهار الأربعة هي الأر بعة المذكورة في قوله

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (180)، والترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة (2527)، وابن ماجة في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (186) كلهم بلفظ رداء بدلا من حجاب.

(2) تاج العروس (35/ 381).

(3) هذا الحديث ليس من الصحاح، أخرجه أحمد (5/ 316)، والترمذي في صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة درجات الجنة (2454)، والحاكم وصححه (246)، وصححه الألباني في الصحيحة (922).

(4) لسان العرب (6/ 163).

تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ (محمد: 15).

362 – (2290) عن أبي هريرة ﵁ أنه ﷺ قال : **"من يدخل الجنة يَنعَم ولا ييأس"**[1].

معناه: أن من يدخل الجنة دار الثبات والقرار، وأن التغير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس، ولا يعتريه فساد ولا تغير، فإنها ليست دار الأضداد ومحل الكون و الفساد.

363– (2292) وفي حديث أبي سعيد﵁: **"إن أهل الجنة يَتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدُّرِّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب"**[2].

المعنى: أن تباعد ما بين أهل الغرف وأصحاب الجنة تباعد ما بين محل الكواكب من السماوات ومستقر الناس من الأرضين ، وأنهم يضيئون لأهل الجنة إ ضاءة الكوكب الدُّرِّي.

و"الدُّرِّي"– بضم الدال – منسوب إلى الدُّر لصفاء لونه وخلوص جوهره[3].

و"الغابر" الباقي[4]، يريد به الباقي في الأفق بعد انتشار ضوء الفجر؛ فإنما يستنير الكوكب المضيء في ذلك الوقت ، ورُوي"الغائر "بالهمز، من الغؤر ، وهو :

---

[1] أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في دوام نعيم أهل الجنة (5068)، والدارمي في الرقاق، باب من يدخل الجنة لا يبؤس (2698).

[2] أخرجه البخاري في بدأ الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (3256).

[3] النهاية (2/ 113).

[4] لسان العرب (5/ 3).

الانحطاط[1]، وهو لا يناسب قوله"من المشرق"ولعله تصحيف.

364- (2293) وفي حديثه الآخر **"يدخل الجنة أقوام أفئدتُهم مثل أفئدة الطير"**[2].

يعني أن قلوبهم في الرقة واللين أو في التوكل كقلوب الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً.

365- (2296) وفي حديث آخر له أنه ﷺ قال: **"سَيْحان وجَيْحان ، والفوات والنيل كل من أنهار الجنة"**[3].

"سَيْحان وجَيْحان" نهران بالشام، وأما سيحون فنهر في السند [4][5]، وجيحون نهر ببلخ[6]، جعل الأنهار الأربعة لعذوبة مائها وكثرة منافعها كأنها من أنهار الجنة ، ويحتمل أن يكون المراد بها الأنهار الأربعة التي هي أصول أنهار الجنة ، وسماها بأسامي الأنهار الأربعة التي هي أعظم أنهار الدنيا وأشهرها وأعذبها وأفيدها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل؛ ليُعلم أنها في الجنة بمثابتها، وأن ما في الدنيا من

---

(١) مقاييس اللغة (4/ 401).

(٢) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (2840).

(٣) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة (2839).

(٤) في م: بالهند.

(٥) بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان ، وبعض يجعل مكران منها ، ويقول: هي خمس كور، فأولها من قبل كرمان مكران، ثم طوران، ثم السند، ثم الهند، ثم الملتان. معجم البلدان (3/ 267).

(٦) مدينة مشهورة بخراسان، وهيمن أجل مدنها، وأذكرها، وأكثرها خيرا، وأوسعها غلة. معجم البلدان (1/ 480).

أنواع المنافع و النعائم فنموذجات لما يكون في الآخرة ، وكذا ما فيها من المضار المردية والمستكرهات المؤذية.

من الحسان:

366- (2302) عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى : (وَفُرُشٍ مرفُوعَةٍ) (الواقعة : 34). **قال : ارتفاعها لَكَمَا بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة"**[1].

الظاهر أن ارتفاعها هذا القدر ارتفاع الدرجة المرفوعة هي فيها ، ويدل عليه ما روي أنه ﷺ قال : **"إن للجنة مائة درجة كما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض"**[2].

367- (2305) و في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: **"لو أن ما يُقل ظُفُرٌ مما في الجنة بدا، لتزخرفت له ما بين خوافق السماوات و الأرض"**[3].

"ما يُقل ظُفُرٌ" أي: قدر ما يستقل بحمله ظفر، ويُحمل عليه، "لتزخرفت " أي: تزينت.

و"الخوافق" جمع خافقة، وهي الجانب ، وهي في الأصل الجوانب التي يخرج منها الرياح من الخفقان ، ويقال : الخافقان للمشرق والمغرب ، ولمنتهى الأرض

(١) أخرجه أحمد (3/ 75)، والترمذي في صفة الجنة، باب صفة ثياب أهل الجنة (2463)، وابن حبان في صحيحه (7528)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5634).

(٢) أخرجه أحمد (5/ 321)، والترمذي في صفة الجنة ، باب صفة درجات الجنة (2452)، والنسائي في الجهاد، باب درجة المجاهد في سبيل الله (3081)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5632).

(٣) أخرجه أحمد (1/ 169)، والترمذي في صفة الجنة، باب صفة درجات الجنة (2461)، والبزار في مسنده (1109)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (3765).

والسماء[1].

368- (2310) عن سليمان بن بريدة الأسلمي[2] عن أبيه : **"أن رجلا قال : يا نبي الله هل في الجنة من خيل؟ قال: إنِ اللهُ أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوته حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت"**[3].

"الله"مرفوع بفعل يفسره ما بعده ، ولا يجوز رفعه على الابتداء؛ لوقوعه بعد حرف الشرط.

وقوله**"فلا تشاء..."**إلى آخره جواب للشرط، وفيه حذف واختص ار، وتقدير الكلام : إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء تُحمل على فرس كذلك إلا حُملت عليه، والمعنى أنه ما من شيء تشتهيه النفس إلا وتجده في الجنة كيف شاءت، حتى ولو اشتهى أن يركب فرساً على هذه الصفة لوجده وتمكن منه ، ويَحتمل أن يكون المراد إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن يكون لك مركب من ياقوته حمراء تطير بك حيث شئت ، ولا ترضى به فتطلُب فرساً من جنس ما تجده في الدنيا حقيقة وصفة، والمعنى: فيكون لك من المراكب ما يغنيك من الفرس المعهود، ويدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الأخرى وهو **"إن أُدخلت الجنة أوتيت بفرس من ياقوتة ل ه جناحان فحملت عليه طار بك حيث شئت"**، ولعله عليه الصلاة والسلام لَمَّا أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على سبيل

---

(١) لسان العرب (10/ 83).

(٢) هو سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي قاضيها ، ثقة، مات سنة خمس ومائة وله تسعون سنة. الكاشف (2072)، التقريب (2538).

(٣) أخرجه أحمد (5/ 352)، والطبراني في الأوسط (5180)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (5180).

التصوير والتمثيل، مثَّل فرس الجنة في جوهره بما هو عندنا أثبتُ الجواهر وأدومُها وُجُوداً، وأنصعها لونًا، وأصفاها جوهراً، وفي شدة حركته وسرعة انتقاله بالطيران، وأكد ذلك في الرواية الأخرى بأن أثبت لها جناحين ، وعلى هذا قياس ما ورد في صفة آنية[1] الجنة ورياضها وأنهارها إلى غير ذلك، والعلم بحقائقها عند الله تعالى.

369- (2313) وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن في الجنة لسُوقاً ما فيها شِراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها"**[2].

ذُكر لهذا الحديث معنيان:

أحدهما: أنه أراد بالصورة الهيئة التي يختار الإنسان أن يكون عليها، من التلبس والتزين ونحو ذلك[3].

وثانيهما : أنه أراد به الصورة التي تكون للشخص في نفسه من الصور المستحسنة، فإذا اشتهى المرء صورة منها صوّره الله بها (وبدّلها بصورته)[4] بها فيتغير الهيئة و الذات كما كان[5]

وأقول: ظاهر هذا الكلام يستدعي أن الصور تباع و تشترى في تلك السوق؛ لأن تقدير الكلام إلا بيع الصور وشرائها، وإلا لما صح الاستثناء فلا بد لها من

---

[1] في م: أبنية.

[2] أخرجه الترمذي في صفة الجنة ، باب ما جاء في سوق الجنة (2473)، والدارمي في الرقاق، باب سوق الجنة (2719)، والبزار في مسنده (703)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5646).

[3] فيض القدير (2/ 468)، المرقاة (10/ 310).

[4] في الأصل: وبدل صورتها.

[5] فيض القدير (2/ 468)، المرقاة (10/ 310).

عوض يشترى به، وهو الإيمان والعمل الصالح، على ما دلّت عليه النصوص، من الآيات والأحاديث الدالة على أن تفاوت الهيئات والحُلِيِّ في الآخرة بحسب الأعمال والطاعات، فجعل اختيار العبد لما يوجب صورة من الصور البهية التي تكون لأهل الجنة اختيارا لها وإتيانه به ابتياعا لها وجعله كالمتملك لها المتمكن منها متى شاء.

370 - (2315) وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: **"وتُنْصَب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء"**[1].

يريد أن القبة معمولة منها أو مكللة بها، و إن فُسْحتها وبعد ما بين طرفيها كما بين الموضعين جابية[2] الشام وصنعاء اليمن.

باب رؤية الله تعالى

من الصحاح:

371- (2319) قال جرير بن عبدالله البجلي: **"كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضَامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)"**[3].

"تضامون" رُوي بالتخفيف والتشديد، وقد مرّ ذكره في باب الحساب، وترتيب

---

(1) أخرجه أحمد (3/ 76)، والترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة (2485)، وابن حبان في صحيحه (7401)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5648).

(2) والجابية: قرية في أرض دمشق. معجم البلدان (1/ 459).

(3) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (554)، والترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى (2551).

قوله"إن استطعتم أن لا تُغْلَبوا "على قوله"سترون"بالفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافِظ عليها خليق بأن يَرى ربه

وقوله **"لا تُغْلَبوا"** معناه: لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر، وإنما خصّهما بالحث، لما في الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم، والعصر من قيام الأسواق واشتغال الناس با لمعاملات فمن لم يلحقه فترةُ في الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فالبحَرِيّ أن لا تلحقه في غيرهما.

باب (صفة النار و أهلها)[1]

من الصحاح:

372- (2323) في حديث أبي هريرة ﷺ:أنه عليه الصلاة والسلام قال :

"ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية"[2].

معناه: أن النار التي تجدونها في الدنيا، بالنسبة إلى نار جهنم في حرِّها و ذكائها [3] وسرعة اشتعالها كالواحد من السبعين، وكأنها فُضِّلت على ما عندنا بتسعة وستين جزءًا من الشدة والحر والحرارة، ولذلك تتقد فيما لا تتقد فيها نيران الدنيا كالناس والحجارة

وإن في"إنْ كانت"هي المخففة من الثقيلة، واللام في"لكافية"هي الفاصلة.

من الحسان:

---

[1] في ص: أهل النار، وفي في ك: صفة النار.

(٢) أخرجه البخاري في بدأ الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة (3265)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (3265)، والترمذي في صفة جهنم، باب ما جاء أن النار هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم (2589).

[3] في ك: ونكايتها.

373- (2334) في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاثة أيام من الرَّبَذَة"**[1].

قيل: "البيضاء" جبل بالشام[2]

و"الرَّبذة" موضع على ثلاث مراحل من المدينة ، قريب من ذات عرق [3]، أي: يزاد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المماسة للنار.

374- (2339) و عنه ﷺ: **"إن الحَمَيم ليُصب على رؤسهم، فينفذ الحميم حتى يَخْلُص إلى جوفه، فَيَسْلت ما في جوفه حتى يَمْرُق من قدميه وهو الصَّهر، ثم يعاد كما كان"**[4].

"يخلُص إلى جوفه" أي: يصل إليه

"فَيَسْلَت" أي: يُذهِب ويُمِرَّ[5].

"حتى يَمْرُق" أي: يخرج، من مرق السهم إذا نفذ في الغرض وخرج منه[6].

و"الصَهر "هو الإذابة [7]، واللام فيه إشارة إلى قوله تعالى : "يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي

---

[1] أخرجه أحمد (2/ 328)، والترمذي في صفة جهنم ، باب ما جاء في عظم أهل النار (2501)، والحاكم وصححه (8912)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5674).

(٢) موضع بقرب حمى الربذة. معجم البلدان (1/ 531).

(٣) قال ياقوت: من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة. معجم البلدان (3/ 24).

[4] أخرجه أحمد (2/ 374)، والترمذي في صفة جهنم ، باب ما جاء في صقة شراب أهل النار (2505)، والحاكم وصححه (3415)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (3679).

(٥) اللسان (2/ 45).

(٦) اللسان (10/ 341).

(٧) لسان العرب (4/ 472).

بُطُونِهِمْ) (الحج: 20).

375- (2342) و عن أبي سعيد ﷺ أنه ﷺ قال: **"لو أنّ دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا"**[1].

"الغَسَّاق" عرق أهل النار وصديدهم، وقيل: دموعهم يُسقونها مع الحميم، من غسقت عيناه إذا سالت[2].

وأنتن الشيء: إذا تغير وصار ذا نَتْن.

376- (2346) و في حديث أبي الدرداء ﷺ: **"فيُغاثون بطعام من ضَرِيع"**[3].

أي: شِبْرِق، وهو نبت ذو شوك[4]، وقيل: الحجارة المحمّاة[5].

377- (2349) و في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : **"لو أن رَضْرَاضَة مثل هذه – و أشار إلى مثل الخمخمة – أُرسلت من السماء إلى الأرض"**[6].

الأرض"[6].

"الرَّضْراضة" الحجارة المدقوقة وكذلك الرضراض، من الرضّ وهو الكسر [7]،

---

[1] أخرجه أحمد (3/ 28)، والترمذي في صفة جهنم ، باب ما جاء في صقة شراب أهل النار (2509)، والحاكم وصححه (8932)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (2156).

(2) مشارق الأنوار (2/ 139).

[3] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (7/ 49)، والترمذي في صفة جهنم، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار (2511)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (2160).

(4) تاج العروس (21/ 406).

(5) تفسير الطبري (30/ 162)، الدر المنثور (8/ 492).

[6] أخرجه أحمد (2/ 197)، والترمذي في صفة جهنم، باب ما جاء في طعام أهل النار (2513)، والحاكم وصححه (3640)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5688).

(7) تاج العروس (18/ 344).

والمنقول من الترمذي"رضاضة"[1]، وهي: القطعة من الرضاض.

و"الخِمخِمة"– بالخاء المعجمة[2] – ضرب من الأكل[3].

378– (2348) وعن أبي بردة ﷺ عنه، عنه ﷺ: **"إن في جهنم وادياً يقال له : هَبْهَب يسكنه كل جبار "**[4].

سمي بذلك إما لِلَمَعَانه من شدة اضطرام النار فيه والتهابه، من هَبهَب السراب إذا لمع، أو لسرعة اتقاد ناره بالعصاة واشتعالها فيهم، من الهبهب الذي هو السريع[5]، السريع[5]، أو لشدة أجيج النار فيه من الهَبْهَاب، وهو الصياح[6].

باب خلق الجنة و النار

من الصحاح:

379– (2351) في حديث أبي هريرة ﷺ أنه**"فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله تقول: قَطْ قَطْ قَطْ فهنالك تمتلئ"**[7].

---

(١) الجامع للترمذي (2588).

(٢) وقال القاري: بضم الجيمين في النسخ المصححة للمشكاة ، وهي قدح صغير ، وقال المظهر : بالخاءين المعجمتين، وهي حبة صغيرة صفراء ، وقيل: هي بالجيمين، وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ ، وقيل: الأوّل أصح. المرقاة (10/ 353).

(٣) اللسان (12/ 191).

(٤) أخرجه الدارمي في الرقاق ، باب أودية جهنم (2695)، والطبراني في الأوسط (3683)، والحاكم وصححه (8918)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5689).

(٥) النهاية (5/ 240).

(٦) لسان العرب (1/ 797).

(٧) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله تعالى (وتقول هل من مزيد) (4850)، ومسلم في صفة

رُوي هذا الحديث بعبارات مختلفة:

فروي **"حتى يضع الجبار قدمه "**.ورُوي **"فيضع الرب قدمه "**[1].ورُوي **"حتى يضع الجبار رجله"**[2].

واختلف في م عناه، فمن قائل إن الرواية الصحيحة هي الأولى ، والمراد من الجبّار أحد الجبابرة الذين خلقهم الله تعالى لها، تنتظر النار وروده، وتلتمس دخوله، فإذا وضع هو قدمه فيها سكنت وامتلأت به لعظم جِرْمه وفرط عتوه ، والروايتان الأخريان لعلهما أخطأهما الراوي لنقله الحديث بالمعنى حسبما فهم.

ومن قائل قال : المراد بالجبار هو الله تعالى للروايتين الأخريين ولما روي في حديث أنس ﷺ: **"حتى يضع رب العزة فيها قدمه"**[3] والمراد بالقدم قوم قدمهم الله للنار، أو تقدم في سابق حكمه أنه (سيخلقهم لها)[4] ، ومن روى "رجله " أراد به جماعته التي خلقه م لها ، شبههم بجماعة الجراد لتكاثفهم وازدحامهم وحقارة شأنهم فإن الرِّجل جماعة الجراد، وأخطأ في نقله بالمعنى.

ومن قائل قال: إن معناها يقهرها، ويدفع شرتها بقدرته حتى تسكن، من قولهم:

الجنة ونعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (2847).

(1) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) (6949)، ومسلم في صفة الجنة ونعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجارون والجنة يدخلها الضعفاء (2848).

(2) أخرجه البخاري (4569)، ومسلم (2846).

(3) أخرجه مسلم، في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (2848).

(4) في الأصل: سيلحقهم بها، والصحيح ما أثبته من: ك.

وطئنا بني فلان إذا قهرناهم[1]، ويؤيده قوله بعد ذلك "وينزوي بعضها إلى بعض " أي: ينضم[2].

و"قط"معناه: كفى، يقال: قَطْك هذا الشيء، بمعنى كفاك[3].

باب بدء الخلق و ذكر الأنبياء عليهم السلام

من الصحاح :

380- (2354) في حديث عمران بن حصين ﷺ: **"كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض"**[4].

معناه: أنه تعالى الأول الذي هو قبل كل شيء و لا شيء قبله، و أن أول ما أبدعه من أجسام هذا العالم العرش والماء، وسائر الأجسام متأخرة عنهما في الحدوث والوجود، وقد سبق في باب الإيمان[5] مزيد تقرير وشرح لهذا الكلام.

381- (2358) و عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **" لما صور الله آدم في الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطِيفُ به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف**

---

(١) هذه التأويلات جميعها مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة في نصوص الصفات ، وحسبك من بطلانها أن فيها ردّا للأحاديث الصحيحة المتفق على ثبوتها كما تقدم ، والحق أنها على ظاهرها حقيقة ثابتة من غير تحريف ولا تأويل، ولا تعطيل ولا تمثيل، ثبوتا يليق بجلال الله وعظمته.

(٢) تاج العروس (38/ 227).

(٣) النهاية (4/ 78).

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد، باب وكان عرشه على الماء (7418).

(٥) في ص، ك، م: الإيمان بالقدر.

عرف أنه خُلِق خَلْقًا لا يَتْمالك"[1].

الأخبار متظاهرة على أنه تعالى خلق آدم من تراب قُبِض من وجه الأرض وخَمَّره (حتى صار طيناً ثم تركه)[2] حتى صار صلصالا، وكان مُلقى بين مكة والطائف ببطن نُعمان[3]، ولكن ذلك لا ينافي تصويره في الجنة، لجواز أن تكون طينته لما خُمِّرت في الأرض وتُركت فيها حتى مضت عليه الأطوار، واستعدت لقبول الصورة الإنسانية حملت إلى الجنة فصُورت، ونفخ فيها الروح، وقوله تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (البقرة: 35) لا دلالة له أصلا على أنه أُدخل الجنة بعدما نفخ فيه الروح؛ إذ المراد بالسكون الاستقرار والتمكن، والأمر به لا يوجب أن يكون قبل الحصول في الجنة، كيف وقد تظافرت الروايات على أن حواء خلقت من آدم في الجنة، وهي أحد المأمورَين به، و لعل آدم عليه السلام لما كانت مادته التي هي البدن من العالم السفلي، وصورته التي بها يتميز عن سائر الحيوانات و يضاهي بها الملائكة من العالم العلوي أضاف الرسول عليه الصلاة والسلام تكوُّن مادته إلى الأرض لأنها نشأت (فيها، وأضاف حصول صورته إلى الجنة لأنها من ها. وقوله)[4]"لا يتمالك" أي: لا يكون له قوة و ثبات، بل يكون متزلزل الأمر، متغير الحال، معرّضًا للآفات.

382- (2360) و عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"اختتن إبراهيم**

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك (2611).

(2) ساقطة من: ص.

(3) ينظر: تاريخ الطبري (1/ 62)، البداية والنهاية (1/ 85).

(4) ساقط من: ص.

عليه السلام و هو ابن ثمانين سنة بالقدوم"[1].

"القَدُوم"- بالتخفيف: قرية بالشام، وهي المرادة في الحديث[2].

383- (2361) وفي حديثه الآخر **"لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله تعالى: قوله"إني سقيم" و قوله"بل فعله كبيرهم هذا"**[3].

قد بينا أن ما ذكره عليه السلام من المعاريض، ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي كذباً

و قوله"في ذات الله" أي: في أمره وما يختص به، ولم يكن له فيه غرض لنفسه، لأنه قصد بالأولى أن يتخلف عن القوم بهذا العذر، فيفعل بالأصنام التي يعبدونها ما فعل، وبالثانية إلزام الحجة عليهم، بأنهم ضُلاَّل سفهاء في عبادة ما لا يضر ولا ينفع.

و فيه **"فأتى سارة فقال لها: إن هذا الجلبو إنْ يَعلم أنك امرأتي يَغْلبُني عليك ، فإن سألك فأخبريه أنك أختي"**.

قيل: كان من ديدن هذا الجبار أو من دينه أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج،

---

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (3356)، ومسلم في الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (2370).

(٢) قال النووي: (متفقون على تخفيف القدوم، ووقع في روايات البخاري الخلاف في تشديده وتخفيفه قالوا وآله النجار يقال لها قدوم بالتخفيف لا غير، وأما القدوم مكان بالشام ففيه التخفيف، فمن رواه بالتشديد أراد القرية، ومن رواه بالتخفيف يحتمل القرية والآلة، والأكثرون على التخفيف وعلى إرادة الآلة وهذا الذي وقع هنا).شرح مسلم (15/ 122).

(٣) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (3358)، ومسلم في الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (2371).

فلذلك قال: "**إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك**"، ويحتمل أن يكون المراد منه أنه إن علم ذلك ألزمني بالطلاق أو قصد قتلي حرصًا عليك.

وفيه"**فلما دَخَلت عليه ذَهَب يُنَاولها بيده فأُخذ** "ويُروى "**فغُطَّ حتى رَكَض برجله**".

الغط: الضغط وحبس النفس [1]، والمراد به : الخنق هاهنا، أي : أخذ بمجاري نَفَسه حتى سمع له غطيط

"وركض برجله" أي: ضرب، وأصل الركض الدفع[2].

و فيه "**فأومأ بيده مَهْيَم**" هي كلمة يستفهم بها، ومعناها: ما حالك وما شأنك[3]، جُعلتْ مفسِرة للإيماء، أي: أومى بيده إيماء (يُفهم منه معناها)[4].

و فيه "**فتلك أمكم يا بني ماء السماء** " قيل : أراد بهم العرب [5]، سموا بذلك لأنهم يبتغون المطر ويتعيشون به[6]، والعرب وإن لم يكونوا بأجمعهم من بطن هاجر، لكن غَلَب أولاد إسماعيل عليه السلام غيرَهم

وقيل: أراد بهم الأنصار؛ لأنهم أولاد عامر بن جابر بن حارثة الأزدي جد نعمان بن المنذر، وهو كان ملقبًا بماء السماء، لأنه كان يُستمطر به[7].

---

(١) النهاية (4/ 373).

(٢) تاج العروس (18/ 355).

(٣) النهاية (4/ 378).

(٤) ساقط من: م.

(٥) شرح النووي على مسلم (15/ 125)، الفتح (6/ 394).

(٦) في الأصل: بها، والمثبت من: ص، ك.

(٧) شرح النووي على مسلم (15/ 125)، الفتح (6/ 394).

ويحتمل أنه أراد بني إسماعيل، وسماهم بذلك لطهارة نسبهم وشرف أصولهم.

384- (2364) و في حديث أبي هريرة ﷺ: " **نحن أحق من إبراهيم إذ قال : ربّ أرني كيف تحيى الموتى**"[1].

معناه: نحن أحق بالسؤال الذي سأله، يريد به تعظيم أمره، وتفخيم شأنه، وأن سؤاله هذا لم يكن لنقصان في عقيدته، بل لكمال فكرته، وعلو همته، الطالبة لحصول الاطمئنان بالوصول إلى درجة العيان، والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين ، وفي بعض الروايات "**نحن أحق بالشك من إبراهيم** " ومعناه ما ذكرناه أي : لم يكن صدور هذا السؤال منه لشك اختلج في صدره؛ إذ لو كان الشك يعتريه فنحن أحق بالشك منه، ولكنا لا نشك فكيف يجوز أن يشك هو فيه.

وقوله بعد ذلك"**ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد** " استعظام لما قاله واستغراب لما بدر[2] منه حينما أجهده قومه فقال : { أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ } (هود: 80)؛ إذ لا ركن أشد وأمنع من الركن الذي كان يأوي إليه، وهو عصمة الله وحفظه[3].

---

(1) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك) (4694).

(2) في الأصل: نذر، والذي يعضده السياق هو ما أثبته من: م.

(3) قال القاري: (وقد قال بعض الشراح : فيه إشارة إلى وقوع تقصير منه، وليس من طريق الأدب في الإنباء عن الأنبياء، لأنه إذا كان يُنهى عن غيبة أفراد العامة حياً وميتاً، فكيف يتصوّر أن يُذكر في حق نبي مرسل، ما يكون موهماً لرقص مرتبته، أو تنزل عن علو همته، فالمعنى والله تعالى أعلم أنه كان بمقتضى الجبلة البشرية في بعض الأمور الضرورية يميل إلى الاستعانة بالعشيرة القوية، فيجوز لنا مثل ذلك المحال، فإنا مأمورون بمتابعة أرباب الكمال في التعلق بالأسباب مع الاعتماد على رب الأرباب والله تعالى أعلم بالصواب). المرقاة (10/ 376).

385- (2365) و في حديثه الذي بعد هذا الحديث **"فجَمَح موسى في أَثَرِه"**[1]: أي: أسرع في السير[2]، وفي القرآن قال تعالى: {وَهُمْ يَجْمَحُونَ} (التوبة: 57)،أي: يسرعون.

وفيه **"فو الله إنَّ بالحَجَر لَنَدَبًا"** بالتحريك ، أي: أثرًا، وهو في الأصل أثر الجرح[3].

386- (2366) وفيه **"فخرّ عليه جَرَادٌ من ذهب، فجعل أيوب يَحثي في ثوبه"**[4].

"فخرّ" أي: سقط.

و"يحثي في ثوبه" أي: يصب فيه.

387- (2367) و في حديث آخر له **"لا تُخيِّروني على موسى"**[5]

أي: لا تجعلوني خيرًا منه، بمعنى لا تُفضِّلوني عليه، وإنما نهى عنه لأدائه إلى العصبية وإفضائه إلى الإفراط فيه.

واختصاص موسى بأن لا يُصعَق عند نفخة الفزع ، أو يفيق قبل سائر الناس وإن دل على فضله، وعلوّ شأنه فلا يدل على تفضيله على جميع الأنبياء مطلقًا؛

---

(١) أخرجه مسلم في الحيض، باب جواز الاغتسال عريانا في الخلاء (339).

(٢) النهاية (1/ 291)، لسان العرب (2/ 426).

(٣) النهاية (5/ 33).

(٤) أخرجه البخاري في الغسل، باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة (279)، والنسائي في الغسل والتيمم، باب الاستتار عند الاغتسال (409).

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، باب نفخ الصور (6517). ومسلم في الفضائل، باب فضائل موسى عليه السلام (2373)، وأبو داود في السنة، باب التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (4671).

لإمكان اختصاص بعضهم بما يفضل ذلك.

388- (2370) و في حديث أُبي ﷺ: **"لو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً"**[1].

أي: حَمَلَهُما على أمرٍ شديد أو ضلال وكفر، أو ألحق بهما شرًا و بلاءً طغياناً وكفراً ليعُمَّهما بعقوقه وسوء صنيعه، أو قرن بإيمانهما طغيانه وكفره.

389- (000) و في حديث أبي هريرة ﷺ: **"إنما سُمِّي الخِضْر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خَضْراء"**[2].

المراد بالفروة: الهشيم اليابس[3]، شبهه بالفروة

و"خَضْراء"رُوي على زنة فعلاء، و"خُضْراً" بالتنوين يريد به نباتاً أخضراً ناعماً.

390- (2371) وفي حديثه الآخر**"فما تَوارَت يَدُك من شَعْرَةٍ"**[4].

هكذا مذكور في صحيح مسلم، ولعل الصواب "فما وارت يدُك " بالرفع ، وأخطأ بعض الرواة[5]، ويدل عليه ما روى البخاري[6] في صحيحه**"فله بما غطت يده يده بكل شعرة سنة** "، ويَحتمل أن يكون "يدك "منصوبًا بنزع الخافض، وفي"توارت"ضمير لما أنثه لكونه مفسرة بالشعرة.

391- (2373) وفي حديث جابر ﷺ: **"عرض عليَّ الأنبياء، فإذا موسى ضَرْب**

---

(1) أخرجه مسلم في القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (2661).

(2) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (3402)، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الكهف (3151).

(3) لسان العرب (15/ 152).

(4) أخرجه مسلم في الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام (2372)

(5) قال النووي: هكذا هو في جميع النسخ "توارت"، ومعناه وارت وسترت. شرح مسلم (15/ 126).

(6) كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى (3226).

من الرجال كأنه من رجال شَنُوءة"[1].

لعل أرواحهم مثِّلتْ له بهذه الصورة ، ولعل صورهم كانت كذلك ، أو صُوَرُ أبدانهم كوشفت له في نوم أو يقظة.

و"الضَّرْب" الرَجُل الخفيف[2].

و"شنوءة" قبيلة من اليمن، يقال لهم: أزد شنوءة[3]، وهي في اللغة للتباعد عن الأدناس، لعلهم لُقِّبوا بذلك لطهارة نسبهم وحسن سيرهم و أفعالهم[4].

392- (2374) و في آخر حديث ابن عباس ﷺ: **" في آيات أراهن الله إياه: فَلاَ تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِ"**[5].

هذا من قول الراوي ألحقه بالحديث دفعًا لاستبعاد السامعين و إماطة لما عسى يختلج في صدورهم.

393- (2375) وفي حديث أبي ه ريرة ﷺ: **" ليلة أُسْرِي بي لقيت موسى فَنَعَته فإذا رجل مضطرب"**[6].

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (167)، والترمذي في المناقب، باب في صفة النبي ﷺ (3649).

(٢) النهاية (3/ 78).

(٣) الأنساب (1/ 120).

(٤) تاج العروس (1/ 288).

(٥) أخرجه البخاري في بدأ الخلق، باب ذكر الملائكة (3239)، ومسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (165).

(٦) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم) (3437)، ومسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (168)، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل (3130).

يريد به أنه كان مستقيم القد حادًّاً؛ فإن الحادّ يكون قلقًا متحركاً، كأن فيه اضطرابا، ولذلك يقال: رمح مضطرب، إذا كان طويلاً مستقيماً[1]

وقيل: معناه أنه كان مضطربا من خشية الله[2]، وهذه صفة ا لنبيين والصديقين، كما رُوي **"أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي ولقلبه أزيز كأزيز المرجل "**[3]، وأن إبراهيم عليه السلام كان يُسمع وجيب قلبه في الصلاة على ميلين.

وفيه **"فقيل لي: هُديت الفطرة"** أي: الفطرة الأصلية التي فُطر الناس عليها، فإن منها الإعراض عما فيه غائلة وفساد، كالخمر المخل بالعقل الداعي إلى الخير الوازع عن الشر المؤدي إلى صلاح الدين[4] وخير المنزلين ، والميل إلى ما فيه نفعُ خال عن مضرة دنيوية ومعرّة دينية كشرب اللبن؛ فإنه من أصلح الأغذية و أول ما به حصلت التربية.

ـ (2374) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما **"خِطام ناقته خُلْبَة"**[5]

أي: ليفة، والخلب: ليف النخل[6].

394- (2377) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **" خُفِّف على داود القرآن فكان يأمر**

---

(1) اللسان (1/ 544)، وانظر: الفتح (6/ 484).

(2) المرقاة (10/ 392).

(3) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب البكاء في الصلاة (904)، والنسائي في الصلاة، باب البكاء في الصلاة (1214)، وصححه ابن خزيمة (900)، والحاكم (971)، والألباني في صحيح الترغيب (544).

(4) في: ص، ك: الدارين.

(5) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (166)، وابن ماجه في المناسك، باب الحج على الرحل (2891).

(6) تاج العروس (2/ 379).

بدوابِّه فتُسرج فيقرأ القرآن قبل أن تُسرج"[1].

القرآن الأول يحتمل القراءة والمقروء ، والثاني متعين في المقروء، والمراد به الزبور، ولعله سماه قرآنًا لِما كان في قراءته من الإعجاز (كما سمي القرآن قرآنا لما في لفظه من الإعجاز)[2].

395- (2381) وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة، الأنبياء إخوة من علّات وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد ليس بيننا نبي"**[3].

الموجب لكونه أولى الناس بعيسى عليه السلام أنه كان أقرب المرسلين إليه، وأن دينه متصل بدينه ليس بينهما نبي، وأن عيسى كان مبشِرًا به ممهِداً لقواعد دينه، داعياً للخلق إلى تصديقه

و"العَلَّة" الضرة، مأخوذ من العَلَل، وهو الشَربة الثانية بعد الأولى، فكأن الزوج عُلّ منها بعد ما كان ناهلاً من الأخرى[4]، وأولاد العَلَّات: أولاد الضرات من رجل رجل واحد[5]، والمعنى: أن حاصل أمر النبوة والغاية القصوى من البعثة التي بُعثوا جميعًا لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحق ، وإرشادهم إلى ما به ينتظم معاشهم و يحسن معادهم، فهم متفقون في هذا الأصل وإن اختلفوا في تفاريع الشرع التي هي كالوصلة المؤدية ، والأوعية الحافظة له ، فعبر عما هو الأصل المشترك بين الكل

---

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب (وآتينا داود زبورا) (3417).

(٢) ساقط من: م.

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام (2365).

(٤) تاج العروس (30/ 47).

(٥) المصدر السابق.

بالأب و نسبهم إليه ، وعبّر عما يختلفون فيه من الأحكام و الشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة في الغرض بالأمهات، وهو معنى قوله : **"أمهاتهم شتى ودينهم واحد"** أو أنهم و إن تباينت أعصارهم و تباعدت أيامهم فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم و إبرازهم كلا في عصر أمر واحد، وهو الدين الحق التي فِطَر الناس مستعدين لقبوله ، متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به ، فعلى هذا المراد بالأمهات الأزمنة التي اشتملت عليهم وانكشفت عنهم، و يحتمل تقرير الأخوّة من وجه آخر، وهو أن أرواح الأنبياء لما بينها من التشابه والاتصال كالشيء الواحد المباين بالنوع لسائر الأرواح، كأنهم متحدون بالنفس التي بمنزلة الصورة المشبهة بالآباء، مختلفون بالأبدان التي هي بمنزلة المواد المشبّهة بالأمهات.

و قوله **"الأنبياء إخوة من علاّت ..."** إلى آخره استئناف فيه دليل على الحكم السابق عليه، فكأن سائلا سأل عما هو المقتضي لكونه أولى الناس به، فأجاب بأن بين الأنبياء أخوّة ليست بينهم وبين سائر الناس ، ثم بينهما من قرب الزمان واتصال الدعوة ما ليس بين عيسى وغيره من الأنبياء وهو معنى قوله **"ليس بيننا نبي "**، أي: بيني وبين عيسى.

من الحسان:

396- (2384) عن أبي رزين العقيلي ﷺ قال: **"قلت: يا رسول، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عَمَاء ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، وخلق عرشه على الماء"**[1].

---

[1] أخرجه أحمد (4/ 11)، والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة هود (3034)، وابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (178)، وضعفه الألباني في الضعيفة (5320).

"العَمَاء" رُوي ممدوداً ومقصوراً، وهو من العمى، والمراد به ما لا تقبله الأوهام ولا تدركه الفِطَن والأفهام[1]، عبّر عن عدم المكان بما لا يُدرك ولا يتوهم، وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء، فإنه يطلق ويراد به الخلاء الذي هو عبارة عن عدم الجسم؛ ليكون أقرب إلى فهم السامع، و يدل عليه أن السؤال كان عما قبل أن يخلق خلقه، فلو كان العَمَاء والهواء أمرين موجودين لكانا مخلوقين؛ إذ ما من شيء سواه إلا وهو مخلوق خَلَقه وأبدعه، فلم يكن الجواب طبق السؤال.

باب فضائل سيد المرسلين

من الصحاح :

397- (2400) عن أبي هريرة ﷺ: أنه عليه الصلاة والسلام قال: **" ما من نبي من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيتُ وحياً أوحى الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرَهم تبعًا يوم القيامة"**[2].

"الآيات" المعجزات.

و"مثله" مبتدأ، و"آمن عليه البشر"خبره، والجملة صلة "ما" والمعنى : أن كل نبي قد أعطي له معجزة يدعو الإنسان إلى التصديق والإيمان ، والجار يحتمل أن يكون متعلقًا بـ"آمن"؛ لتضمنه معنى الاطلاع، أو بحال محذوفة تقديره: آمن البشر واقفًا أو مطلعًا عليه، والمفعول محذوف.

---

(١) النهاية (3/ 304).

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل (4981)، ومسلم في الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (152).

"**وإنما كان الذي أوتيت (وحيًا**"أي: معظم الذي أوتيت)[1] وأفيده إذا كان له غير ذلك معجزات، والمراد بالوحي: القرآن البالغ أقصى غاية الإعجاز في النظم والمعنى، وهو أكثر فائدة وأعمّ منفعة من سائر المعجزات؛ فإنه يشتمل على الدعوة والحجة ويستمر على مرّ الدهور والأعصار ، ينتفع به الحاضرون عند الوحي المشاهدون له ، والغائبون عنه والموجودون بعده إلى يوم القيامة على السواء، ولذلك رتب عليه قوله "**فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة**".

398- (2403) و في حديث آخر له"**إن الله زوى له الأرض**"[2]

أي: جمعها وطواها، وقرّب أطرافها حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وهذا على سبيل التخييل والتمثيل[3].

وفيه"**وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض**"يريد بالكنز الأحمر كنز كسرى، فإن الغالب على نقود ممالك كسرى الذهب، وبالكنز الأبيض خزائن قيصر فإن غالب نقود الروم الدراهم.

399- (2405) وفي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما : "**حرزاً للأميين**"[4]

أي: حصنًا وموئلاً للعرب يتحصنون به من غوائل الشيطان ، أو عن سطوة العجم و تغلبهم، و إنما سموا أميين لأن أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون .

---

(١) ساقط من: ك.

(٢) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (2889)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثا في الإسراء (2176).

(٣) ينظر: المرقاة (10/ 429)، تحفة الأحوذي (6/ 332).

(٤) أخرجه البخاري في البيوع، باب كراهية السخب في السوق (2125).

وفيه **"ليس بفظّ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق"** يريد بالفظّ: غليظ القلب سيء الخلق، وبالغليظ: الضخيم الكريه الخلق، و السخاب: الصخاب، وهو الذي يكثر الصياح[1].

و فيه **"حتى يقيم الملة العوجاء** "يريد به ملة إبراهيم عليه السلام؛ فإنها قد اعوجت في أيام الفترة فزيدت ونقصت و غيرت وبدّلت ، وما زالت كذلك حتى قام الرسول ﷺ فأقامها.

من الحسان:

400- (2407) عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: **" إن الله عزّ وجل أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة"**[2].

أجاره الله: أنقذه ووقاه، والمراد بالظهور الظفر المؤدي إلى قمع الحق وإبطاله بالكلية، ولعله أراد بذلك أن أهل الكفر والإيمان إذا تحاربوا على الدين ولم يكن لهم غرض سواه لم يكن للكفار ظفر على المؤمنين.

401- (2408) وعن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها، وسيفاً من عدوّها"**[3]

معناه: أن سيوفهم وسيوف أعدائهم لا تجتمعان عليهم فتؤديان إلى استئصالهم ،

---

(1) تقدم تفسيرها

(2) أخرجه أبو داود في الفتن والملاحم ، باب في الفتن ودلائلها (3711)، والطبراني في الكبير (3/ 292)، ومسند الشاميين (2323)، وضعفه الألباني في الضعيفة (1510).

(3) أخرجه أحمد (6/ 26)، وأبو داود في الملاحم ، باب ارتفاع الفتنة في الملاحم (3747)، والطبراني في الكبير (12/ 230)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5221).

بل إذا جعلوا بأسهم بينهم سلط الله عليهم العدو ، فيشغلهم به عن أنفسهم ويكفّ عنها بأسهم.

402- (2412) وفي حديث أبي سعيد ﵁: **"وبيدي لواء الحمد ولا فخر"**[1]

في العرصات مقامات لأهل الخير والشر يرفع في كل مقام لمن كان إسوة لأهله لواء يعرف به، وأعلى تلك المقامات مقام الحمد، وهو مقام نبينا ﷺ وإليه أشار تعالى بقوله: {عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً} (الإسراء: 79)، وإنما سمي ذلك لأن صاحبه كان أحمد الخلائق ، أو كان يحمد ربه في السراء و الضراء فاستحق بحمده هذا المقام، أو لأنه يكون محمود العاقبة، أو يفتح له في هذا المقام محامد لم يفتح مثلها على أحد من العالمين، أو يعطى ما يرضى به ويحمده كما قال تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبّكَ فَتَرْضَىَ) (الضحى: 5) .

"ولا فخر" أي: لا أقول ذلك افتخاراً به ومباهاة ، وإنما أذكره تحدثًا بنعمة الله تعالى وإظهارًا لفضله.

باب أسماء النبي ﷺ (وصفاته)[2]

من الصحاح:

403- (2424) في حديث أبى موسى الأشعري ﵁: **"أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفىّ"**[3].

---

(1) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل (3073)، والحاكم وصححه (80)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (3543).

(2) ساقط من: م.

(3) أخرجه مسلم في الفضائل، باب في أسمائه ﷺ (2355).

"المقفى" المتبّع، من قفا أثره، إذا اتبعه [1]، يعنى أنه آخر الأنبياء الآتي أثرهم لا نبي بعده، وقيل : معناه المتبِّع لآثارهم [2]، امتثالاً لقوله تعالى {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } (الأنعام: 90).

404- (2428) وفى حديث عبد الله بن سرجس ﷺ: **" فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعاً عليه خِيلان كأمثال الثآليل "**[3].

"الناغض" ما ارتفع من الكتف[4].

"جُمعاً" أي: مجتمعاً.

و"خِيلان" جمع خالة، وهى بثرة تضرب إلى السواد[5].

و"الثآليل" جمع ثُؤلول، وهو خُراج صلبٌ يخرج من الجسد، وأكثر ما يكون إنما على الأطراف[6].

405- (2431) وفى حديث أنس ﷺ: **" كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم الأسمر، وليس بالجعد القطط "**[7].

---

[1] تاج العروس (39/ 335).

[2] شرح النووي على مسلم (15/ 106).

[3] أخرجه مسلم في الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده (2346).

[4] اللسان (7/ 239).

[5] اللسان (11/ 229).

[6] اللسان (11/ 81).

[7] أخرجه البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (3548)، ومسلم في الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه (2347)، والترمذي في المناقب، باب في مبعث النبي ﷺ (3623).

"البائن" الباعد عن حد الاعتدال، أو الظاهر البيّن طُوله، من بان ، إذا بعد ، أو ظهر[1].

و"الأبيض الأمهق " الذي بياضه خالص لا يشوبه حُمرة ولا غيرُها ، كلون الثلج[2].

و"الجعد القطِط" الذي يكون شديد الجعودة، وكذلك القَطّ.

وفيه: **"وكان شثن القدمين والكفين"**.

"الشثِن"– بالثاء: الغليظ الأطراف، يقال: شثُن – بالضم والكسر – إذا غلظ[3].

غلظ[3].

406- (2434) وفى حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة الليثي [4] رضي الله عنه قال : **"رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مقَصَّداً"**[5].

"المقصَّد" المقتصد، يريد به المتوسِّط بين الطويل والقصير، والحاد والجسيم.

407- (2436) وفى حديث أنس رضي الله عنه: **"إذا مشى تكفَّأ"**[6]

---

(١) اللسان (13/ 63، 67).

(٢) اللسان (10/ 349).

(٣) اللسان (11/ 352).

(٤) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل ، وربما سمي عمرا، ولد عام أحد ورأى النبي ﷺ، وروى عن أبي بكر رضي الله عنه فمن بعده، وعمّر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح ، وهو آخر من مات من الصحابة، قاله مسلم وغيره. التقريب (3111)، أسد الغابة (3/ 142).

(٥) أخرجه مسلم في الفضائل، باب كان النبي ﷺ أبيض مليح (2340).

(٦) أخرجه مسلم في الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ (2330).

أي: يميل إلى القُدَّام[1]، من قولهم: أكفاه ، وكفاه إذا أماله، تقول : كفأت الإناء فانكفأ وتكفَّأ[2].

408- (2437) وفي حديث عن أم سليم [3] رضي الله عنها **"أن النبي ﷺ كان يأتيها فيَقيل عندها"**[4].

قيل: إنما كان يأتيها ولا يتحاشى عن المقيل لديها لأنها كانت من محارمه بنسب أو رضاع، ولو صح ذلك فلعله من قِبَل جدّه عبد المطلب؛ فإنه ولد بالمدينة وكانت أمه سلمى بنت عمرو شريف بنى النجار، وأم سليم ابنة ملحان من بنى النجار أيضاً، فلا يبعد أن يكون بينه وبين أحد من أصولها قرابة أو رضاع يوجب محرميّة بينها وبين الرسول عليه الصلاة والسلام[5].

من الحسان:

409- (2439) في حديث علي رضي الله عنه: **"مُشرَبٌ حمرةً، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا تكفّأ تكفُّياً كأنما ينحطّ من صبب"**[6].

---

[1] في ص: القدم.

[2] اللسان (1/ 141).

[3] هي أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك رضي الله عنه، يقال: اسمها سهلة، أو رميلة، أو رميثة، أو مليكة، أو أنيسة، وهي الغميصاء، أو الرميصاء، اشتهرت بكنيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات، ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه. التقريب (8737)، أسد الغابة (7/ 376).

[4] أخرجه البخاري في الاستئذان، باب من زار قوما فقال عندهم (6281)، ومسلم في الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به (2332).

[5] ينظر: الفتح (11/ 78).

[6] أخرجه أحمد (1/ 304)، والترمذي في المناقب ، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ (3570)، والحاكم وصححه (4159)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5790).

"مشرب حمرة" أي: مخلوط لونه بالحمرة، والإشراب خلط لون بآخر.

و"الكراديس " جمع كردوس ، وهو كل عظمين التقيا في مفصل كالمنكبين والركبتين والوركين، ويقال للقطعة العظميّة من الخيل[1].

"المَسرُبة"–بضم الراء– الشعر الآخذ من السرة إلى الركبة[2].

و"التكفُّأ" الميل

و"الصبب" الحدور، وهو ما انحدر من الأرض أيضاً ، وجمعه أصباب [3]، يريد أنه يمشى مشياً قوياً يرفع رجليه من الأرض رفعاً بائناً، لا كمن يمشى اختيالاً.

410– (2440) وفى حديث الآخر : **"لم يكن بالطويل الممغَّط، ولا بالقصير المتردد"**[4].

"الممغّط"– بالغين المعجمة: الذاهب طولاً من المغط، وهو المد كأن الطوَال مُدَّ من طوله[5].

و"المتردد" الذي انضم إلى بعض من غاية القصر ، فكأنه تردد بعضه على بعض ودخل فيه.

وقوله"ليس بالمطهَّم" أي: الضخم الفاحش السِمَن[6]

---

[1] تاج العروس (16/ 433).

[2] تاج العروس (3/ 51).

[3] اللسان (1/ 517).

[4] أخرجه الترمذي في المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ (3571)، والبيهقي في دلائل النبوة (230)، والبغوي في شرح السنة (6/ 444)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5791).

[5] اللسان (7/ 405).

[6] تاج العروس (33/ 30).

"ولا بالمكَلثَم" أي: المُدوَّر وجهه غاية التدوير، بل كان وجهه مائلاً إلى التدوير، ولذلك قال: وكان في الوجه تدوير على التنكير.

وفيه "أدعج العينين" أي: شديد سواد العينين، شديد بياضهما[1]

"أهدب الأشفار" أي: كثير أطراف الجفون، كثير الهدب عليها[2].

"جليل المُشاش والكَتد "، "المُشاش " الغضاريف المتصلة برؤوس العظام ، واحده مشاشة[3].

و"الَكتد"– بفتح التاء وكسرها: ما بين الكاهل والظهر[4].

"أجرد دقيق شعر الأعضاء، وألينهم عريكة" أي: جانباً.

"من رآه بديهة" أي: فجأة، "هابه" أي: خافه وقاراً وأبهة.

411- (2442) وفى حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: **"رأيت النبي ﷺ في ليلة إضحيانٍ"**[5]

يريد ليلة مضيئة لا غيم فيها، يقال: ليلة إضحيان، وإضحيانه – بكسر الهمزة – وضحياء، من الضحو[6].

412- (2443) وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه: **"إنا لنُجهد أنفسنا، وإنه لغير**

---

[1] تاج العروس (5/ 566).

[2] تاج العروس (4/ 379).

[3] اللسان (6/ 347).

[4] اللسان (3/ 377).

[5] أخرجه الترمذي في الأدب ، باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال (2735)، والطبراني في الكبير (2/ 291)، والحاكم وصححه (7489)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل (8).

[6] اللسان (14/ 479).

مكترث"[1].

الجَهد والإجهاد: (الحمل على)[2] الشيء فوق طاقته، ورُوى "لَنجهد" بفتح النون وضمها، أي: لنحمل على أنفسنا من الإسراع عقيبه فوق طاقتها ، وإنه لا يبالى به فكأنه يمشى على هينة، والاكتراث : المبالا ة بالشيء، من كَرَثَهُ [3] الغمّ ، إذا اشتد عليه[4].

413- (2444) وفى حديث جابر ﷺ: **"كان في ساقي رسول الله ﷺ حُموشة"**[5].

حُموشة الساق: دقتها، يقال: حَمُشت قوائم الدابة إذا دقت، وشفة حمشة : قليلة اللحم[6].

باب فى أخلاقه وشمائله

من الصحاح[7]:

414- (2448) في حديث أنس ﷺ وهو يقول: **"لم تُراعوا لم تُراعوا"**[8].

---

(1) تقدم تخريجه في الحديث (1606).

(2) في ك: تحمل.

(3) في ص: كثره.

(4) اللسان (2/ 180).

(5) أخرجه أحمد (5/ 97)، والترمذي في المناقب ، باب صفة النبي ﷺ (3578)، والحاكم وصححه (4161)، وضعفه الألباني في مختصر الشمائل (193).

(6) اللسان (6/ 288).

(7) ساقط من: ك.

(8) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب الحمايل وتعليق السيف بالعنق (2692)، ومسلم في الفضائل، الفضائل، باب شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب (4266)، والترمذي في الجهاد، باب ما جاء في

الرَّوع: الفزع[1]، والمعنى: لا خوف ولا فزع، ورُوي "لن تراعوا"[2] فيكون خبراً في معنى النهى.

وفيه "**وفى عنقه سيف** " أي: كان في عنق الفرس الذي ركبه حبل من ليف السعف.

وفيه"**لقد وجدته بحراً**" أي: جواداً واسع الجري.

415- (2455) وفى حديث آخر له "**كان يقول عند المعتبه : ما له تَرِبَ جبينه**"[3]

أي: غاية ما يقول (عند الغضب والمخاصمة هذه الكلمة ، وهى أيضاً ذات وجهين إذ يحتمل أن)[4] يكون دعاء على المقول له بمعنى رَغِم أنفكَ، وأن يكون دعاء له بمعنى سجد لله وجهك.

416- (2458) وفى حديث عا ئشة رضي الله عنها "**ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً**"[5]

أي: ضاحكاً كلّ الضحك، مقبلاً بكلِّه عليه.

من الحسان :

الخروج عند الفزع (1610).

(1) اللسان (8/ 135).

(2) أخرجه ابن ماجه في الجهاد، باب الخروج في النفير (2772).

(3) أخرجه البخاري في الأدب، باب لم يكن النبيﷺ فاحشا (5571).

(4) ساقط من: ص.

(5) أخرجه البخاري في الأدب، باب التبسم والضحك (5627) وأبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح (4434).

417- (2464) وفى حديث عائشة رضي الله عنها **"لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً"**

نفت عنه تولي الفُحش والتفوُّه به طبعاً وتكلُّفاً.

418 - (2467) وفى حديثها الآخر **"يفلي ثوبه"**

أي: يلقط القمل منه.

419- (2472) - وعن جابر رضي الله عنه: **" كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترسيل"**.

الترتيل في القراءة: التبيين. و"الترسيل" التؤدة فيها.

باب المبعث (وبدء الوحي)[1]

من الصحاح:

420- (2479) في حديث عائشة رضي الله عنها : **"فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"**[2].

شبَّه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج طِبقاً لما رآه في المنام بالصبح في إنارته ووضوحه، والفلَقُ: الصبح[3]، لكنه كان مستعملاً في هذا المعنى وفى غيره .كالخلق كله في قوله تعالى { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } (الفلق : 1)، والمطمئن من الأرض

---

[1] في الأصل: وبدء الخلق، والصحيح ما أثبته من بقبة النسخ.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الوحي باب بدء الوحي (3)، ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (231)، والترمذي في المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ (3565).

[3] اللسان (7/ 405).

الواقع بين الرَّبوتين[1]، ومقطرة السَجَّان وهى خشبة فيها خُروق يدخل فيها أرجل المحبوسين[2]، والشَقّ في الشيء باعتبار معنى الشق فيه [3]، أضيف إليه للتخصيص والبيان إضافة العام إلى الخاص، كقولهم: عين الشيء ونفسُه.

وفيه"**وكان يخلو بغار حِراء فيتحنَّث فيه** "."حراء "– بالمد : اسم جبل بمكة ، يذكّر ويؤنث[4].

و"التحنث" التعبد، كأن المتعبد يتحرز عن الإثم، ويتحنث عنه بعبادته[5].

وفيه "**حتى جاءه الحق** " قيل : أراد به الوحي [6]، وقيل : جبريل على حذف المضاف، أي: رسول الحق[7].

وفيه"وتكسب المعدوم" أي: تكسب ما لا يكون موجوداً ولا حاصلاً لنفسك وتقري به الضيف، فيكون المجموع سبباً لئلا يُخزيه الله ، أو تُكسِبَه غيرك ، بمعنى تحصّله وتعطيه غيرك، يقال : كسبت مالاً ، وكسّبته غيري، وقيل : أراد بالمعدوم المُعدِمَ، وهو الفقير[8]، سُمى معدوماً للمبالغة، كأنه صار من غاية فقره واحتياجه معدوماً، والمتصدق عليه يكسبه ويجعله موجوداً.

---

[1] تاج العروس (26/ 311).

[2] تاج العروس (26/ 311).

[3] تاج العروس (26/ 308).

[4] معجم البلدان (2/ 233).

[5] تاج العروس (5/ 224).

[6] الفتح (1/ 23).

[7] الفتح (1/ 23).

[8] الفتح (1/ 24).

وفيه "**وتعين على نوائب الحق**" أي: تعين الملهوفين على ما يحيق بهم من النوائب التي يحق أن يعان عليها ويجتهد في إزاحتها وسد خلتها.

وفيه "**فقال :ورقة : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً**".

"الناموس"يريد به جبريل عليه السلام ، (سمى بذلك لأنه السفير بين الله ورسله، وصاحب السر الذي بينه وبينهم، من)[1]نامستُ الرجل ، إذا ساررته [2]، والكناية في"فيها" للنبوة دل عليها المعنى.

و"جذعاً" نصبٌ على الحال، والعامل وصاحبها محذوفان ، والتقدير : يا لي تني أدركتها جذعاً، أي: شاباً حتى كان عمري مصروفاً في الإسلام لا في النصرانية، أو على أنه خبر كان محذوفة، كأنه قال: يا ليتني كنت في نبوته شاباً أقوى على نصرته، فعلى الأول المتمنّى إدراك نبوته حال الشباب، وعلى الثاني كونه شاباً في عهدها ، وهو في الأصل اسم للفتيّ السن من الحيوان ، إذا كان ذا طراوة وقوة، فاستُعمِل لكل حيوان يُعرَف سِنُّه إذا كان على سنّ يكون فيه كذلك ، فيقال :للشاة إذا دخلت في السنة الخامسة، ويقال: فلان في هذا الأمر جذع، إذا كان حديثاً فيه[3].

وفيه"**وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم يَنشَب ورقة أن توفى**"

"يومك"يريد به الزمان الذي أظهر فيه الدعوة، أو عاداه قومه فيه ، وقصدوا إيذاءه وإخراجه.

---

[1] ساقط من: ص.

[2] تاج العروس (16/ 580).

[3] اللسان (8/ 45).

و"المؤزر" البالغ في القوة من الأزر، وهو القوة[1].

"ولم ينشب" أي: لم يلبث ولم يبرح، وأصله أنه لم يتعلق بشيء ولم يشتغل ، فكَنَى به عن ذلك[2].

وفى آخره"فيسكن بذلك جأشه" أي: اضطراب قلبه وقلقه[3].

421- (2480) وفى حديث جابر ﷺ: **" فجئثت منه رعباً"**[4].

جئث الرجل- بالهمز- على بناء ما لم يُسمَّ فاعله فهو مَجْثوث، إذا فزع[5]، وكذلك جئف[6]، وأصلهما القلع عن المكان، كأن الفَزِعَ قُلِع عن مكانه فزعاً.

و"رُعباً" نصبٌ على المفعول لأجله؛ فإن الفزع انقباض يعتري الإنسان بسبب خوف أو إصابة مكروه.

422- (2481) وفى حديث عائشة رضي الله عنها **"أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال :عليه الصلاة والسلام : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليَّ فيُصَم عنى وقد وَعَيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول"**[7].

---

(1) اللسان (4/ 17).

(2) اللسان (1/ 757).

(3) اللسان (6/ 277).

(4) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب (وثيابك فطهّر) (4544).

(5) تاج العروس (5/ 191).

(6) تاج العروس (23/ 64).

(7) أخرجه البخاري في بدء الوحي باب بدء الوحي (2)، ومسلم في الفضائل باب عرق النبي ﷺ في البرد (4304)، والترمذي في المناقب، باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ (3567).

الصلصلة: صوت الحديد إذا حُرّك مرّة بعد أخرى وتداخل صوته، ولذلك قيل: هو أبلغ من الصليل[1].

"فيفصم عني" أي: يقلع ويُقطع[2]، من أفصم عنه المرض إذا ذهب، والمعنى: أن الوحي تارة يأتيه بأن يسمع صوتاً مجرداً ، فينتقش في النفس ، ويتفهَّم منه معنى، وتارة يشتعل بحيث يتمثل له الملَك، ويخاطبه خطاب الرجلِ الرجلَ، فتكون الحالة الأولى أشدَّ على النفس وأهول، وحصولُ الاطلاع على الموحى به والوقوف على ما هو المقصود فيها أصعب وأعز؛ فلذلك قال: **"وهو أشد عليّ"**.

وفى آخره "وإن جبينه ليتفصَّد عرقاً" أي: يسيل، ومنه الفصد[3].

423- (2482) وفى حديث عبادة ﷺ: **" إذا نزل عليه الوحي كُرِب لذلك وتربَّد وجهه"**[4].

المستكِنُ في "كرب" إما للرسول عليه الصلاة والسلام، والمعنى أنه: كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذه غمّ، أو لخوف ما عسى يتضمنه الوحي من التشديد والوعيد، أو للوحي بمعنى: اشتد، فإن الأصل في الكرب الشدة

و**"تربَّد وجهه"** أي: تغير، يقال: تربَّد وجهه من الغضب، إذا تعبَّس وتغيَّر، من الرّبدة، وهي لون يضرب إلى الغبرة[5].

---

(1) تاج العروس (29/ 321).

(2) اللسان (12/ 454).

(3) تاج العروس (3/ 337).

(4) أخرجه مسلم في الفضائل باب عرق النبي ﷺ في البرد (4305).

(5) تاج العروس (8/ 83).

وفيه"**فلما أُتلي عنه**" أي: سُرِّي وكُشِفِ، قيل: هو من أتلَيتُه إذا أَحَلته [1][2]؛ لأن المَلَك إذا قضى إليه الوحي وأدَّاه فقد أحال عليه البلاغ بعدُ، ويدل عليه أن في بعض النسخ"أُتلي عليه".

424- (2484) وفى حديث ابن مسعود ﵁: "**فيَعمد إلى فرثها ودمها وسَلاَها**"[3].

"الفرث" ماء الكرش[4].

و"السلا"- بالفتح - ما يكون فيه الولد، وجمعها أسلاء[5].

425- (2485) وفى حديث عائشة رضي الله عنها: "**فلم أستفق إلا بقرن الثعالب**"[6].

الاستفاقة والإفاقة بمعنى، غير أن الأول أبلغ.

و"قرن الثعالب" جبل صغير بين مكة والطائف [7]، والقرن: الجبل الصغير [8]، أي: لم أفق مما كنت فيه من الغمّ والحيرة في الأمر إلا بها وجدتُ في هذا الموضع

---

(1) في ص: أحللته.

(2) اللسان (14/ 105).

(3) أخرجه البخاري في الصلاة، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئا من الأذى (520).

(4) (2/ 176)

(5) تاج العروس (38/ 299).

(6) أخرجه البخاري في بدأ الخلق، باب ذكر الملائكة (3231)، ومسلم في الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من قومه (3231).

(7) معجم البلدان (4/ 332).

(8) اللسان (13/ 343).

وأوحي إليّ فيه، فأقام الظرف مُقام المظروف.

وفيه **"إن شئت أُطبق عليهم الأخشبين"**.

الأخشبان: جبلان بين مكة ومنى [1]، والأخشب : الجبل العظيم [2]، وكل شيء جسيم.

426- (2486) وفى حديث أنس ﵁: **" فجعل يسلُت الدم عنه"**[3]

أي: يُزيله من رأسه، من سلتت المرأة خضابها إذا أزالته[4].

باب علامات النبوة

من الصحاح:

7 42- (2489) في حديث أنس ﵁: **" ثم لأَمَه وأعاده في مكانه"**[5]

أي: جمعه وسوّاه.

وفيه **"فاستقبلوه وهو مُنتقِع اللون "** أي: متغيّره، يقال : انتُقع لونه ، وامتُتع بمعنى[6].

428- (2496) وعن أبي هريرة ﵁:أنه عليه الصلاة والسلام قال: **" ليَفْتحنَّ**

---

(1) تاج العروس (2/ 357).

(2) تاج العروس (2/ 357).

(3) أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب غزوة أحد (1791).

(4) اللسان (2/ 45).

(5) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (162).

(6) تاج العروس (22/ 282).

عصابة من المسلمين كنزَ آل كسرى، الذي في الأبيض"[1].

يريد به (خزانتهم وأموالهم، المضبوطة في قصر كان لهم في المدائن، يقال :له)[2] سفيذ كوشك.

429- (2498) وفي حديث أنس ﷺ: **" يركبون ثَبَجَ هذا البحر "**[3].

ثَبَج الشيء: وسطه، وثبج الرمل: معظمه[4].

430- (2499) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما **"ولقد بَلغْنا ناعُوس البحر"**[5]

أي: معظمه ولُجته التي يغاص فيه لإخراج اللآلِيء، من نعس إذا نام، لأن الماء من كثرته ثَمَّ لا تظهر حركته فكأنه نائم [6]، وقيل: هو لحن وخطأ من بعض الرواة،

---

(1) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (2919).

(2) ساقط من: ك.

(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء(2789)، ومسلم في الإمارة، باب فضل الغزو في البحر (1912). والترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء في غزو البحر (1645).

(4) لسان العرب (2/ 220).

(5) أخرجه مسلم في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (868).

(6) قال القاري: ثبّت العرش ثم انقش الفرش؛ فإن تحقيق الرواية مقدّم على تدقيق الدراية ، مع أن هذا ليس معناه اللغوي ، بل تكلّف وتعسّف في تصحيحه بالمعن ى المجازي ، فأنّى يقاوم قول الشيخ (هو التوربشتي حيث خطّأ الرواية)، وهذا من الألفاظ التي لم تسمع في لغة العرب وأغرب الطيبي حيث قال ومن الجائز أن يكون الناعوس حقيقة في القاموس وكانت لغة عربية خفي مكانها فلم تنقل نقلاً فاشياً. المرقاة (10/ 540).

والصواب "**قاموس البحر**"[1]، وهو معظمه ووسطه، من القمس ، وهو: الغمسُ[2]، والمعنى لقد وصلنا إلى لُجَّة البحر، ومحل اللآلِيء والدرر، فيجب أن نقف عليه، ونغوص فيه استخراجاً لفوائده، والتقاطاً لفرائده، ورُوي "**بَلَغْنَ**"[3] على معنى أن لكلاتك لقد بلغت في الفصاحة والبلاغة الغاية ، بحيث لم نر لأحد من الفصحاء مثله، وهذا أشد مناسبة لما قبله.

فصل في المعراج

من الصحاح:

431- (2500) عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة [4] رضي الله عنهما "**أن نبيّ الله ﷺ حدثهم عن ليلةِ أُسرِىَ به**"[5] الحديث.

الحَطِيم قيل: هو: الحِجر[6]، سمي حِجْراً لأنه حُجِرَ عنه بحيطانه، وحطيماً لأنه حُطِّم جداره عن مساواة الكعبة، وعليه ظاهر قوله "**بينا أنا في الحطيم وربما قال: في الحجر**" فلعلّه عليه الصلاة والسلام حكى لهم قصة المعراج مرّات، فعبّر بالحطيم

---

[1] قال القاضي عياض: أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها "قاعوس" بالقاف والعين، ووقع عند أبي محمد بن سعيد "تاعوس" بالتاء المثناة فوق، ورواه بعضهم "ناعوس" بالنون والعين، وذكره أبو مسعود الدمشقي في أطراف الصحيحين والحميدي في الجمع بين الصحيحين "قاموس" بالقاف والميم، قال بعضهم: هو الصواب. شرح مسلم (6/ 157).

[2] تاج العروس (16/ 398).

[3] أخرجه أحمد (1/ 302).

[4] هو مالك بن صعصعة الأنصاري المازني ، صحابي روى عنه أنس حديث المعراج ، قال ابن حجر : وكأنه مات قديما. أيد الغابة (5/ 28)، التقريب (رقم: 6442).

[5] أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (وهل أتاك حديث موسى) (3393).

[6] تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: 171).

تارة، وبالحِجر مرة أخرى

وقيل: الحطيم غير الحجر، وهو ما بين المقام إلى الباب[1]

وقيل: ما بين الركن والمقام والزمزم والحجر [2]، والراوي شك في أنه سمع في الحطيم أو في الحجر.

432- (2502) وقد روى أنس ﷺ أيضاً عن أبي ذر ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام قال: " **فُرِج عنّى سقف بيتي وأنا بمكة** "[3] وسرد الحديث على ما يخالف هذا الحديث في أشياء، فقيل: كان لرسول الله ﷺ معراجان[4]

أحدهما: حال اليقظة على ما رواه مالك.

والثاني: في النوم، وهو ما رواه أبو ذر.

ولعله عليه الصلاة والسلام أراد بـ "بيتي" بيت أم هانئ؛ إذ رُوى أيضاً الإسراء منه، فأضافه إلى نفسه تارة؛ لأنه ساكنه، وإليها أخرى؛ لأنها صاحبته.

وقوله "**من ثُغْرة نحره إلى شِعرته** " أي: من أعلى نحره إلى عانته ، والثغرة: من النحر ما بين التَّرقُوتين[5].

والشِّعرة – بالكسر – : شعر الرَّكب، وقيل : شعر ركب النساء [6]، فاستعمل

---

[1] قاله مالك بن أنس. معجم البلدان (2/ 273).

[2] قاله ابن جريج. معجم البلدان (2/ 273).

[3] أخرجه البخاري في الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء (349)، ومسلم في الإيما ن، باب الإسراء برسول الله ﷺ (163).

[4] الفتح (7/ 208).

[5] النهاية (1/ 213)، اللسان (4/ 105).

[6] تاج العروس (12/ 184).

هاهنا على الاتساع.

وقوله **"ثم أُتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً "** لعله من باب التمثيل، أو تمثل له المعاني كما تمثل له أرواح الأنبياء الدارجة بالصور التي كانوا عليها.

وفيه **"قيل: وقد أرسل إليه "** أي: أرسل إليه للعروج، وقيل : معناه أُوحى إليه وبعث نبياً[1]، والأول أظهر؛ لأن أمر نبوته كان مشهوراً في الم لكوت، لا يكاد يخفى على خُزّان السماوات وحُرّاسها، وأوفق للاستفتاح والاستئذان، ولذلك يكرّر معه وتحت هذه الكلمات ونظائرها أسرار يتفطن لها من فُتحت بصيرته واشتُعلت قريحتُه وقيل: كان سؤالهم للاستعجاب بما أنعم الله عليه ، أو للاستبشار بعروجه[2]؛ إذ كان من البيِّن عندهم أن أحداً من البشر لا يترقَّى إلى أسباب السماوات من غير أن يأذن الله له ويأمر ملائكته بإصعاده، وأن جبريل لا يصعد بمن لم يُرسل إليه ولا يستفتح له (أبواب السماء)[3]

وفيه **"فلما تجاوزت بكى "** أي: لما تجاوزت عن موسى عليه السلام بكى تأسفاً على أمته وإشفا قاً عليهم؛ فإنهم قصَّروا في الطاعة، ولم يتّبعوه حق الاتباع مع طول مدّته وامتداد أيام دعوته ، فلم ينتفعوا به انتفاع هذه الأمة بمحمد ﷺ مع قلّة عمره وقصر زمانه، وإلى ذلك أشار بقوله **"أبكي لأن غلاماً بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي"**.

وفيه **"ثم رُفعت لي سدرة المنتهى "** أي: قرّبت إليّ وجُعلتُ بحيث أنظر إليها

---

[1] عمدة القاري (15/ 127).

[2] عمدة القاري (15/ 127).

[3] ساقط من: ص.

وأطّلع عليها، وإضافتها إلى المنتهى لأنها بمكان ينتهي إليه أعمال العباد وينقطع دونه علم الخلائق، وأما الأنهار فقد مرّ شرحها في باب صفة الجنة، وأما عرض الأواني فمذكور في باب بدء الخلق وذكر الأنبياء.

وفي حديث ابن عباس وأبي حية الأنصاري [1] رضي الله عنهما **"ثم عُرِج بى حتى ظَهَرْتُ لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام"**[2].

ظَهَرْت الشيء أي : علوته[3]، قال تعالى {وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} (الزخرف: 33)، والمستوى على صيغة المفعول، اسم مكان من الاستواء، واللام إما للعلّة، بمعنى علوت لاستعلائه، أو للاستواء عليه ، أو بمعنى إلى، كما في قوله تعالى {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} (الزلزلة: 5).

و"صريف الأقلام" صريرها، وأصله صوت البكَرة عند الاستقاء [4]، والمعنى: بلغت في الارتقاء إلى رتبة من العلياء اتصلت بمبادئ الكائنات واطّلعت على تصاريف الأحوال وجَرْي المقادير، فلذلك أخبر عليه الصلاة والسلام عن حوداث مستقبلة وأشياء مغيَّبه فانكشفت الحال على ما قال.

433- (2503) وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **" لما أُسري برسول الله ﷺ**

---

[1] هو أبو حبّة الأنصاري البدري ، قيل: اسمه عامر بن عمرو ، وقيل: بن عبد ع مرو ، وقيل: اسمه عمرو ، قال ابن إسحاق : استشهد بأحد، وزعم الواقدي أنّ الذي شهد بدرا واستشهد بأحد أبو حنّة ، قال ابن حجر : والذي يظهر أن أبا حبة الذي روى حديث الإسراء وضبطه المحدثون بالموحدّة غير الذي ذكر أهل المغازي أنه استشهد بأحد ، واختلفوا هل هو بالموحدة ، أو النون، أو التحتانية . أسد الغابة (6/ 70)، التقريب (8036).

(2) أخرجه البخاري، في الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء (342).

[3] تاج العروس (12/ 487).

[4] الصحاح (4/ 1385).

انتُهِيَ به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة"[1].

من المتعارف المشهور والمروي عن الجمهور أن سدرة المنتهى في السماء السابعة، فلعل هذا غلط من بعض الرواة [2]، ويدل عليه أن الحديث رُوي عنه من طرق متعددة ولم يذكر فيها السماء السادسة[3].

وفيه "**(إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال: فَرَاش من ذهب**".

ذكر المفسرون في تفسير ما يغشى وجوهاً أُخَر، فقيل : يغشاها جمّ غفير من الملائكة[4]، لقوله عليه الصلاة والسلام : "**رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله**"[5]

وقيل: رفرف من طير خضر[6]، وقد رُوى ذلك مرفوعاً[7].

وفسّر في هذا الحديث بفَرَاش من ذهب، وهو لا ينافى ذلك؛ لجواز أن يكون هذا أيضاً مما غشيها، ولعله تمثّل ما يغشى الأنوار التي تنبعث منها وتتساقط على مواقعها

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان، باب في ذكر ذكر سدرة المنتهى (173)، وأحمد (9/ 119)، والنسائي في الصلاة، باب فرض الصلاة (451)، كلهم بلفظ السادسة .

(2) انظر للجمع بين الروايتين: شرح النووي (3/ 2)، الفتح (7/ 213).

(3) قال النووي: (كذا هو في جميع الأصول السادسة، وقد تقدم في الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة، وكونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى، ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة). شرح مسلم (3/ 2).

(4) تفسير الطبري (22/ 518)، تفسير ابن كثير (1/ 734).

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (27/ 56) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مرسلا.

(6) تفسير الثعلبي (9/ 144)، تفسير القرطبي (17/ 97).

(7) قال الزيلعي في تخريج الأحاديث الواقعة في الكشاف(3/ 381): غريب، وهو يعني أنه لا إسناد له كما هو مشهور.

بالفَرَاش، وجعلها من الذهب لصفائها وإضاءتها في نفسها.

وفيه "**وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً الْمُقْحَمات**" يريد بالمقحمات الذنوب العظيمة التي يستحق بها صاحبها أن يدخل النار.

434- (2504) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "**فكُرِبت كرباً ما كُرِبت مثله**"[1] أي: حزنت حزناً شديداً، والكرب: حزن يسدُّ النفس بشدته[2].

فصل في المعجزات

من الصحاح:

435- (2506) في حديث البراء عن أبي بكر رضي الله عنهما: "**فرُفعت لنا صخرة**"[3] أي: أظهرت، ومنه رفع الحديث، وهو إذاعته وإظهاره[4].

وفيه "**وأنا أنفض ما حولك**" يريد أتفحّص عن العدو، وأتجسّس عن الحال، وأرى هل هناك مؤذٍ من عدو أو غيره، ومنه النفَّضَة والنَّفِيضة لجماعة تُبعث للتجسس عن حال العدو[5].

وفيه "**فحَلَب في قُعب كُثبَةً من لبن**" القعب: قدح كبير من خشب مقعَّر[6]،

---

(1) أخرجه مسلم في الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (172).

(2) تاج العروس (4/ 131).

(3) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3346)، ومسلم في الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة (5329) والنسائي في الجهاد، باب غزوة الترك والحبشة (3125).

(4) لسان العرب (8/ 129).

(5) لسان العرب (7/ 241).

(6) لسان العرب (1/ 683)، تاج العروس (4/ 63).

والكُثبة من اللبن: قدر حلبة، وقيل: مِلاَءُ القدح من اللبن[1].

وفيه **"فوافقته حتى استيقظ"** (أي: وافقته في النوم ، أو تأنّيت حتى استيقظ)[2]، وفي بعض نسخ البخاري **"فوافقته حين استيقظ"**[3] أي: وافق إتياني وقت استيقاظه، ويدل عليه أن مسلم بن الحجاج ذكر في بعض طرقه **"فوافقته وقد استيقظ"**[4] وفي بعضها **"فواقفته"**[5] بتقديم القاف أي: توقفت إلى أن استيقظ.

وفيه **"فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جَلَد من الأرض"** أي: خَسَفَت في الأرض، يقال: ارتطم في الوحل، إذا وقع فيه بحيث لا يقدر على الخروج منه، وارتطم عليه الأمر إذا انسد عليه طرقه[6]

و"الجَلَدَ" الأرض الصلبة[7].

436- (2508) وفي حديث أنس ﷺ: **"فقام سعد بن عبادة ﷺ فقال: يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نُخِيضَها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بِرْك الغُماد لفعلنا"**[8].

الإخاضة: الإدخال في الماء، والكناية للخيل والإبل وإن لم يجر ذكرهما لقرينة

---

(1) لسان العرب (1/ 702).

(2) ساقط من: ص.

(3) انظر: عمدة القاري (16/ 147).

(4) لم أجده.

(5) لم أجده.

(6) تاج العروس (32/ 264).

(7) تاج العروس (7/ 508).

(8) أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب غزوة بدر (3330).

الحال، وضرب الأكباد عبارة عن تكليف الدابة للسيَّر بأبلغ ما يمكن، وبرك الغماد بكسر الباء وفتحها وضم الغين : موضع باليمن ، وقيل: في أقاصي هَجَر، وقيل : مدينة من مدائن الحبشة[1].

وفيه "**فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ** " أي: فما بَعُد أحدهم عن مصرعه الذي عَيَّنه الرسول ﷺ بيده، ومنه: ماط في حكمه، إذا جار وعدل عن الحق[2].

437- (2511) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: " **أَقْدِم حَيزُوم**"[3].

حَيزُوم"[3].

"أقدم" أمر من الإقدام، يُذكر زجراً للفرس[4].

و"حيزوم" عَلَم فرس جبريل [5]، وهو في الأصل اسم لوسط الصدر [6]، فلعله سُمى به لغاية قوته.

وفيه " **فإذا هو قد خُطِمَ أنفه** " أي: كُسر وظهر فيه أثره، من خطمت البعير إذا وسمته بالكيّ بخط من الأنف إلى أحد خديه[7].

438- (2513) وفي حديث البراء ﷺ: "**بعث النبي ﷺ رهطاً إلى أبي**

---

[1] انظر: معجم البلدان (1/ 399).

(2) اللسان (7/ 409).

(3) أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (3309).

[4] اللسان (12/ 467).

[5] اللسان (12/ 133).

[6] اللسان (12/ 133).

[7] تهذيب اللغة (4/ 218).

رافع"[1].

(أبو رافع)[2] كنية أبي الحُقَيقِ اليهودي أعدى عدوّ رسول الله ﷺ، نبذ عهده وتعرض له بالهجاء وتحصَّن عنه بحصن كان له ،فبعثهم إليه ليقتلوه ، (فدخل عليه عبد الله بن عتيك[3] فقتله)[4] كما دلّ عليه الحديث.

439- (2514) وفي حديث جابر ﷺ: **"فعَرضت كُديَة شديدة"**[5]

أي: قطعة من الأرض غليظة[6].

وفيه **"فأخذ النبي ﷺ المِعْوَل فضرب فعاد كثيباً أهيَلَ، فانكفأتُ إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء فإني رأيت بالنبي ﷺ خَمَصاً شديداً"**.

"الكَثيب" التَّل من الرمل[7].

و"الأَهيَل" و"الهيّالُ" المصبوب السيّال[8]، والمعنى: أن الكُدْيَة التي عجزوا عن رضّها صارت بضربة واحدة ضربها رسول الله ﷺ كتلّ من الرمل مصبوب سيّال.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب قتل المشرك النائم (2800).

(٢) زيادة من: ك، ص، م.

(٣) هو عَبْدُ الله بن عَتِيكٍ الأنْصَارِيّ أخو جابر بن عَتِيك الأوْسِي من بني مالك بن معاوية وهو أحد قَتَلَةِ أبي رافع بن أبي الحُقَيْق اليهودي ، شهد أحداً ، وقتل باليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة . الاستيعاب (3/ 946)، أسد الغابة (3/ 313).

(٤) في ك: وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك فاحتال حتى دخل الحصن فتنكرا وقتله في ليلة وخرج.

(٥) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (3792).

(٦) النهاية (4/ 156).

(٧) اللسان (1/ 702).

(٨) تاج العروس (31/ 172).

والانكفاء: الانصراف[1]

والخَمْص – بسكون الميم – الجوع[2]، سُمي بذلك لأن البطن يُضمر به.

وفيه **"ولنا بُهَيمة دَاجِنُ"**

بهيمة: تصغير بهمةٍ، وهي الأنثى من ولد الشاة، وقيل: ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى[3]، والداجن: الذي أَلِفَ البيت[4].

وفيه "واقدحي من برمتكم " أي: اغترفي، من قدحت المرق إذا اغترفته، ومنه المِقْدَحَةُ، وجَّه إليه الخطاب ولوَّنه إلى الطباخة[5].

وفيه **"وإن برمتنا لتَغِطُّ"** أي: تُصوِّت لشدة غليانه[6].

440- (2515) وفي حديث أبي قتادة[7] رضي الله عنه: **"يقول بَؤُسَ ابن سُمِيَّةَ تقتلك الفئة الباغية"**[8].

---

(1) تاج العروس (1/ 391).

(2) النهاية (2/ 80).

(3) النهاية (1/ 169).

(4) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 325).

(5) تاج العروس (7/ 40).

(6) النهاية (4/ 372)، لسان العرب (7/ 363).

(7) هو الحارث، ويقال: عمرو، أو النعمان بن رِبْعي بن بلدمة السَلَمي المدني الأنصاري ، شهد أحدا وما بعدها، ولم يصح شهوده بدرا ، ومات سنة أربع وخمسين ، وقيل: سنة ثمان وثلاثين ، والأول أصح وأشهر. أسد الغابة (1/ 478)، التقريب (8311).

(8) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله (2601)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (5192) واللفظ لمسلم.

البؤس: الشدة[1].

و"سُمية" – بالضم – اسم أم عمار بن ياسر [2]، والمعنى : يا بؤس عمار وما يلقى من شدة حاله بأدنى بؤسه، وأراد نداءه، ولذلك خاطبه بقوله **"تَقتلك الفئة الباغية"** يريد به معاوية وقومه؛ فإنه قُتل يوم الصّفِّين[3]

واتُّسع في حذف يا، وهي لا تحذف عن أسماء الأجناس[4]، وقد رُوي معها[5].

441- (2520) وفي حديث عمران بن حصين ﷺ: **"فتَلَقتْنا بين مَزادَتين أو سَطيحَتَين من ماء"**[6].

المَزَادَةُ: الَراوية، وهي في الأصل لما يوضع فيه الزاد[7].

السَّطيحة: نوع من المزادة يكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسُطح عليه[8].

عليه[8].

---

(١) تاج العروس (15/ 432).

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي أبو اليقظان ، مولى بني مخزوم، صحابي جليل، مشهور من السابقين الأولين، بدري، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين . أسد الغابة (4/ 139)، التقريب (4836).

(٣) ينظر: تاريخ الطبري (3/ 71)، البداية والنهاية (7/ 253).

(٤) انظر: همع الهوامع (2/ 42).

(٥) وشاهده في قول موسى عليه السلام للحجر : ثوبي حجر، والتقدير: ثوبي يا حجر، أخرجه البخاريّ في الأنبياء – عليهم الصّلاة والسّلام (3223)، ومسلم في الحيض، باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة (339). يُنظر: شرح الكافية الشّافية (3/ 1291– 1292).

(٦) أخرجه البخاري في التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء (331).

(٧) تاج العروس (8/ 157).

(٨) النهاية (2/ 265).

442- (2521) وفي حديث جابر ﷺ: **"سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيَح"**[1]

أي: واسع، يقال: دار فيحاء، من الفيح، إذا كانت واسعة[2].

وفيه **"فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يُصانع قائده "** أي: انقادت الشجرة أو الغصنة فنزلت معه إلى الأرض

" كالبعير المخشوش" أي: الذى جُعل الخِشاشُ في أنفه، وهي البُرة[3]

"الذي يُصانع" أي: يطاوع وينقاد لقائده، وأصل المُصانعة أن تصنع لصاحبك شيئاً ليصنع لك شيئاً[4].

وفيه **"حتى إذا كان بالمَنْصَف "** أي: بوسط ما بين الشجرتين، والمِنصَف نصف الطريق[5].

"فحانت منى لفته" أي: التفاتة ونظرة.

443- (2525) وفي حديث ابن عباس ﷺ: **"هذا حين حمي الوَطِيس"**[6].

هذا مثل ضربه رسول الله ﷺ لم يسبقه إليه أحد ، ومعناه: اشتد الحرب [7]،

---

(١) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل (5328).

(٢) لسان العرب (2/ 551).

(٣) تاج العروس (17/ 184).

(٤) تاج العروس (21/ 374).

(٥) تاج العروس (24/ 416).

(٦) أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (3324).

(٧) المستقصى من أمثال العرب (1/ 297).

و"الوَطِيس" التَّنّور[1].

444- (2526) وفي حديث البراء ﷺ: **"كنا والله إذا احمرَّ البأس نَتَّقي به"**[2].

معناه: كنا إذا اشتد[3] الحرب واستولى علينا الرعب التجأنا إليه ونجعَلُه تقاة بين أيدينا

و"الحُمْرة" تستعمل في الشدة، ومنه قولهم: موت أحمر، وَسنَة حمراء، وخصوصاً في الحرب؛ فإن احمرار الحرب كناية عن إراقة الدماء[4].

445- (2528) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **"فانتزع سهماً فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ "**[5].

يقال: انتحر فلان إذا نحر نفسه

و"الاشتداد" العَدْو[6].

446- (2529) وفي حديث عائشة رضي الله عنها: **"مطبوب"**[7]

أي: مسحور، والطَّب: السحر[1]، استعير له من الطب الذي هو بمعنى البطانة لِما

---

(١) النهاية (5/ 203).

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (3326).

(٣) في ص: اشتدت.

(٤) النهاية (1/ 438).

(٥) أخرجه البخاري في القدر، باب العمل بالخواتيم (6116).

(٦) تاج العروس (8/ 239).

(٧) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب صفة ابليس وجنوده (3028)، ومسلم في السلام، باب السحر (4059)، وابن ماجة في الطب، باب السحر (3535).

لِمَا فيه من دقةٍ وخفاء.

وفيه "**فِي مُشطٍ ومشاطةٍ وجُفِّ طَلَعةٍ ذَكَرٍ**".

"المُشط" ما يمشط به الشعر.

و"المشاطة" ما نَشِب بالمشط من الشَّعر وسقط منه عند الامتشاط[2]

و"الجفُّ" وعاء الطلع[3]، والمراد بالذَّكِر فَحل النخل.

وفيه "**في بئر ذَوْرَان**" هكذا في كتاب البخاري، وفي كتاب مسلم "**في بئر ذي أروان**"[4] وصوّبه الأصمعي، وهي بئر في بني زُريق، و"ذو أروان" اسم محلَّتهم، وفيها بُني مسجد الضّرار[5]، ولعله يقال لها ذروان[6] على التخفيف.

وفيه "**كأن ماءها نُقَاعَةُ الحِناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين**"

"النُّقَاعة" ما يُخرَج من النَّقُوع[7]، والمراد بالنخل: طلعه، وأضافه إلى البئر لأنه كان مدفوناً فيها، وتشبيهه برؤوس الشياطين لما وُجد منه من الوَحشة والنّفرَة

وقيل: المراد بالشياطين الحيات الخبيثة[8].

447- (2530) وفي حديث أبي سعيد ﷺ: "**أتاه ذو الخُويصِرَة**"[1].

---

(١) النهاية (3/ 110)، تاج العروس (3/ 258).

(٢) لسان العرب (7/ 402).

(٣) النهاية (1/ 258).

(٤) أخرجه مسلم (2189).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (14/ 177)، الفتح (10/ 229).

(٦) في ص: رذروان.

(٧) اللسان (8/ 361).

(٨) الفتح (10/ 230).

هو رئيس الخوارج واسمه ح رقوص بن زهير التميمي، وفيه نزل قوله تعالى {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} الآية لهذه القصة.

وفيه "**يقرأون القرآن لا يُجاوز تَراقيَهم**" أي: لا يتجاوز قِراءتهم عن ألسنتهم إلى قلوبهم فلا يؤثر فيها، أو لا يتصاعد من مخرج الحرف وحَيِّز الصوت إلى محل القبول والإثابة.

وفيه "**يمرُقون من الدِّين كما يَمرق السّهم من الرَّمية، تَنظر إلى نصله، إلى رُصَافه، إلى نَضيّهِ - وهو قِدحُه- ، إلى قُذَذِه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفَرْث والدّمَ**"

(أي: يخرُجون من الدين ويمرُقون عنه سريعاً من غير حظ وانتفاع به)[2] خروج السهم من الرمية، يعنى الصيد ومرورَه بجميع أجزائه عليها.

و"الرُّصاف" بالضم والكسر : عَقِبٌ يُلوى فوق مدخل النَّصل [3] والرُّضافة والرَّضْفة[4].

ونَضِيُّ السهم: قِدْحُه، وهو ما جاوز الريش (إلى النّصل من النّضو، سمى به لأنه بُري حتى صار نِضْواً[5])[6].

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3341)، ومسلم في الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (1765).

(٢) ساقط من: ص.

(٣) تاج العروس (23/ 342).

(٤) النهاية (2/ 227)، اللسان (9/ 120).

(٥) اللسان (40/ 99).

(٦) ساقط من: ص.

والقُذَذ: ريش السهم، واحدة قُذَّة[1].

وفيه "**أو مثل البَضعَةِ تَدَرْدَر**" أي: تتحرك وتَرَجرَج

وفي الرواية الأخرى "**إن من ضِئضِئي هذا** " أي: من أصله ، يريد به النَّسب الذي هو منه أو المذهب الذي هو عليه.

448- (2531) وفي حديث أبي هريرة ﵁: " **فلما صِرْتُ إلى الباب فإذا هو مُجافٌ فسَمِعَت أمي خَشْف قدمي**"[2].

"صرت إلى الباب" أي: واصلاً إليه

"فإذا هو مجاف" أي: مردود من أجفت الباب إذا رددتَه[3].

والخَشْفُ، والخَشْفَةُ : الصوت[4]، وخَضْخضَة الماء: صوته.

449- (2537) وفي حديث أبي سعيد ﵁: "**وإن عيالنا لَخُلُوف**"[5]

أي: غُيَّبُ الرجال ليس عليهم قُوَّامٌ من قولهم : وجدت الحي خُلوفاً، أي: نساء خُلَّصاً يخلُفنَ عن الرجال[6].

450- (2538) وفي حديث أنس ﵁: "**وصارت المدينة مثل الجَوبة وسال الوادي قناةً شهراً** "[7].

---

(١) النهاية (4/ 28).

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﵁ (4546).

(٣) لسان العرب (9/ 35)، تاج العروس (23/ 112).

(٤) لسان العرب (9/ 71).

(٥) أخرجه مسلم في الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها (2439).

(٦) النهاية (2/ 68).

(٧) أخرجه البخاري في الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة (881)، والنسائي في الاستسقاء،

"الجَوبة" في الأصل المكا ن المتسع الفارغ بين البيوت، والمراد بها الفرجة في السحاب[1]، أي: انقشعت الغمامُ عما يسامت المدينة وأحاطت بها حولها بحيث صار جوُّ المدينة مثل الجَوبة

و"قناة" نصبٌ على الحال أو المصدر ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامَهُ أي: مثل القناة، أو سيلان القناة في الدوام والاستمرار أو القوة والمقدار.

وفيه "**على الآكام والظراب** "

"الآكام": جمع أَكَمَة، وهي التل، وتجمع أيضاً على أكمات وآكُمٍ[2].

"والّظِرَاب" جمع ظِربٍ – بكسر الراء – وهي الربوة الصغيرة.

وفيه "**فأقلعت**" أي: كفّت السحابة عن المطر، والإقلاع: الكف عن الشيء.

451 – (2540) وفي حديث سلمة بن الأكوع [3]ﷺ: "**أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله**"[4].

قيل: هذا الرجل بشر بن راعي العير ، وقيل: بُسر – بالسين المهملة[5].

452– (2541) وفي حديث أنس ﷺ: "**وكان يقطف**"[6]

باب رفع الإمام يديه عند مسألة إمساك المطر (1511).

(١) اللسان (1/ 286).

(٢) تاج العروس (31/ 223).

(٣) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي أبو مسلم وأبو إياس، صحابي شهد بيعة الرضوان ، مات سنة أربع وسبعين. أسد الغابة (2/ 494)، التقريب (2503).

(٤) أخرجه مسلم في الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها (3766).

(٥) شرح النووي على مسلم (13/ 192).

(٦) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب الفرس القطوف (2655).

أي: يتقارب[1] خطاه، يقال: قطفتِ الدابة إذا مشت مشياً ضيقاً، والفرسُ إذا كان بطيئاً قطوفاً يقل سيره[2].

453- (2543) وفي حديث جابر ﷺ: **"أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عُكَّةٍ لها سمناً"**[3].

العُكة –بالضم: وعاء أصغر من القربة[4].

و"أم مالك" هذه هي البهزية[5].

454- (2544) وفي حديث أنس ﷺ: **"ثم أخرجت خماراً لها ولفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه"**[6].

"دسّته" أي: أخفته[7].

"ولاثتني" أي: عمَّمَتنى، أو لفت بي، من اللوث وهو لف الشيء بالشيء وإدارته عليه، ومنه: لاث به الناس إذا استداروا حوله[8].

455- (2545) قوله في حديث آخر له **" ثلثمائة أو زُهاء ثلثمائة"**[9]

---

(١) في ك: تتفاوت.

(٢) اللسان (9/ 286).

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل، باب في معجزات النبيﷺ (4227).

(٤) لسان العرب (10/ 468).

(٥) في ص: النهدية.

(٦) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3313).

(٧) النهاية (2/ 117).

(٨) النهاية (4/ 275).

(٩) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3307)، ومسلم في الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ (4226)، والنسائي في النكاح، باب الهدية لمن عرس (3334).

أي: قدر ذلك وقريباً منه.

456- (2547) وفي حديث أبي قتادة الأنصاري ﷺ: **"لا يلوي أحد على أحد"**[1].

أي لا يعرّج، ولا يعطف عليه، ولا يصرف همَّه إليه؛ لشدة اهتمامه بالماء.

وفيه **"حتى إبهارَّ الليل"** بالباء أي: انتصف وذهب معظمه، وبُهرة كل شيء وسطُه[2].

وفيه **"تكابوُّا عليها"** أي: ازدحموا على المِيضأة ، وهي ما يتوضأ به ووقع بعضهم على بعض من الكبِّ[3].

وفيه **"أحسِنوا المَلَأ"** أي: الخلق[4].

وفيه **" فأتى الماء الناسُ جامِّين رِواء"**

"جامين" مجتمعين، من الجمّ، أو مستريحين، من الجَمام وهو الراحة وزوال الإعياء، يقال : جمَّ[5] القوم إذا استراحوا، أو ممتلئين ماء، من جَمام المكوك وهو امتلاؤه[6].

و"رِواء" – بالكسر – جمع روٍ [7]، وهو الذي رَوِيَ من الماء[1].

---

(١) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيلها (1099).

(٢) الفائق (1/ 136)، تاج العروس (10/ 269).

(٣) اللسان (1/ 696).

(٤) النهاية (4/ 351).

(٥) في ص: أجم.

(٦) اللسان (12/ 107).

(٧) في ص: راوٍ.

457- (2552) وفي حديث أبي ذر ﷺ: **"إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط "**[2].

أي: يكثر أهلهُا ذكرَ القراريط في معاملاتهم لتشددهم فيها وقلة مروءتهم، وقيل: القيراط كلمة يذكرها أهلها في المسابّة [3]، ومعنى الحديث: أن القوم لهم دناءة وخِسَّةٌ، أو في لسانهم [4] بذاء وفحش، فإذا استوليتم عليهم وتمكنتم منهم فأحسِنوا عليهم بالصفح والعفو عما تنكرون، ولا يحملنَّكم سوء أفعالهم وأقوالهم على الإساءة؛ فإنّ لهم ذمة ورَحِماً ، وذلك لأن هاجر أُمَّ إسماعيل عليه السلام ومارية أمَّ إبراهيم ابن النبي صلى الله عليهما كانتا من القبط.

وفيه **"فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها "** لعله عليه الصلاة والسلام عَلِم من طريق الوحي والمكاشفة أنه ستحدث هذه الحادثة في مصر (وسيكون عقيب ذلك)[5] فتن وشرورٌ ، كخروج المصريين على عثمان ﷺ أوّلا، وقتلِهم محمد بن أبي بكر [6] ثانياً، فجعل ذلك علامة وأمارة لتلك الفتن، و أمره بالخروج منها حينما رآه أو علم أن في طباع سكانها خسّة ومماكسة كما دل عليه صدر الحديث، فإذا أفضت الحال إلى أن يتخاصموا في مثل هذا المحقر فينبغي تتحرز عن

---

(1) اللسان (14/ 345).

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر (4615).

(3) اللسان (4/ 42).

(4) في م: نسائهم.

(5) ساقط من: ص.

(6) هو محمد بن أبي بكر الصديق أبو القاسم، له رؤية، وقتل سنة ثمان وثلاثين، وكان علي ﷺ يثني عليه. أسد الغابة (5/ 105)، التقريب (5764).

مخالطتهم وتجتنب عن مساكنتهم.

458- (2553) وفي حديث حذيفة ﷺ: **"ثمانية منهم تكفيهم الدُبَيلةُ، سِراجٌ من النار تخرج في أكتافهم حتى يَنجُم في صدورهم"**[1].

" الدُبيلةُ" في الأصل تصغير دَبْل، وهي الداهيةُ، فأطُلقت على قَرحةٍ رديئة تحدث في باطن الانسان، ويقال :لها الدُبْلة – بالفتح والضم[2]، وفسّرها في الحديث بنار تخرج في أكتافهم حتى تنجم في صدورهم أ ي: تظهر منها، من نجم ينجُم – بالضم – إذا ظهر وطلع[3]، ولعله أراد بها ورماً حاراً يحدث في أكتافهم، بحيث يظهر أثر تلك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم، مَثَّله بسراج من نار وهو شعلة المصباح، وقد روي عن حذيفة ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام عرَّفه أيامهم وأنهم هلكوا كما أخبره صلوات الله عليه.

459- (2554) وفي حديث جابر ﷺ: **"من يَصعد الثنية ثنية المُرَار"**[4].

(رُوي " يصعد" بالرفع على أن "من" استفهامية، وبالجزم على أنها شرطية . و"ثنية المُرار)[5] – بضم الميم – ثنية بقرب مكة[6].

وفيه " **ثم تَتامّ الناس**" أي تتابع الناس وصعدوا جميعاً، تفاعُلٌ من التمام[7].

---

(1) أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (4983).

(2) النهاية (2/ 99)، تاج العروس (28/ 467).

(3) تاج العروس (33/ 478).

(4) أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (4986).

(5) ساقط من: ص.

(6) معجم البلدان (2/ 85).

(7) اللسان (12/ 71).

من الحسان:

460- (2557) في حديث أنس ﵁: **"فاستصعب عليه"**[1]

أي: استعصى البراق عليه ولم يمكنّه من الركوبِ.

وفيه **"فارفضَّ عرقاً"** أي: انصب، وارفضاض الدمع تَرشُّشُها وانصبابها، وأصل الرفض: التفريق والترك[2].

461- (2559) وفي حديث يعلى بن مرة الثقفى[3] ﵁: **"مررنا ببعير يُسنى عليه، فلما رآه البعير جَرْجَر فوضع جِرَانه"**[4].

"يُسنى عليه" أي: يُستقى عليه، من سنَتِ الناقة الأرض تسنو إذا سقتها [5]، و"الجرجرة": صوت يردده البعير في حلقة[6]،

و"الجِرَان" مقدَّمُ العنق، وجمعه جُرُن[7].

وفيه **"ما رأينا منه ريباً بعدك "** أي: شيئاً نكرهه

"فيُريبنا" أي: يقلقنا ويُضجرنا.

---

[1] أخرجه أحمد (3/ 164)، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل (3056)، وابن حبان في صحيحه (46)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5920).

[2] تاج العروس (18/ 352).

[3] هو يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي أبو مُرازم ، وأمه سِيابة، صحابي شهد الحديبية وما بعدها . أسد الغابة (5/ 543)، التقريب (7847).

[4] أخرجه أحمد (4/ 173)، والبيهقي في دلائل النبوة (2272)، والبغوي في شرح السنة (6/ 454)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5922).

[5] تاج العروس (38/ 318).

[6] لسان العرب (4/ 131).

[7] النهاية (1/ 263)، لسان العرب (13/ 86).

462- (2560) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: **"فثعَّ ثعَّة"**[1]

أي: قاء قيئة، والثعُّ: القيء، وانثع القيء بنفسه إنثاعاً إذا ذرع[2].

463- (2562) وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **"هذه السَّلَمة"**[3].

هى شجرة من البادية، ويقال لها: السَّلَم، والسلامان، والسُلام، وللجلد المدبوغ به المسلوم[4].

464- (2568) وفي حديث جابر رضي الله عنه **"أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مَصليّة"**[5].

المصلية: المشوية، يقال: صليت اللحم وأصليته إذا شويته[6].

وفيه **"فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها"** كان هذا في أول الأمر، فلما مات بشر بن البراء بن معرور[7] من لقمة تناولها منها أمر الرسول ﷺ بقتلها فقتلت

---

(١) أخرجه أحمد (1/ 254)، والدارمي في المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به (19)، والطبراني في الكبير (12/ 57)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5923).

(٢) الفائق (1/ 166)، تاج العروس (20/ 394).

(٣) أخرجه الدارمي في المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به (16)، وأبو يعلى في مسنده (5531)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5925).

(٤) النهاية (3/ 244)، لسان العرب (12/ 296).

(٥) أخرجه أبو داود في الديات ، باب فيمن سقا رجلا سما (3911)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (218)، والبيهقي في دلائل النبوة (1614)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5931).

(٦) لسان العرب (14/ 467).

(٧) هو بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرور الأنصاري الخزرجي، من بني سَلمة، شهد بشر العقبة، وبدراً، وأحداً، ومات بخيبر حين افتتاحها سنة سبع من الهجرة من الأكلة التي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة . الاستيعاب (1/ 167)، أسد الغابة (1/ 274).

مكانَه[1].

465- (2569) وفي حديث سهل بن الحنظلية [2] رضي الله عنه **"فجاء فارس فقال: يا رسول الله إني طلعتُ على جبل كذا ، فإذا أنا بهوازن على بَكْرة أبيهم بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ اجتمعوا إلى حُنين"**[3].

يقال: جاء القوم على بكرة أبيهم ، أي جاءوا بأجمعهم، بحيث لم يبق منهم أحد، و"على" ها هنا بمعنى "مع"، وهو مثل يضربه العرب، وكان السبب فيه أن جمعاً من العرب عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعاً، ولم يُخلّفُوا شيئاً حتى أن بكرةٌ كانت لأبيهم أخذوها معهم، فقال من وراهم : جاؤوا على بكرة أبيهم ، فصار ذلك مثلاً في قوم جاؤوا بأجمعهم وإن لم يكن معهم بكرة[4].

باب الكرامات

من الصحاح:

466- (2573) في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر [5] رضي الله عنه: **"فقال لامرأته: يا**

---

[1] ينظر: سيرة ابن هشام (4/ 207).

[2] هو سهل بن الحنظلية، صحابي أنصاري أوسي، والحنظلية أمه، أو من أمهاته، واختلف في اسم أبيه. أسد الغابة (2/ 543)، التقريب (2655).

[3] أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى (2140)، والطبراني في الأوسط (407)، والحاكم وصححه (2390)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5932).

[4] المستقصى في أمثال العرب (2/ 46).

[5] هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، تأخّر إسلامه إلى قبيل الفتح، وشهد اليمامة، والفتوح، ومات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجأة ، وقيل: بعد ذلك. أسد الغابة (3/ 481)، التقريب (3814).

أخت بني فراس"[1].

امرأة أبي بكر هذه رومان[2] والدة عبد الرحمن وعائشة، وكانت من بني فراس بن غنم[3] بن مالك بن النضير بن كنانة.

من الحسان:

467- (2576) في خبر ابن المنذر[4]: **"فأقبل الأسد له بَصبَصةٌ"**[5].

البَصْبَصَة: تحريك الذنب، ويفعله الكلب عند التذلل إلى صاحبه[6].

باب

من الصحاح:

468- (2582) عن عائشة رضي الله عنها قالت : **"إن من نعم الله عليَّ أن**

---

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل (602)، ومسلم في الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (2057).

(٢) هي أُم رُومان بنت عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن عَتّاب بن أذينة بن سُبَيع بن دُهمان بن الحارث بن غَنْم بن مالك بن كنانة الكِنانية، امرأة أبي بكر الصديق، وهي أُم عائشة وعبد الرحمن، وأجمعوا أنها من بني غَنْم بن مالك بن كنانة، توفيت في حياة رسول الله ﷺ في ذي الحجة سنة ست من الهجرة وقيل سنة أربع وقيل سنة خمس. الاستيعاب (4/ 1935)، أسد الغابة (7/ 360).

(٣) في ص، م: عثمان.

(٤) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَير التيمي المدني، ثقة فاضل، مات سنة ثلاثين أو بعدها. الكاشف (5170)، التقريب (6327).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (20544)، والبيهقي في دلائل النبوة (2295)، والبغوي في شرح السنة (6/ 471)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (5949).

(٦) تاج العروس (17/ 492).

رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري"[1].

السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن، وقد جاء فيه الحركات الثلاث، وقيل: هو الرِّية، والمراد به ما حاذى الرِّيةَ من جسدها[2].

من الحسان:

469- (2586) في حديث أنس ﷺ: **"وما نَفَضْنا أيديَنا عن التراب وإنا لفي دفنه حتى أَنكرنا قلوبنا"**[3]

أي: تغيرت حالها بوفاة الرسول ﷺ، ولم تبق على ما كانت من الرقة والصفاء، لانقطاع الوحي، وبركة الصحبة.

باب مناقب قريش وذكر القبائل

من الصحاح:

470- (2594) عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"الناس تَبَع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم"**[4].

المراد بـ "هذا الشأن" الدِّين، والمعنى: أن مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين، لأنهم المتقدمون في التصديق السابقون بالإيمان، وكافريهم قدوة غيرهم

---

(١) أخرجه البخاري في فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ (3100).

(٢) النهاية (2/ 346)، لسان العرب (4/ 351).

(٣) أخرجه أحمد (3/ 268)، والترمذي في المناقب، باب فضل النبي ﷺ (3551)، وابن ماجه في الجنائز، باب في وفاته ودفنه ﷺ (1621)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل (329).

(٤) أخرجه البخاري في المناقب، باب قول الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) (3496)، ومسلم في الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (1818).

من الكفار، فإنهم أول من ردّ الدعوة، وكفر بالرسول ﷺ وأعرض عن الآيات وقيل: أراد الإمارة والرياسة[1].

من الحسان:

471- (2606) في حديث أنس ﷺ: **" الأزد أزد[2] الله"**[3]

يريد بالأزد أزد شنوءة، وهي حي من اليمن، أولاد أزد بن الغوث بن نبت مالك بن كهلان بن سبأ[4]، وأضافهم إلى الله تعالى من حيث إنهم حزبه، وأهل نصرة رسوله ﷺ.

472- (2608) وفي حديث أسماء رضي الله عنها : **"إن في ثقيف كذاباً ومُبِيراً"**[5]

قيل: أشار بالكذاب إلى المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، قام بعد وقعة الحسين ودعا الناس إلى طلب ثأره، وكان غرضه في ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوه الناس، ويتوسل به إلى تحصيل الإمارة، وكان طالباً للدنيا مدلساً في تحصيلها، وإياه عنت أسماء بقولها **"فأما الكذاب فرأيناه "**

---

[1] الفتح (13/ 118).

[2] عند الترمذي: أُسد.

[3] أخرجه الترمذي في المناقب، باب في فضل اليمن (3872)، والطبراني في الأوسط (7403)، والضياء في المختارة (131/ 2)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (5982).

[4] الأنساب (1/ 120).

[5] الصواب أن هذا الحديث من الصحاح، فقد أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب في ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (4617).

وبـ "المُبِير": إلى الحجاج، وهو من البَوار، بمعنى الهلاك[1].

باب مناقب الصحابة

من الصحاح:

473- (2616) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اله ﷺ: **"لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه"**[2].

النصيف: النصف، أي نصف مدٍ، وقيل: هو مكيال دون المُدّ[3]، والمعنى: أنه لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحدٍ ذهباً من الفضيلة والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد الإخلاص وصدق النية ولكمال النفس.

474- (2619) وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: **"ويَظهر فيهم السِّمَن"**[4].

كَنّى بذلك عن ميلهم إلى الدعة والتنعم والشره على الطعام والإعراض عن الرياضة وتكميل النفس. والسِمّن والسمانة واحد.

من الحسان:

---

(1) تاج العروس (10/ 253).

(2) أخرجه البخاري في المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا (3673)، وأبو داود في السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ (4658).

(3) اللسان (3/ 400).

(4) أخرجه البخاري في المناقب، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (3650)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم (2535).

475- (2622) في حديث عبدالله بن مغفل ﷺ: **"اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً "**[1].

المعنى أُذَكِّركم وأَنشُدكم به في أمر أصحابي فعظموهم ولا تتخذوهم هدفاً تقدحون في عِرضهم وتذكرون فيهم ما يبدو لكم من السوء وتهتكون حرمتهم.

باب مناقب أبي بكر ﷺ

من الصحاح:

476- (2626) في حديث أبي سعيد الخ دري[2] ﷺ: **"إن من أمنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يُبقَيَّنَ في المسجد خَوخَة إلا خوخة أبي بكر"**[3].

" أمَنّ" صيغة تفضيل مِن مَنَّ عليه ، مَنّاً، إذا بذل، لا مِن مَنَّ عليه مِنّةً[4]، فإن الامتنان من الناس سيما على الرسول ﷺ مذموم

و"الخليل" الصاحب الوادُّ الذي يُفتقر إليه ويعتمد في الأمور عليه [5]، فإن أصل

---

[1] أخرجه أحمد (5/ 54)، والترمذي في المناقب، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ (3797)، والبيهقي في الشعب (1483)، وضعفه الألباني في الضعيفة (2901).

[2] في ص: أبي بكر، وهو خطأ.

[3] أخرجه البخاري في الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد (466)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ (2382)، والترمذي في المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ (3659).

[4] ينظر: تاج العروس (36/ 194).

[5] ينظر: تاج العروس (28/ 430).

التركيب للحاجة ، والمعنى: لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً أراجع إليه في الحاجات، وأعتمد عليه في المهمات، لاتخذت أبا بكر، ولكن الذي ألجأ إليه وأعتمد عليه في جميع الأمور، ومجامع الأحوال، هو الله تعالى، وإنما سمى إبراهيم عليه السلام خليلاً من الخَلة – بالفتح – التي هي الخصلة؛ فإنه تخلّق بأخلاق حسنة اختصت به، أو من التخلُّل فإن الحب تخلّل شغاف قلبه واستولى عليه، أو من الخُلّة من حيث أنه عليه الصلاة والسلام ما كان يفتقر حال الافتقار إلا إليه، وما كان يتوكل إلا عليه فيكون فعيل بمعنى فاعل، وفي الحديث بمعنى مفعول.

وقوله "**ولكن أخوة في الإسلام**" استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وفحواها، كأنه قال : ليس بينى وبينه خُلّة ، (لكن أخوة في الإ سلام)[1]، نفى الخُلّة المنبئة عن الحاجة، وأثبت الإخاء المقتضي للمساواة.

و"الخوخة" التي تكون في الجدار للضوء [2]، أمر بأن يُسَدّ كل كوّة في جدران المسجد إلا كوّة أبي بكر إجلالاً وتكريماً له.

477- (2630) وفي حديث عمرو بن العاص ﵁: "**بعثه على جيش ذات السلاسل**"[3].

"السلاسل" رمل ينعقد بعضه ببعض [4]، وسُمى الجيش بذلك لأنهم كانوا مبعوثين إلى أرض بها رمل كذلك.

---

(١) زيادة من: ك، ص.

(٢) لسان العرب (3/ 14).

(٣) أخرجه البخاري في المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا (3662)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﵁ (2384).

(٤) تاج العروس (29/ 219).

478- (2632) وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما : **"كنا في زمن النبى ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان "**[1]

أي في استحقاق التقدم واستعداد الرياسة، أو من رؤسائهم ومشايخهم وإلا لم يصح قوله بعد ذلك **"ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم "** فإنهم كانوا يفضلون علماء الصحابة على عامتهم، والمتبتلين منهم على المشتغلين بأمر المعاش، وأهل بدر وبيعة الرضوان على غيرهم.

باب مناقب عمر رضي الله عنه

من الصحاح:

479- (2641) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **"لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون، فإن يكن في أمتي رجل فإنه عمر "**[2].

المحدَّث: الملهَم الذي إذا رأى رأياً أو ظن ظناً أصاب، كأنه حُدِّثَ به وأُلقي في رُوعه من عالم الملكوت، ونظير هذا التعليق في الدلالة على الاختصاص والتأكيد قولك: إن كان لي صديق فهو زيد، فإنك لا تريد به الشك في صداقته والتردد في أنه هل لك صديق، بل المبالغة في أن الصداقة مختصة به لا تتخطاه إلى غيره.

480- (2642) وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: **"يقلن: نعم أنت أَفَظُّ وأغلظ "**[3].

---

(1) أخرجه البخاري في المناقب، باب مناقب عثمان رضي الله عنه (3697)، وأبو داود في السنة، باب في التفضيل (4627).

(2) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (3469).

(3) أخرجه البخاري في المناقب، باب مناقب عمر رضي الله عنه (3683).

لم يردن بذلك إثبات مزيد الفظاظة والغلظة لعمر على رسول الله ﷺ؛ فإنه كان حليماً مواسياً رقيق القلب في الغاية، بل المبالغة في فظاظة عمر مطلقاً.

481- (2646) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول **" بينا أنا نائم، رأيتُنى على قَلِيب عليها دلو ، فَنَزَعت ما شا ء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذَنوباً أو ذَنوبَين، وفي نَزْعه ضعف ، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غرباً، فأخذها ابنُ الخطاب ، فلم أَرَ عَبْقَرياً من الناس يَنْزِع نزع عمر، حتى ضرب الناس بِعَطَن "**[1].

لعل القليب إشارة إلى الدِّين، الذي هو م نبع ما به تحيا النفوس ويتم أمر المعاش، ونزعُ الماء منها للناس إشارة إلى إشاعة أمره، وإجراء حكمه، والقيام بمراسمه وسياساته، وتناوبُهم في ذلك إشارة إلى أن الأمر ينتهي من الرسول ﷺ إلى أبي بكر ومنه إلى عمر رضي الله عنهما.

ونَزعُ أبي بكر ذَنوباً أو ذَنوبيين إشارة إلى قِصَرِ مدة خلافته، وأن الأمر إنما يكون بيده سنة أو سنتين (ثم ينتقل إلى عمر، وكان مدة خلافته سنتين)[2] وثلاثة أشهر، وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيامه من الاضطراب والارتداد، واختلاف الكلمة، أو إلى ما كان له من لين الجانب، وقلة السياسة والمداراة مع الناس، ويدل على هذا قوله **"وغفر الله ضَعفه "**، وهو اعتراض ذَكَرَه الرسول ﷺ ليُعلم أن ذلك موضوع مغفور عنه، غير قادح في منصبه.

ومصيرُ الدلو في نوبة عمر غَرباً - وهو الدلو الكبير الذي يستقى به البعير-

---

(1) أخرجه البخاري في التعبير، باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف (7021).

(2) ساقط من: م.

إشارة إلى ما كان في أيامه من تعظيم الدين وإعلاء كلمِهِ، وتوسع خِطَطه وقوته.

وجَدُّه في النزع إشارة إلى ما اجتهد في إعلاء أمر الدين وإفشائه في مشارق الأرض ومغاربها اجتهاداً لم يتفق لأحد قبله ولا بعده.

والعبقري: القوي[1]، قيل: العبقر اسم وادٍ تزعُم العرب أن الجن تسكنه ، فنَسبوا إليه كل من تعجبوا منه أمراً كقوة وغيرها، فكأنهم وجدوا ما وجدوا منه خارجاً عن وسع الإنسان، فحسبوا أنه جني من (نسل)[2] العبقر، ثم قالوا لكل شيء نفيس[3].

وقوله **"حتى ضرب الناس بعَطَن "** أي: حتى رَوَّوا إبلهم ، فأبركوها وضربوا لها عطناً، وهو مبرك الإبل[4]

وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما : **"فلم أر عبقرياً يفري فريه "**[5] أي: يأتي بالأفعال العجيبة البالغة، يقال: فلان يفري الفَرِيّ، أي: يعمل العمل البالغ[6]، ومنه قوله تعالى {لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً } (مريم: 27) أي: عظيماً[7].

من الحسان:

482- (2648) قال علي ﷺ: "ما كنا نُبعد أن الس كينة تنطق على لسان

---

(1) اللسان (4/ 535).

(2) زيادة من: ص، م.

(3) اللسان (4/ 534).

(4) الفائق (3/ 61).

(5) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3361)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل عمر ﷺ (4407).

(6) اللسان (15/ 154).

(7) تفسير الطبري (18/ 185)، تفسير ابن كثير (5/ 226).

عمر"[1].

قيل: السكينة مَلك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه ويلهمه ما يطمئن به النفس ويسكن إليه[2]، أي: نُبعد أنه مُلهَم من الملَك إذ كان ما يقوله حقاً وصواباً.

483- (2653) وفي حديث عائشة رضي الله عنها: **"كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لَغَطاً"**[3].

اللَّغَط: الصوت الشديد الذي لا يفهم[4]

وفيه: **"فإذا حَبَشِيَّة تَزْفِن"** أي: ترقص، والزَّفْن: الرقص[5].

وفيه: **"إذ طلع عمر فارفضَّ الناس عنها "** أي: تفرّق النظارة الذين كانوا حول الحبشية الراقصة عنها، لمهابة عمر، والخوف عن إنكاره عليهم، والله أعلم.

باب مناقب الشيخين (أبي بكر وعمر)[6] رضي الله عنهما

من الصحاح:

484- (2655) في حديث أبي هريرة ﷺ: **"فمن لها يوم السَّبُع يوم لا راعي**

---

(1) أخرجه أحمد (1/ 106)، والطبراني في الأوسط (5549)، وأبو نعيم في الحلية (1/ 49).

(2) المرقاة (1/ 416).

(3) أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب عمر ﷺ (3624)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، إباحة الرجل لزوجته النظر إلى اللعب (8957)، والطبراني في الكبير (7/ 237)، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة (6040).

(4) النهاية (4/ 257)، لسان العرب (7/ 391).

(5) الفائق (2/ 112)، تاج العروس (35/ 147).

(6) ساقط من: ص.

لها غيري"[1].

رُوي "السبع" – بضم الباء وسكونها [2] ، (كعضُد وعضْد، والمراد بيوم السبع حين يموت الناس)[3] ويبقى الوحوش، أو يوم إهمال ، من قولهم : أسبع الرجل غلامه، إذا أهمله، أو يوم أكلي لها، من أسبع الذئب الغنم، إذا افترسها وأكلها[4]

وقيل: يوم السبع عيدٌ كان لأهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو ويهملون مواشيهم فيأكلها السبع[5]

وقيل: السبع الموضع الذي عنده المحشر يريد بيومه يوم القيامة، وهو ضعيف لا يناسب ما بعده[6].

من الحسان:

485- (2657) في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: **"وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعمَا"**[7]

أي: زادا في الرتبة وتجاوزا عن تلك المنزلة، وقد رواه الترمذي بغير لام[8].

---

(1) أحرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (3471).

(2) مشارق الأنوار (2/ 205).

(3) ساقط من: ص.

(4) شرح النووي على مسلم (15/ 157)، الفتح (7/ 27).

(5) شرح النووي على مسلم (15/ 157)،الفتح (7/ 27).

(6) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 457).

(7) أخرجه أحمد (3/ 50)، وأبو داود في الحروف والقراءات، باب منه (3473)، والترمذي في المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (3591)، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (93)، وضعفه الألباني في الضعيفة (3007).

(8) تقدم في التخريج.

486- (2662) وعن عبدالله بن حنطب [1]: **"أن النبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: هذان السمعُ والبصرُ"**[2]

أي: هما في المسلمين بمنزلة السمع والبصر في الأعضاء، أو منزلتهما في الدين منزلة السمع والبصر في الجسد، أو هما مني في العزة كالسمع والبصر، ويحتمل أنه عليه الصلاة والسلام سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق واتباعه، وتهالكهما على النظر في الآيات المنبثة في الأنفس والآفاق والتأمل فيها والاعتبار بها، والحديث مرسل لأن هذا الراوي لم ير الرسول ﷺ[3].

باب مناقب عثمان رضي الله عنه

من الصحاح:

487- (2665) في حديث عائشة رضي الله عنها: **"فلم تهتشَّ له"**[4]

أي: لم تستبشر بمجيئه ولم تُظهر المسرة، من الهشّ، والاسم منه الهشاشة[5].

من الحسان:

488- (2667) في حديث عبد الرحمن **"وهو يحثُّ على جيش العُسْرة"**[1].

---

[1] هو عبد الله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، مختلف في صحبته، وله حديث مختلف في إسناد. أسد الغابة (3/ 220)، التقريب (3284).

[2] أخرجه الترمذي في المناقب ، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (3604)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (2088)، والحاكم وصححه (4406)، وصححه الألباني في الصحيحة (814).

[3] قال الترمذي: عبد الله بن حنطب لم يدرك النبي ﷺ. الجامع (3604).

[4] أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (2401).

[5] تاج العروس (17/ 462).

يريد به الجيش الذين توجهوا إلى تبوك، سُموا بذلك لِمَا أصابهم في تلك الغزوة من الشدة والعطش.

489- (2670) وفي خبر ثُمامة بن حزن القشيري [2]: **"هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رُومَةَ"**[3].

هي بئر في العقيق الأصغر، اشتراها عثمان رضي الله عنه للمسلمين بمائة ألف درهم، وفي المدينة عقيقان[4]، سُميا بذلك لأنهما عُقَّا عن حرة المدينة بمعنى قُطع[5].

باب مناقب علي رضي الله عنه

من الصحاح:

490- (2677) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"**[6].

يريد أنه بمنزلة هارون في الأخوة وقرب المرتبة والمظاهرة به في أمر الدين

---

(1) أخرجه أحمد (4/ 75)، والترمذي في المناقب، باب مناقب عثمان رضي الله عنه (3633)، والطبراني في الأوسط (5915)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (6063).

(2) هو ثمامة بن حَزْن القشيري البصري، والد أبي الورد ثقة مخضرم، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله خمس وثلاثون سنة. أسد الغابة (1/ 366)، التقريب (850).

(3) أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب عثمان رضي الله عنه (3636)، والنسائي في الأحباس، باب وقف المساجد (3551)، والبيهقي (6/ 168)، وحسنه الألباني في الإرواء (1594).

(4) معجم البلدان (4/ 199).

(5) معجم البلدان (4/ 199).

(6) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (2404)، والترمذي في المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه (3730).

والدنيا، غير أن هارون كان يشارك موسى عليهما السلام في النبوة وعلياً لم يكن كذلك فإن محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين لا نبي بعده في عصره ولا بعد موته، وإنما ذكر له حين ما توجه تبوك وخَلفَ علياً في أهله فلم يلبث أن أخذ السلاح ومشى على أثره حتى أتاه عليه الصلاة والسلام فأراد ردَّه.

491- (2679) وفي حديث سهل بن سعد ﷺ: **"انفذ على رِسْلِك حتى تنزِلَ بساحَتِهِم"**[1]

أي: امض على رفق وسكون حتى تبلغ فناءهم.

من الحسان:

489- (2682) عن زيد بن أرقم[2] ﷺ قال: قال ﷺ: **"من كنت مولاه فعلي مولاه"**[3].

المولى يطلق على معان: على ابن العمّ، ومن له حق الولاء كالمعتِق وعصباته، والمعتَق، والصديق، والناصر، والمتصرف[4]، وفي الحديث بالمعنى الثاني؛ لِمَا رُوي أن

---

(1) أخرجه البخاري في المناقب، باب من مناقب علي ﷺ (3701)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ (2406).

(2) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، مات سنة ست أو ثمان وستين. أسد الغابة (2/ 328)، التقريب (2116).

(3) أخرجه أحمد (4/ 370)، والترمذي في المناقب، باب في مناقب علي ﷺ (3646)، وابن ماجه في المقدمة، باب في فضل علي ﷺ (118)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (6082).

(4) انظر: تاج العروس (40/ 253).

أسامة بن زيد[1] ﷺ قال لعلي ﷺ: **"لستَ مولاي، إنما مولاي رسول الله ﷺ"**، فسمع رسول الله ﷺ قوله فقال ذلك رداً عليه، وقالت الشيعة : المتصرف، وقالوا: معنى الحديث أن علياً ﷺ يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول ﷺ التصرف فيه، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم.

490- (2688) وفي حديث جابر ﷺ: **"دعا رسول الله ﷺ علياً فانتجاه"**[2]

أي: شاوره سراً واتخذه نجيّاً.

491- (2689) وفي حديث أبي سعيد ﷺ: **"يا علي لا يحل لأحد يُجنِبُ في هذا المسجد غيري وغيرك"**[3].

(ذُكر في شرحه أنه لا يحل لأحدٍ يستطرقه جنباً غيري وغيرك)[4]، وهذا إنما يستقيم إذا جعل " يُجنب" صفة "لأحد" ومتعلق الجار محذوفاً، فيكون التقدير: لا يحل لأحدٍ تُصيبه الجنابة يمر في هذا المسجد غير ي وغيرك، وكان ممّر دارهما خاصةً في المسجد.

باب مناقب العشرة

---

[1] هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الأمير أبو محمد وأبو زيد ، صحابي مشهور، مات سنة أربع وخمسين وهو بن خمس وسبعين بالمدينة. أسد الغابة (1/ 101)، التقريب (316).

[2] أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب (3660)، والفاكهي في أخبار مكة (1893)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (6088).

[3] أخرجه الترمذي في المناقب، باب في مناقب علي ﷺ (3661)، والبزار في مسنده (1197)، وأبو يعلى في مسنده (1042)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (6089).

[4] ساقط من: م.

من الحسان[1]:

492- (2701) في حديث الزبير[2] ﷺ: **" أوجب طلحة"**[3].

معناه: أوجب طلحة[4] لنفسه الجنة بفعله هذا، أو بما فعل في ذلك اليوم، فإنه خاطر بنفسه يوم أُحُدٍ وفدا بها رسول الله ﷺ، وجعلها وقاية له حتى طُعن دونه، وجُرح جميع جسده، وأصيبَ ببضعٍ وثمانين جراحةً، ولعل قوله ﷺ:

493 - (2702) في حديث جابر ﷺ: **"من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد مضى نحبه فلينظر إلى هذا "**[5]، وفي رواية أخرى: **"من سرّه أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلين ظر إلى طلحة بن عبيد الله "**[6] يتوجه إلى هذا؛ فإنه بذل نفسه في سبيل الله، وخاطر بها حتى لم يبق بينه وبين الهلاك شيء، فهو

---

(١) في النسخ: من الصحاح، فأثبت الحسان لأن الأحاديث المذكورة فيه من الحسان، والمؤلف لا يطلق كلمة الصحاح إلا على ما كان في الصحيحين أو أحدهما.

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. أسد الغابة (2/ 295)، التقريب (2003).

(٣) أخرجه أحمد (1/ 165)، والترمذي في الجهاد، باب ما جاء في الدرع (1615)، وابن حبان في صحيحه (6979)، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة (6112).

(٤) هو طَلْحَة بن عُبَيد الله بن عُثْمان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم أبو محمد القُرَشيِّ التَّيْمِي، يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفَيَّاض، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو أحد العَشَرةِ المشهود لهم بالجنة وأحد أصحاب الشورى، وشهدا أُحداً وما بعدها من المشاهد وبايع بيعة الرضوان، توفي في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين. أسد الغابة (3/ 86)، التقريب (3027).

(٥) أخرجه بهذه الرواية البغوي في شرح السنة (7/ 116).

(٦) أخرجه بهذه الرواية الترمذي في المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله (3672)، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل طلحة بن عبيد الله (122)، والحاكم وصححه (5627)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (6113).

كمن قُتل وذاق الموت في سبيل الله وإن كان حياً يمشي على الأرض، يقال : قضى نحبه إذا مات ، بمعنى قضى أجله واستوفي مدته ، والنحب: المدة[1]، ويقا ل للنذر أيضاً[2].

494- (2706) وفي حديث علي ﷺ: **"ارم أيها الغلام الحَزَوَّر"**[3]

المخاطب به سعد بن أبي وقاص ﷺ، واسم أبيه مالك، والحَزَوَّر: ولد الأسد[4].

باب مناقب أهل البيت

من الصحاح:

495- (2709) في حديث (عائشة)[5]رضي الله عنها: **"خرج رسول الله ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ"**[6].

المِرْط المُرَحّل : الكِسَاء الذي يكون من خز أو صوف، ويكون مُعلَماً ذا خطوط[7]، وقد سبق شرحه في كتاب اللباس.

496- (2710) وفي حديث البراء ﷺ: **"أن له مرضعاً في الجنة"**[8].

---

(١) تاج العروس (4/ 243).

(٢) تاج العروس (4/ 243).

(٣) أخرجه الترمذي في الأدب ، باب ما جاء في فداك أبي وأمي (2755)، والطبري في تهذيب الآثار (1420)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (6117).

(٤) اللسان (4/ 186).

(٥) زيادة من : م.

(٦) أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس (2081)، وأبو داود في اللباس، باب في لبس الصوف والشعر (4032).

(٧) تاج العروس (20/ 95).

(٨) أخرجه البخاري في الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين (1382)، وابن ماجة في الجنائز، باب ما جاء

رُوي بضم الميم وفتحها [1]، والمفتوح بمعنى الرضاع أو محلّه، والمضموم بمعنى ذات الرضاع، أي: التي تُرضع، والمعنى أن له في الجنة من مطاعمها ولذاتها ما يقوم مقام الرضاع، ويقع موقعه، فإن إبراهيم ابن النبي ﷺ مات رضيعاً ولم يستكمل مدة الرضاع، أو أنَّ له من يقوم مقام المرضعة في المحافظة والأنس.

497- (2712) وفي حديث المسور بن مخرمة[2] ﷺ: **"يريبني ما أرابها"**[3].

أي: يقلقني ويزيل القرار والطمأنينة ما يفعل بها ذلك.

498- (2713) وفي حديث زيد بن أرقم ﷺ: **"قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة"**[4].

خم – بتشديد الميم : موضع بذي الحليفة فيه ماء داجن[5].

وفيه: **"وأنا تارك فيكم ثَقَلين"** سمى كتاب الله وأهل بيته لعظم أقدارهما، أو لشدة الأخذ بهما والكُلفة في القيام بحقوقهما.

499- (2714) وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما : **"إذا سلم على ابن**

جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ (1511).

[1] مشارق الأنوار (1/ 293).

(2) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة، مات سنة أربع وستين. أسد الغابة (5/ 185)، التقريب (6672).

(3) أخرجه البخاري في النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف (5230)، وأبو داود في النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء (2071).

(4) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ (2408).

[5] معجم البلدان (2/ 389).

جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين"[1].

لّما رأى جعفر [2] في الجنة يطير مع الملائكة لقبه بذي الجناحين، ولذلك يسمى طيَّاراً أيضاً.

500 – (2716) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **"أَثَمَّ لُكَع يعني حسناً"**[3].

اللُّكَع: الصغير، معدول من اللكِع – بكسر الكاف – يقال: لكِعَ الرجل، يلكَع لكعاً فهو لَكِعٌ إذا خسَّ ، أي: صار خسيساً، غالب الاستعمال في الصغير الذكر، ويقال للأنثى: لَكاعِ[4]، مبنية، والمراد بهذا الاستصغار: الرحمةُ والشفقة، كالتصغير في باب " يا حميراء ".

من الحسان:

501– (2726) في حديث جابر ﷺ: **"وعِترتي أهلُ بيتي"**[5].

عترة الرجل: نسله ورهطه الأدنون، ويدل عليه تفسيره بأهل بيتي، (وقيل :

---

(1) أخرجه البخاري في المناقب، باب مناقب جعفر ابن أبي طالب ﷺ (3709).

(2) هو جَعْفَر بنُ أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قُصي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، وأخو علي بن أبي طالب لأبويه ، وهو جعفر الطيار، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خُلُقاً وخلْقاً، أسلم بعد إسلام أخيه عِليّ بقليل ، استشهد يوم مؤتة . الاستيعاب (1/ 242)، أسد الغابة (1/ 421).

(3) أخرجه البخاري في البيوع باب ما ذكر في الأسواق (2122)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (2421).

(4) النهاية (4/ 268).

(5) أخرجه الترمذي في المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (3718)، والطبراني في الكبير (3/ 111)، وضعفه تخريج المشكاة (6144).

قبيلته)[1] وقيل: بنو عمه، من العتر وهو الأصل[2].

502- (2730) وفي حديث المطلب بن ربيعة [3]: **"تلاقوا بوجوه مستبشرة"**[4]

أي: بوجوه ظهر فيها أثر البِشر.

وفيه: **"عمّ الرجل صنوُ أبيه"** أي: مِثْله، وقد سبق ذكره في باب الزكاة.

503 - (2736) وفي حديث أبي هريرة ﵁: **"رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة"**[5]

لَمَّا بذل جعفر نفسه في سبيل الله، وحارب أعداءه حتى قُطعت يداه ورجلاه، أعطاه الله تعالى بدلها أجنحة روحانية، يطير بها مع الملائكة، ولعله عليه الصلاة والسلام رآه في المنام، أو في بعض مكاشفاته.

504- (2744) - عن يعلى بن مُرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"حُسين مني وأنا من حُسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط"**[6].

---

(١) ساقط من: ك.

(٢) اللسان (4/ 538).

(٣) هو عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، صحابي سكن الشام، ومات سنة اثنتين وستين، ويقال: اسمه المطلب. أسد الغابة (3/ 525)، التقريب (4162).

(٤) أخرجه أحمد (4/ 165)، والترمذي في المناقب، باب مناقب العباس بن عبد المطلب ﵁ (3691)، والطبراني في الكبير (15/ 219)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (6147).

(٥) أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب ﵁ (3696)، وابن حبان في صحيحه (7172)، والحاكم وصححه (4935)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (6153).

(٦) أخرجه أحمد (4/ 173)، والترمذي في المناقب، باب مناقب الحسن والحسين (3708)، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل الحسن والحسين (141)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (6160).

كأنه علم ﷺ بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذك ر، وبيَّن أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة، وأكد ذلك بقوله **"أحب الله مَن أحبَّ حسيناً "** فإن محبته محبة الرسول ، ومحبة الرسول محبة الله، والسبط: ولد الولد[1]، أي: هو من أولاد أولادي، أكد به البعضية[2] وقررها، ويقال للقبيلة، قال الله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً} (الأعراف: 160) أي: قبائل[3]، ويحتمل أن تكون المراد هاهنا على معنى أنه يتشعب منه قبيلة ، ويكون من نسله خلق كثير، فيكون إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأبقى، وكان الأمر كذلك.

505- (2750) وفي حديث أسامة رضي الله عنه: **"هَبَطْتُ وهَبَطَ الناس المدينة"**[4].

المدينة في غائط من الأرض وأطرافه ونواحيه من الجوانب كلها مستَعليةٌ عليها، فمن أيِّ جانب توجهت إليها كنت منحدراً إليها.

وفيه: **"قد أُصْمِتَ"** أي: اعتقل لسانه[5].

506- (2752) وفي حديث أسامة رضي الله عنه: **"أحبُّ أه لي من قد أنعم الله عليه، وأنعمتُ عليه أسامة بن زيد"**[6].

---

(١) لسان العرب (7/ 310).

(٢) في ص، ك، م: العصبية.

(٣) تفسير الطبري (13/ 174).

(٤) أخرجه أحمد (5/ 201)، والترمذي في المناقب ، باب مناقب أسامة بن زيد رضي الله عنه (3753)، والبزار (2577)، وحسنه الألباني تخريج المشكاة (6166).

(٥) تاج العروس (4/ 595).

(٦) أخرجه الترمذي في المناقب ، باب مناقب أسامة بن زيد رضي الله عنه (3755)، والبزار في مسنده (6168)، والحاكم وصححه (6606)، وضعفه الألباني تخريج المشكاة (6168).

قيل: هذا إشارة إلى ما تضمنه قوله تعالى : {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ} (الأحزاب: 37)، وهو إن نزل في حق زيد لكنه لا يَبعد أن يُجعل تابعاً لأبيه في هاتين النعمتين وفي الجملة: المراد بنعمه الله عليه وعلى أبيه نعمة الهداية والكرامة، وبنعمة الرسول نعمةُ الإعتاق والتبني والتربية.

باب مناقب أزواج الرسول ﷺ

من الصحاح:

507- (2753) عن علي رضي الله عنه: **"خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد"**[1].

قيل: الكناية الأولى راجعة إلى الأمة التي كانت مريم فيهم، والثانية إلى هذه الأمة[2]، ورُوي عن وكيع [3]، الذي هو من رُواة هذا الحديث أنه أشار إلى السماء والأرض[4]، يريد به أنهما خير نساء العالم اللاتي فوق الأرض وتحت السماء كلّ منهما في زمانها، وإنما وحَّد الضمير لأ نه أراد جملة طبقات السماء وأقطار الأرض، أو إن مريم خير من صُعِد بروحه إلى السماء وخديجة خير نسائهن على وجه الأرض، والحديث ورد في أيام حياتها.

508- (2754) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **"وبشِّرْها ببيت في الجنة من**

---

(1) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى : (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك) (3432)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (2430).

(2) الفتح (6/ 471).

(3) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرُؤاسي أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد، مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة. الكاشف (6056)، التقريب (7414).

(4) الفتح (7/ 135).

قَصَب، **لا صَخَب فيه ولا نَصَب"**[1].

قيل: أراد بالقصب هاهنا اللؤلؤ المجوَّف الواسع كالقصر المنيف[2]، و"الصخب" الصياح[3]

و"النصب" التعب[4]، أي: لا يكون لها ثَمَّ شاغل يشغلها عن لذائذ الجنة ، ولا تعبُ ينغِّصها.

509- (2758) وفي حديث عائشة رضي الله عنها: **"في سَرَقَةٍ من حرير"**[5].

السَرَقَة على وزن المَرَقة : الشُقَّة الجيدة من الحرير، قال أبو عبيد[6]: أحسبها مُعرَّبة سُرّة[7].

باب جامع المناقب

من الصحاح:

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة (3821)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة رضي الله عنها (2432).

(٢) شرح النووي على مسلم (15/ 200)، فتح الباري (7/ 138).

(٣) النهاية (3/ 14).

(٤) النهاية (4/ 329).

(٥) أخرجه البخاري في المناقب، باب تزويج النبي عائشة رضي الله عنها (3895)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها (2438).

(٦) هو القاسم بن سلاّم البغدادي أبو عبيد ، الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف، مات سنة أربع وعشرين ومائتين، أخرج له أبو داود، والترمذي. الكاشف (رقم: 4511)، التقريب (رقم: 5462).

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد (4/ 242).

510- (2766) في حديث حذيفة [1] رضي الله عنه: **"إن أشبه الناس دَلًّا وسمتاً وهدياً برسول الله ﷺ لابنُ أمِّ عُبد"**[2].

" الدلّ": قريب من الهدي ، والمراد به السكينة والوقار وما يدلُّ على كمال صاحبه، من ظواهر أحواله وحسن مقاله ، وبالسمت: القصد في الأمور [3]، وبالهَدي: حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية، وابن أم عبد : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

511- (2769) وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: **"أَوَليس عندكم ابن أمِّ عبد صاحب النعلين والوِسادة والمِطهَرة"**[4]

يريد به أنه كان يَخدمُ الرسول ﷺ ويلازمه في الحالات كلِها ، فيصاحبه في المجالس، ويأخذ نعله، ويضعها إذا جلس، وحين نهض، ويكون معه في الخلوات، فيسوي مضجعه، ويضع وسادته إذا أراد أن ينام ، ويهيئ طهُوره ، ويحمل معه المِطهرة إذا قام إلى الوضوء.

وفيه: **"أو ليس فيكم صاحب السِّر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة"**.

قيل: من تلك الأسرار أسماء المنافقين وأنسابهم ، أسرَّ بها إليه رسول الله ﷺ كما دلَّ عليه حديثه المذكور في باب (المعجزات)[5].

---

[1] في ص: أبي هريرة.

[2] أخرجه البخاري في الأدب، باب في الهدي الصالح (5632).

[3] النهاية (2/ 131).

[4] أخرجه البخاري في المناقب، باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما (3459).

[5] فراغ في الأصل، وفي ص: من الحسان، وفي ك: الحديث المذكور في فصل المعجزات، وفي م : في آخر باب علامات النبوة قبيل حسانها، وقد تتبعته فوجدته كما في: ك.

512- (2770) وعن جابر ﷺ قال رسول الله ﷺ: **"أُريت الجنة، فرأيت امرأة أبي طلحة، وسمعت خشخشةً أمامي فإذا بلال"**[1].

امرأة أبي طلحة هي أم سليم والدة أنس - رضي الله عنهما - ويقال لها: الرُمَيصاء.

و"الخشخشة" صوت يَحدُث من تحرك الأشياء اليابسة (واصطكاكها كالسلاح والثوب والنعل[2]، كما أن الخضخضة صوت يحدث من تحرك الأشياء الرطبة)[3] وتموُّجها[4].

513- (2772) وفي حديث أبي موسى ﷺ: **"لقد أعطيتَ مزماراً من مزامير آل داود"**[5].

المزمار هاهنا مستعار للصوت الحسن، والنغمة الطيبة، أي: أعطيت حُسنَ صوتٍ يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود، والمراد بـ "آل داود" نفسُه، والآل مقحم إذ لم يكن له آل مشهور بحسن الصوت، بل المشهود له به هو نفسه.

514- (2773) وفي حديث أنس ﷺ قال النبي ﷺ لأُبَيِّ بن كعب: **"إن الله**

---

[1] أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك وبلال (4495).

[2] لسان العرب (6/ 297).

[3] ساقط من: ص.

[4] لسان العرب (7/ 144).

[5] أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (4660)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب في استحباب تحسن الصوت بالقرآن (1321)، والترمذي في المناقب، باب مناقب أبي موسى الأشعري (3790).

أمرني أن أقرأ عليك القرآن"[1]

أمره بأن يُلقي عليه القرآن من (فَلق فيه)[2] ويقرأ عليه قراءة المعلّم على المتعلّم، تعليماً له ليُعلّمه تجويد اللفظ، والتلفظ بكل حرف من مخرجه ، والترتيل في القراءة، والإدراج والوقف في موضعيهما إلى غير ذلك، ولأن الرواية بالسماع عن الأصل أقوى من القراءة عليه؛ لأنه أبعد من الغلط واحتمال الخطأ.

515- (2774) وفي حديثه الآخر : **"جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ أربعة: أُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد"**[3].

لعله أنه جَمْع من الأنصار، أو من الخزرجيين الذين هم رهط أنس، إذ رُوي أن جمعاً من المهاجرين أيضاً جمعوا القرآن.

516- (2775) وفي حديث خباب بن الأرت[4] رضي الله عنه: **"ومِنّا من أينعت له ثمرته فهو يَهدِبُها"**[5].

أينعت الثمرة إيناعاً، ويَنَع يَيْنَع – بالفتح والكسر – يَنعاً، ويُنعاً، ويُنُوعاً، إذا

---

[1] أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب (4578)، والترمذي في المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل زيد بن ثابت وأبي بن كعب (3726).

[2] في ك: فلقه.

[3] أخرجه البحاري في المناقب، باب مناقب زيد بن ثابت (3526)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار (4507)، والترمذي في المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل زيد بن ثابت وأبي بن كعب (3727).

[4] هو خبّاب بن الأرتّ التميمي أبو عبد الله، من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله وشهد بدرا، ثم نزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين. أسد الغابة (2/ 141)، التقريب (1698).

[5] أخرجه البحاري في الجنائز، باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري رأسه أو قدميه (1197)، ومسلم في الجنائز، باب في كفن الميت (1562)، والترمذي في المناقب، باب مناقب مصعب بن عمير (3788).

نضجت وبلغت أوان الجداد[1]

و"يهدِبها " – بالكسر: يجتنيها[2].

517- (2776) وفي حديث جابر ﷺ: **"اه تز العرش لموت سعد بن معاذ"**[3].

يحتمل أن يكون ذلك كناية عن السرور والاستبشار بانتقاله إلى جوار العرش وإيوائه إليه، كما جاء في الحديث أن أرواح الشهداء في قناديل معلقة تحت العرش [4]، أو عن التفجع به والاستعظام لوقعته، ويؤيد ذلك مفهوم قوله تعالى : {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ} (الدخان: 29).

518- (2778) وفي حديث أنس ﷺ: **"وإن ولدي وولد ولدي ليتعادَّون على نحو المائة اليومَ"**[5]

أي: يتجاوز عدُدهم هذا المبلغ، يقال : إنهم ليتعادَّون على عشرة آلاف ، أي: يزيدون عليها في العدد.

---

(١) النهاية (1/ 121).

(٢) النهاية (5/ 249).

(٣) أخرجه البخاري في المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ (3519)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ (4512)، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل سعد بن معاذ (154).

(٤) وهو ما أخرجه مسلم في الإمارة ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الج نة (1887) عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل...الحديث.

(٥) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ (4531).

519- (2780) وفي حديث عبد الله بن سلام[1] رضي الله عنه: **"فأتاني مَنصِف"**[2].

المنصف – بالكسر – والناصف: الخادم، من نَصَفَ نَصَافَةً إذا خدم[3].

520- (2787) وفي حديث أنس رضي الله عنه: **"لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار"**[4].

أراد بذلك أن فضل الأنصار ومَيلَ الرسول صلوات الله عليه إليهم بلغ م بلغاً أحب أن يكون منهم، ولولا أنه من جملة من هاجر من مكة لَعُدَّ من الأنصار لفرط اتصاله بهم واتحاده معهم.

وفيه **" الأنصار شِعار، والناس دِثار"**

الشعار: الثوب الذي يلي الجسد، سمي بذلك لمماسته شعر البدن، والدثار: الذي يلي الظاهر، ويكون فوق الشِعار[5]، والمعنى: أنهم أقرب الناس إليَّ وأدناهم.

وفيه: **"سترون بعدي أَثَرة "**.

الأثرة: أن تؤثر صاحبك بالشيء على غيره[6]، والمعنى: يُستأثر غيركم بحككم في

---

[1] هو عبد الله بن سَلَام الإسرائيلي أبو يوسف، حليف بني الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله، صحابي مشهور له أحاديث وفضل، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. أسد الغابة (3/ 268)، التقريب (3379).

[2] أخرجه البخاري في المناقب، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه (3529)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه (4536).

[3] لسان العرب (9/ 333).

[4] أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الطائف (3985)، والترمذي في المناقب، باب فضل الأنصار وقريش (3834).

[5] تاج العروس (12/ 189).

[6] تاج العروس (10/ 18).

المغانم والفيء، فاصبروا على ذلك حتى تلقوني.

521- (2788) وفي حديث أبي هريرة ﷺ: **"إلا ضِنًّا بالله ورسوله"**[1].

أي: ما قلنا ذلك إلا شحاً وضِنّةً [2] بما أنعم الله علينا من شرف الجوار ، وخشية أن تميل إلى أهلك [3] وتختار الإقامة بينهم والمراجعة إليهم ، فتنتقل إلى مكة ، فيفوت عنا ما لا مزيد عليه من الشرف والكرامة التي آتانا الله.

522- (2790) وفي حديث أنس ﷺ: **"أوصيكم بالأنصار، فإنهم كَرِشي وعَيْبَتي"**[4].

الكرش لكل مجترّ بمنزلة المعدة للحيوان[5]

و"العيبة" ما يوضع فيه الثياب [6]، والمعنى : أنهم مستودع أسراري المخفية، وأموري الجلية، مخصوصين بي في الحالات كلها.

وقيل: المراد بالكرش الجماعة، فإنها تطلق على الجماعة والعيال[7]، وقد سبق الكلام فيه مرة أخرى.

523- (2791) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : **"أن الناس**

---

[1] أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب فتح مكة (3332).

(٢) النهاية (3/ 104).

[3] في م: أهل مكة.

[4] أخرجه البخاري في المناقب ، باب في قول النبي ﷺ: اقبلوا (3515)، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل الأنصار (4565)، والترمذي في المناقب، باب في الأنصار وقريش (3842).

[5] في ك: للإنسان.

(٦) لسان العرب (1/ 634).

[7] شرح النووي على مسلم (16/ 68).

يَكْثُرون ويقل الأنصار"[1].

يريد أن الأنصار هم الذين آووا رسول الله ﷺ ونصروه، وبذلوا له أنفسهم وأموالهم أوان الضعف والعُسرة، فإذا مضى أحد لسبيله مضى و لم يكن له بَدلٌ يخلُفُه ويقوم مقامه فيقِلُّوا ويكثر غيرهم.

524- (2793) وفي حديث أبي أسيد الساعدي[2] رضي الله عنه: **"خير دور الأنصار بنو النجار"**[3].

يريد بالدور البطون، فإن الدار يُعَبَّر بها عن المَحِلَّة، وبالمحلة عن أهلها، وإن أراد بها ظاهرها فقوله "بنو النجا ر" على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ويكون خَيْرِيَّتُها بسبب[4] خيرية أهلها وما يجرى فيها من الطاعات والمبرات.

من الحسان:

525- (2799) في حديث حذيفة رضي الله عنه: **"وتمسكوا بعهد ابن أم عبد"**[5].

أراد بعهده ما يَعهد إليهم ويوصي إليهم، ومن ذلك استخلاف أبي بكر رضي الله عنه؛ فإنه

---

[1] أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3356).

[2] هو مالك بن ربيعة بن البَدَن أبو أسيد الساعدي، مشهور بكنيته، شهد بدرا وغيرها، ومات سنة ثلاثين، وقيل بعد ذلك حتى قال المدائني: مات سنة ستين، قال: هو آخر من مات من البدريين. أسد الغابة (6/ 16)، التقريب (6436).

[3] أخرجه البخاري في المناقب، باب فضل دور الأنصار (3505)، ومسلم في الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ (4230)، والترمذي في المناقب، باب ما جاء في أيّ دور الأنصار خير (3846).

(٤) في م: بحسب.

(٥) أخرجه أحمد (5/ 385)، والترمذي في المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (3741)، والحاكم وصححه (4429)، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (6221).

كان أوَّلَ من استصوبه وقال: لا نؤخر من قدَّمه الرسول ﷺ، ألا نرتضى لدنيانا من ارتضاه لدِيننا.

526- (2814) وفي حديث عقبة بن عامر[1] رضي الله عنه قال: **"أسلم الناس، وآمن عمرو بن العاص"**[2].

هذا من العمومات التي تطلق ويراد بها المبالغة دون الاستغراق، والمعنى: أنه أسلم قبل الفتح بسنة أو سنتين، وهاجر إلى المدينة بطوع منه ورغبة، فكان أسلم ممن أسلم تحت السيف، أو استيلاء المسلمين على أهله ودياره.

527- (2820) وعن أبي طلحة[3] رضي الله عنه قال: **قال لي نبي الله ﷺ: اقرأ قومك السلام؛ فإنهم ما علمتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ"**[4].

"أعِفَّة" جمع عفيف مرفوع على أنه خبر "إن"، و"ما" إما موصولة، أي: الذي علمت منهم أنهم أَعِفَّاء صابرون، أو بمعنى "حين"، أي: ما كنت أعرفهم، إنما أعرفهم بهذه الصفة يتعفَّفون عن السؤال ويصبرون على الشدة والفاقة.

---

[1] هو عقبة بن عامر الجهني، صحابي مشهور، اختلف في كنيته على سبعة أقوال، أشهرها أنه أبو حماد، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيها فاضلا مات في قرب الستين. أسد الغابة (4/ 59)، التقريب (4641).

[2] أخرجه أحمد (4/ 155)، والترمذي في المناقب، باب مناقب عمر بن العاص رضي الله عنه (3779)، والطبراني في الكبير (17/ 306)، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة (6236).

[3] هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري أبو طلحة، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، مات سنة أربع وثلاثين، وقال أبو زرعة الدمشقي: عاش بعد النبي ﷺ أربعين سنة. أسد الغابة (2/ 345)، التقريب (2139).

[4] أخرجه أحمد (3/ 150)، والترمذي في المناقب، باب فضل الأنصار وقريش (3838)، والحاكم وصححه (7073)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (6242).

باب ذكر اليمن والشام

من الصحاح:

528- (2826) عن أبي هريرة رضي الله عنه: **"أتاكم أهل اليمن هم أَرَقُّ أفئدة، وأَلْيَن قلوباً، الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم"**[1].

الرِقَّة ضد الغِلَظ والصفاقة، واللين مقابل القساوة، فاستعيرت في أحوال القلب، فإذا نَبَى عن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر عن الآيات والنُذُر يوصف بالغِلَظ، فكأن شِغافه[2] صفيق، لا ينفذ فيه الحق، وجِرمه صُلبٌ لا يؤثر فيه الوعظ، وإذا كان بعكس ذلك ُوصف بالرقة واللين، وكأن حجابه رقيقٌ لا يأبي نفوذ الحق، وجوهره لين يتأثر بالنصح، ويحتمل أن يكون المراد بالرقّة جودة الفهم، وباللين قبول الحق، فإن رقة العوام[3] تُعِد لقبول الإشكال بسهولة، واللين يقتضى عدم الممانعة والانفعال عن المؤثر بيُسر، ولعله لذلك أضاف الرقة إلى الفؤاد واللين إلى القلب، فإنه وإن كان الفؤاد والقلب واحداً لكن الفؤاد فيه معنى التفاؤد وهو التوقد، يقال: فاءَدتُ اللحم إذا شويته[4]، والقلب فيه معنى التقلب يتقلب حاله حالاً فحالاً بسبب ما يعتريه، لما وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة والغاية فإن

---

[1] أخرجه البخاري في المغازي ، باب قدوم الأشعريين (4127)، ومسلم في الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان (52).

[2] في ص: شغافه.

[3] في ص: العوام.

[4] تاج العروس (8/ 475).

صفاء القلب ورقته ولين جوهرِه يؤدى به عرفان الحق والتصديق به، وهو الإيمان والانقياد لما يوجبه ويقتضيه والتيقظ والإتقان فيما يذره ويأتيه، وهو الحكمة، فتكون قلوبهم معادن الإيمان، وينابيع الحكمة، وهي قلوبٌ منشأها اليمن، نسب إليه الإيمان والحكمة تبعاً لانتسابها إليه، تنويهاً بذكرها وتعظيماً لشأنها، ويمان منسوب إلى اليمن، والألف فيه معوضة عن ياء الرسبة على غير قياس.

وقيل: معنى قوله **"الإيمان يمان"** أنه مكي؛ لأنه بدأ من من مكة ونشأ منها، وإنما أضاف إلى اليمن لأن مكة يمانية، فإنها من تهامة وتهامة من أرض اليمن[1].

وقيل: (أراد به النسب إلى مكة والمدينة، وهما كانا من ناحية اليمن [2]، حيث قال ذلك، فإنه عليه الصلاة والسلام إنما قاله وهو بتبوك من ناحية الشام[3].

وقيل: أراد به النسب إلى الأنصار فإنهم نصروا الحق وأظهروا الدين وهم يمانية[4].

وتخصيص الخيلاء بأصحاب الإبل، والوقار بأهل الغنم يدل على أن مخالطة الحيوان مما يؤثر في النفس، ويُعدِّي إليها هيئات وأ خلاقاً تناسب طباعها وتلائم أحوالها، ويؤيد ذلك ما زاد عليه في الحديث الآخر:

- (2827) فقال: **"والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفَدَادين** " بالتخفيف: أي البُقُور، جمع فدَّان – بالتشديد[5] – كسَراحين في جمع سرحان، ورُوي

[1] الفتح (6/ 532).

[2] الفتح (6/ 532).

[3] ساقط من: ص.

[4] الفتح (6/ 532).

[5] تاج العروس (8/ 479).

بالتشديد[1] على أنه جمع فَدَّاد ، وهو: الذي يعلو صوته ويشتد [2]، فيكون عطفاً على المضاف، ولعل التخفيف ها هنا أولى؛ لأنه أقرب إلى ما قبله، والتشديد في حديث:

- (2728) أبي مسعود [3] في قوله **"والجفاء وغلظ القلوب الفدادين أهل الوبر"**[4] لئلا يلزم إضمار.

من الحسان :

529- (2834) في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: **"إنها ستكون هجرة ما بعد هجرة"**[5]

أي: ستكون هجرة واجبة بعد الهجرة التي كانت من مكة إلى المدينة لاستيلاء الكفار على بلاد الإسلام واختلال أمر الدين فيها.

وفيه: **"خيار الناس إلى مُهَاجَر إبراهيم عليه السلام"**

أي: من يهاجر إلى مهاجَرَه وهو الشام لبقائها في ولاية المسلمين يحميها جنودهم منصورين على من يحاربهم ويتخطى خططهم كما هو في هذا العصر، ولعل الحديث إشارة إليه.

وفيه: **"ويبقى في الأرض شرار أهلها تَلفِظُهم أَرَضُوهم وتَقّدرهم نَفَس**

---

[1] مشارق الأنوار (2/ 148).

[2] تاج العروس (8/ 480).

[3] هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري ، صحابي جليل، مات قبل الأربعين، وقيل بعدها. أسد الغابة (4/ 63)، التقريب (4647).

[4] أخرجه البخاري في المناقب، باب قول الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) (3307).

[5] أخرجه أحمد (2/ 198)، وأبو داود في الجهاد ، باب سكنى الشام (2123)، والطبراني في الأوسط (6983)، وصححه الألباني في الصحيحة (3203).

الله"

أي: ينتقل من الأراضي التي يستولى عليها الكفرة خيارُ أه لها ويبقى خِساس تخلفوا عن المهاجرين جبناً عن القتال، وحرصاً وتهالكاً على ما كان لهم فيها من ضياع ومواشي ونحوهما من متاع الدنيا، فهم لِخِسة نفوسهم وضعف دينهم كالشيء المسترذل المستقذر عنه فكأن الأرض تستنكف عنهم فتقذفهم، والله سبحانه يكرههم فيبعدهم من مظان رحمته ومحَل كرامته إبعادَ من يستقذر الشيء وينفر عنه طبعه فلذلك منعهم من الخروج وثبَّطهم قعوداً مع أعداء الدين.

وقوله **"وتقذرهم نفس الله"** من التمثيلات المركبة التي لا مطلب لمفرداته ممَّثلاً وممثَّلاً به مثل: شابت لِمَّةُ الليل، وقامت الحرب على ساق[1].

530- (2835) وفي حديث ابن حوالة[2] **"واسقوا من غُدُرِكم"**[3].

أي: ليسق كلٌّ من غديره، والمعنى: وليلازم كلٌّ حقَّه وما يخصه ولا يزاحم غيره في حقه.

وفيه: **"فإن الله تعالى توكل لي بالشام وأهله"**.

أراد بالتوكل التكفل فإن من توكل في شيء فقد تكفل القيام به، (والمعنى:

---

[1] قال ابن تيمية : وقد ذهب طائفة من المنتسبين إلى السنة من أهل الحديث وغيرهم وفيهم طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما إلى أن النفس صفة من الصفات ، والصواب أنها ليست صفة ، بل نفس الله هي ذاته سبحانه الموصوفة بصفاته سبحانه. درء تعارض العقل والنقل (10/ 308).

[2] هو عبد الله بن حوالة الأزدي أبو حوالة ، صحابي نزل الشام ، ومات بها سنة ثمان وخمسين وله اثنتان وسبعون سنة، ويقال: مات سنة ثمانين. أسد الغابة (3/ 222)، التقريب (3287).

[3] أخرجه أحمد (4/ 110)، وأبو داود في الجهاد، باب سكنى الشام (2124)، والطبراني في مسند الشاميين (1141)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (6267).

أنه تعالى ضمن لي حفظها وحفظ أهلها من الكفرة واستيلائهم بحيث يتخطفهم ويدمرهم)[1].

باب ثواب هذه الأمة

من الصحاح[2]:

531- (2839) وفي حديث أبي أمامة ﷺ: **"لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"**[3].

قيل: أراد بهم الفئة المقاتلة المرابطين بثغور الشام؛ إذ جاء في بعض طرقه "وهم بالشام "[4] ولعل المراد منه أن شوكة أهل الإسلام لا تزول بالكلية، فإن ضَعُف أمرُه في قطر قام وعلا في قطر آخر، وقام بإعلائه طائفة من المسلمين حتى يقاتل آخرهم الدجال.

من الحسان:

532- (2841) عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"مَثَلُ أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره"**[5].

---

[1] ساقط من: ص، م.

[2] ساقط من: م.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب (3442)، ومسلم في الإمارة، باب قَوْلِهِ ﷺ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ من خَالَفَهُمْ(1920).

[4] أخرجه البخاري في المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم الله آية (3442).

[5] أخرجه أحمد (4/ 319)، والترمذي في الأمثال، باب مثل الصلوات الخمس (2795)، وابن حبان في صحيحه (7349)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (6277).

نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية وأراد به نفي التفاوت كما قال تعالى {قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ }(يونس: 18) أي: بما ليس فيهن كأنه قال : لو كان لعُلِم لأنه أمر لا يخفى ولكن لا يُعلم الاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها، كما أن كل نوبة من المطر لها فائدة في النشوء والنماء لا يمكنك إنكارها والحكم بعدم نفعها، فإن الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات، وتلقوا دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام بالإجابة والإيمان، والآخرون آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالإحسان، وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد وصرفوا عمرهم في التقرير والتأكيد، فكلٌ مغفور وسعيهم مشكور وأجرهم موفور[1].

تم كتاب شرح المصابيح للإمام الأعظم المجتهد الأعلم قاضى قضاة المسلمين ناصر الدين عبدا لله بن عمر البيضاوي قدس الله روحه على يد أضعف عباد المعبود برطاس بن داود الفاروقي في منتصف جمادى الأخرى لسنة خمس وسبعمائة هجرية، والحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه.

---

(1)

{إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} (النور: 40).

{فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} (المؤمنون: 89)

{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} (القلم: 42)

{وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ} (يس: 69)

: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا} (الشورى: 52)

: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} (فصلت: 40)

{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ} (التوبة: 6)

{وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} (القيامة: 9)

{وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ} (الانفطار: 2)

{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } (الواقعة: 10، 11).

{ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} (الأنبياء: 104)

(مثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) (محمد: 15).

وَفُرُشٍ مرفُوعَةٍ) (الواقعة: 34)

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)

{يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ} (الحج: 20).

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (البقرة: 35)

{ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} (هود: 80)

{وَهُمْ يَجْمَحُونَ } (التوبة: 57)

{عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً} (الإسراء: 79)

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبّكَ فَتَرْضَىَ) (الضحى: 5)

{فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} (الأنعام: 90).

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } (الفلق: 1)

{وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} (الزخرف: 33)

{بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} (الزلزلة: 5).

{إذ يغشى السدرة ما يغشى}

{لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً }(مريم: 27)

{وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً}(الأعراف: 160)

{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ}(الأحزاب: 37)،

{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ}(الدخان: 29)

يوم تأتي السماء بدخان مبين

{وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ}

{قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ}(يونس: 18)

{إذ يغشى السردرة ما يغشى }

أحاديث

إرواء الغليل	محمد ناصر الدين الألباني		المكتب الإسلامي	الثانية : 1405هـ
أسباب النزول	علي بن أحمد الواحدي	أحمد صقر	علوم القرآن دمشق ـ بيروت ـ القبلة ـ جدة	3 : 1407هـ
أسد الغابة في معرفة الصحابة	أبوعمر بن عبدالبر	علي معوض وعادل عبدالموجود	دار الكتب العلمية	الأولى : 1415هـ
الآحاد والمثاني	أبوبكر بن أبي عاصم	باسم فيصل الجوابرة	دار الراية	الأولى : 1411هـ
الأسماء والصفات	أبوبكر البيهقي	د. عبدالرحمن عميرة	دار الجيل	الأولى : 1417هـ
الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني	علي معوض وعادل عبدالموجود	دار الكتب العلمية	الأولى : 1415هـ
الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين		12 : 1997 م
الأنساب	أبوسعد عبدالكريم السمعاني	محمد عبدالقادر عطا	دار الكتب العلمية	الأولى : 1419هـ
الاستذكار	أبوعمر بن عبدالبر	عبدالمعطي قلعجي	الرسالة قتيبة والوغى دمشق ،	1 : 1414هـ

			بيروت حلب ـ القاهرة	
الاستيعاب في معرفة الأصحاب	ابن عبدالبر	علي معوض و عادل عبدالموجود	دار الكتب العلمية	الأولى : 1415 هـ
البداية والنهاية	أبوالفداء ابن كثير	مجموعة من المحققين	الكتب العلمية	1 : 1415هـ
البداية والنهاية	الحافظ بن كثير	علي معوض وعادل عبدالموجود	دار الكتب العلمية	الأولى : 1415هـ
التاريخ الأوسط	الإمام البخاري	محمد إبراهين اللحيدان	دار الصميعي	1 : 1418هـ
التاريخ الصغير	الإمام البخاري	محمود إبراهين زايد	المعرفة	1 : 1416هـ
التاريخ الكبير	الإمام البخاري		دار الكتب العلمية	
التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة	محمد بن علي الحسيني	رفعت فوزي عبدالمطلب	مكتبة الخانجي	الأولى : 1418هـ
التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة	أبوبكر الآجري	محمد غياث الجنباز	عالم الكتب	1 : 1405هـ
التقريب	ابن حجر العسقلاني	محمد عوامة	دار الرشيد	الثالثة : 1411هـ
الثقات	ابن حبان		الكتب الثقافية	الأولى : 1393هـ

الجامع في الحديث	عبد الله بن وهب القرشي	مصطفى أبو الخير	دار ابن الجوزي	: الأولى 1416هـ
الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم الرازي		دار الكتب العلمية	: الأولى 1408هـ
الجعديات	أبوالقاسم البغوي	رفعت فوزي عبدالمطلب	مكتبة الخانجي	: 1 1415هـ
الجمع بن رجال الصحيحين	ابن القيسراني الشيباني		الكتب ا لعلمية	: 2 1405هـ
الدر المنثور في التفسير بالمأثور	جلال الدين السيوطي	بدون محقق	الكتب العلمية	: 1 1411هـ
الدعاء	الطبراني	محمد سعيد محمد حسن البخاري	البشائر الإسلامية	: الأولى 1407هـ
الدعوات الكبير	البيهقي	بدر عبد الله البدر	مركز المخطوطات	: 1 1409هـ
الزهد	أحمد بن حنبل	بسيوني زغلول	الكتاب العربي	: 2 1414هـ
السلسلة الصحيحة ج (5)	ناصر الدين الألباني		مكتبة المعارف	: الأولى 1415هـ
السلسلة الصحيحة (1ـ2)	ناصر الدين الألباني		مكتبة المعارف	: الثانية 1407هـ
السلسلة الصحيحة ج (4)	ناصر الدين الألباني		مكتبة المعارف	: الرابعة 1408هـ
السلسلة الصحيحة ج (6)	ناصر الدين		مكتبة	الأولى

	الألباني		المعارف	1416هـ
السلسلة الصحيحة ج(3)	ناصر الدين الألباني		مكتبة المعارف	الثانية : 1407
السنة	ابن أبي عاصم	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي	الثالثة : 1413هـ
السنة	عبد الله بن أحمد بن حنبل			
السنن الكبرى	أبو عبدالرحمن النسائي	البنداري وسيد كسروي	دار الكتب العلمية	1411هـ
السنن الكبرى	أبوبكر البيهقي		دار المعرفة	1413هـ
الشريعة	أبوبكر الأجري	الوليد بن محمد الناصر	مؤسسة قرطبة	الأولى : 1417هـ
الشمائل المحمدية	الترمذي	عبدالمجيد طعمه حلبي	المعرفة	1 : 1417هـ
الضعفاء الصغير	محمد بن إسماعيل البخاري	بوران الضناوي	عالم الكتب	الأولى : 1404هـ
الضعفاء الكبير	العقيلي	عبدالمعطي قلعجي	الكتب العلمية	لم يكتب
الضعفاء والمتروكين	أحمد بن شعيب النسائي	بوران الضناوي و الحوت	الثقافية والفكر	الأولى : 1405هـ
الضعفاء والمتروكين	علي بن عمر الدارقطني	موفق عبد الله عبدالقادر	المعارف	الأولى : 1404هـ
الضعفاء والمتروكين	عبدالرحمن بن	ابن الفداء	الكتب	لم يكتب

	علي الجوزي	عبد الله القاضي	العلمية	
الطبقات	خليفة بن خياط راوية أبي عمران موسى بن زكريا التستري	أكرم ضياء العربي	ساعدت جامعة بغداد على نشره	1 : 1415هـ
الطبقات	خليفة بن خياط العصفري	أكرم ضياء العمري	دار طيبة	الثانية : 1402هـ
الطبقات الكبرى	محمد بن سعد بن منيع الهاشمي	محمد عبدالقادر عطا	دار الكتب العلمية	الثانية : 1418هـ
العبر في خبر من غبر	الحافظ الذهبي	بسيوني زغلول	دار الكتب العلمية	
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين	تقي الدين الحسني الفاسي	فؤاد سيد	السنة المحمدية	
العلل	علي بن المديني	محمد مصطفى الأعظمي	المكتب الإسلامي	2 : 1400هـ
العلل المتناهية في الأحاديث الواهية	ابن الجوزي	خليل الميس	دار الكتب العلمية	الأولى : 1403هـ
العلل الواردة في الأحاديث النبوية	الدارقطني	محفوظ الرحمن زين الله	دار طيبة	الأولى : 1416هـ
العلل ومعرفة الرجال	الإمام أحمد بن حنبل	وصي الله عباس	المكتب الإسلامي	الأولى : 1408هـ
الغيلانيات	أبوبكر الشافعي	د. فاروق عبدالعليم مرسي	أضواء السلف	الأولى : 1416هـ
الفتوحات الربانية	محمد بن علاّن		إحياء	

	الصديقي		التراث العربي	
القاموس المحيط	الفيروز آبادي	مكتب تحقيق التراث	مؤسسة الرسالة	الثانية : 1407هـ
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة	الحافظ الذهبي	بإشراف الناشر	الكتب العلمية	الأولى : 1413هـ
الكامل في ضعفاء الرجال	أبوأحمد بن عدي	يحيى مختار غزاوي	دار الفكر	الثالثة : 1405 هـ
المجروحين	أبو حاتم بن حبان	محمود إبراهيم زايد	المعرفة	الأولى : 1412هـ
المُحلى بالآثار	ابن حزم	عبدالغفار البنُداري	دار الكتب العلمية	
المدخل إلى الصحيح	أبوعبد الله الحاكم	ربيع هادي عمير المدخلي	الرسالة	1 : 1404هـ
المراسيل	ابن أبي حاتم	شكر الله بن نعمة الله قوجاني	الرسالة	2 : 1418هـ
المستدرك على الصحيحين	الحاكم النيسابوري	مصطفى عبدالقادر عطا	الكتب العلمية	1411 هـ
المسند	للإمام أحمد بن حنبل	د. سمير مجذوب	المكتب الإسلامي	الأولى : 1413هـ
المسند	للإمام أحمد بن حنبل	شعيب الأرنؤوط	مؤسسة الرسالة	1416هـ
المصباح المنير	أحمد محمد الفيُّومي		الكتب العلمية	1 : 1414 هـ
المصنف	أبي بكر عبدالرزاق	حبيب الرحمن	المكتب الإسلامي	الثانية : 1403هـ

	الأعظمي	الصنعاني		
المصنف في الأحاديث والآثار	ابن أبي شيبة	سعيد محمد اللحام	دار الفكر	الأولى : 1409هـ
المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النُبُل	ابن عساكر	سكينة الشهابي	دار الفكر	الأولى : 1401هـ
المعجم في اسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي	أبي بكر الإسماعيلي	د. زياد محمد منصور	مكتبة العلوم والحكم	الأولى : 1410هـ
المعرفة والتاريخ	يعقوب بن سفيان الفسوي	أكرم ضياء العمري	مكتبة الدار	
المنتخب من مسند عبد بن حميد	عبد بن حميد	السامرائي ومحمود الصعيدي	مكتبة السنة القاهرة	1 : 1408هـ
المنتقى	ابن الجارود	أبوإسحاق الحويري	الكتاب العربي	1 : 1408هـ
الموطأ	الإمام مالك رواية أبي مصعب	بشار عواد و محمود محمد خليل	مؤسسة الرسالة	الثالثة : 1413هـ
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	أبوالمحاسن بن تغري بردي	محمد حسين شمس الدين	الكتب العلمية	الأولى : 1418هـ
النكت الظراف على الأطراف	ابن حجر العسقلاني	عبدالصمد شرف الدين	المكتب الإسلامي	الثانية : 1403هـ
النكت على ابن الصلاح	ابن حجر العسقلاني	ربيع هادي المدخلي	دار الراية	2 : 1408هـ
النهاية في غريب الحديث	ابن الأثير	طاهر	المكتبة	

والأثر		الزاوي ومحمود الطناحي	العلمية	
تاريخ أصبهان	أبونعيم الأصبهاني	سيد كسروي حسن	دار الكتب العلمية	الأولى : 1410هـ
تاريخ الثقات	أحمد بن عبد الله صالح العجلي	عبدالمعطي قلعجي	الكتب العلمية	1 : 1405هـ
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي		دار الكتب العلمية	
تاريخ جورجان	حمزة السهمي	د. محمد عبدالمعيد خان	عالم الكتب	الرابعة : 1407هـ
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه	ابن حجر العسقلاني	علي محمد البجاوي ومحمد النجار	المكتبة العلمية	
تحرير التقريب	بشار عواد وشعيب الأرنؤوط		الرسالة	الأولى : 1417هـ
تحفة الأشراف في معرفة الاطراف	الحافظ المزي	عبدالصمد شرف الدين	المكتب الإسلامي	الثانية : 1403هـ
تذكرة الحفاظ	الحافظ الذهبي	بمساعدة : وزارة المعارف الهندية	دار الكتب العلمية	
تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة	*ابن حجر العسقلاني*	إكرام الله إمداد الحق	البشائر الإسلامية	الأولى : 1416هـ
تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس	ابن حجر العسقلاني	أحمد بن علي سير المباركي		الأولى : 1413هـ

تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير	ابن حجر العسقلاني	مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار الباز	مكتبة نزار الباز ـ مكة ، الرياض	1 : 1417هـ
تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة	علي بن محمد بن عرّاق	عبدالوهاب عبداللطيف عبد الله محمد الصّديق	الكتب العلمية	2 : 1401هـ
تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق	محمد بن أحمد بن عبدالهادي	عامر حسن صبري	المكتبة الحديثة	1 : 1409هـ
تهذيب الأسماء واللغات	الإمام النووي	إدارة الطباعة المنيرية	دار الكتب العلمية	
تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني		دار الفكر	الأولى : 1404هـ
تهذيب الكمال في أسماء الرجال	الحافظ يوسف المزي	د. بشار عواد معروف	مؤسسة الرسالة	الأولى : 1413هـ
تهذيب تاريخ دمشق	ابن عساكر	عبدالقادر بدران	إحياء التراث العربي	الثالثة : 1407هـ
توضيح المشتبه	محمد بن عبد الله الدمشقي	محمد نعيم العرقسوسي	مؤسسة الرسالة	الثانية : 1414هـ
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أبونعيم الأصبهاني	بسيوني زغلول	دار الكتب العلمية	
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال	أحمد بن عبدالله الخزرجي	عبدالفتاح أبو غدة	البشائر الإسلامية	الرابعة : 1411هـ

خلق أفعال العباد	الإمام البخاري	د. عبدالرحمن عميرة	دار الجيل	الأولى : 1411هـ
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة	أبوبكر البيهقي	بسيوني زغلول	دار الكتب العلمية	الأولى : 1410هـ
ديوان الضعفاء والمتروكين	الحافظ الذهبي	بإشراف الناشر	دار القلم	1 : 1408هـ
ذكر أخبار أصبهان = تاريخ أصبهان				
ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق	الذهبي	محمد شكور بن محمد الحاجي	المنار	1 : 1406هـ
ذيل تاريخ بغداد	ابن النجار	بمشاركة د. قيصر فرح	دار الكتب العلمية	
زاد المعاد في هدي خير العباد	ابن قيم الجوزيّة	شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط	الرسالة والمنار	25 : 1412هـ
سلسلة الأحاديث الضعيفة			مكتبة المعارف	الأولى : 1412هـ
سنن أبي داود للسيجستاني	سليمان بن الأشعث	عزت عبيد الدعّاس	دار ابن حزم	
سنن الدارقطني	علي بن عمر الدارقطني	أبو الطيب محمد آبادي	أحياء التراث العربي	1413هـ
سير أعلام النبلاء	الحافظ الذهبي	شعيب الأرنؤوط و	مؤسسة الرسالة	العاشرة :

		حسين الأسد		
شذرات الذهب في أخبار من ذهب	عبدالحي بن العماد الحنبلي	مصطفى عبدالقادر عطا	دار الكتب العلمية	الأولى : 1419هـ
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة	اللالكائي	أحمد بن سعد الغامدي	دار طيبة	الثالثة : 1415هـ
شرح السنة	الحسين بن مسعود البغوي	علي معّوض ، عادل عبدالموجود	الكتب العلمية	الأولى : 1412هـ
شرح شكل الآثار	أبوجعفر الطحاوي	شعيب الأرنؤوط	الرسالة	الأولى : 1415هـ
شرح مشكل الآثار	أبو جعفر الطحاوي	شعيب الأرنؤوط	مؤسسة الرسالة	الأولى : 1415هـ
شعب الإيمان	أبوبكر البيهقي	بسيوني زغلول	دار الكتب العلمية	الأولى : 1405هـ
صحيح ابن خزيمة	محمد بن إسحاق بن خزيمة	د. محمد مصطفى الأعظمي	المكتب الإسلامي	1412 هـ
صحيح البخاري				
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري	محمد فؤاد عبدالباقي	دار الحديث	1 : 1418هـ
طبقات الحنابلة	ابن أبي يعلى		دار المعرفة	
طبقات الفقهاء	الشيرازي	علي محمد عمر	مكتبة الثقافة الدينية	1 : 1418هـ

طبقات المفسرين	السيوطي	لجنة بإشراف الناشر	الكتب العلمية	لم يكتب
علل الدارقطني	علي بن عمر الداقطني	محفوظ الرحمن زين الله السلفي	دار طيبة	الأولى : 1414هـ
عون المعبود شرح سنن أبي داود	شمس الحق العظيم آبادي		دار الكتب العلمية	الأولى : 1410هـ
فتح الباري شرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني	ترقيم عبدالباقي ، وتعليق ابن باز	دار الكتب العلمية	الأولى : 1410 هـ
فضائل الصحابة	الإمام أحمد بن حنبل	وصي الله عباس	دار العلم	الأولى : 1403هـ
فوائد أبي بكر الشافعي = انظر الغيلانيات				
فيض القدير شرح الجامع الصغير	عبدالرؤوف المناوي	حمدي الدمرداش	مكتبة نزار الباز	الأولى : 1418هـ
كتاب الزهد والرقائق	عبد الله بن المبارك	حبيب الرحمن الأعظمي	الكتب العلمية	
كتاب الصمت وآداب اللسان	أبوبكر بن أبي الدنيا	أبو إسحاق الحويني	دار الكتاب العربي	الأولى : 1410هـ
كشف الأستار عن زوائد البزار	الهيثمي	حبيب الرحمن الأعظمي	الرسالة	1 : 1404هـ
كشف الخفاء ومزيل	إسماعيل محمد	أحمد	مؤسسة	السابعة :

الإلباس	العجلوني	القلاش	الرسالة	1418هـ
لسان العرب	ابن منظور	مكتب تحقيق التراث	دار الباز	: 3 1413هـ
لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني	علي معوض وعادل عبدالموجود	الكتب العلمية	: الأولى 1416هـ
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	علي بن أبي بكر الهيثمي	عبد الله محمد الدرويش	دار الفكر	1414هـ
مجموع الفتاوي	شيخ الإسلام ابن تيمية	جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم	مكتبة ابن تيمية	
مختار الصحاح	محمد بن أبي بكر الرازي	دائرة المعاجم في مكتبة لبنان	مؤسسة التاريخ العربي مكتبة لبنان	: 3 1419هـ
مختار الصحاح	محمد بن أبي بكر الرازي		مكتبة لبنان	
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	ملا علي القارئ	تحقيق صدقي محمد جميل العطار	دار الفكر	1414هـ
مسند الحميدي	عبد الله بن الزبير الحميدي	حبيب الرحمن الأعظمي	العلمية	: 1 1409هـ
مسند الشاشي	الهيثم بن	محفوظ		

	كليب الشاسي	الرحمن زين الله		
مسند علي بن الجعد	علي بن الجعد الجوهري	عبد المهدي بن عبدالهادي	مكتبة العلوم والحكم	الأولى :
مشاهير علماء الأمصار	ابن حبان	مجدي منصور	دار اللكتب العلمية	الأولى : 1416هـ
مشكاة المصابيح	الخطيب التبريزي	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي	الثالثة : 1405هـ
معالم السنن (شرح سنن أبي داود)	أبوسليمان الخطابي	عبدالسلام عبدالشافي	دار الكتب العلمية	الأولى : 1411هـ
معجم البلدان	ياقوت الحموي	فريد عبدالعزيز الجندي	دار الكتب العلمية	
معجم الصحابة	أبوالحسين عبدالباقي بن قانع	صلاح بن سالم المصراتي	مكتبة الغرباء الآثرية	الأولى : 1418هـ
معجم مقاييس اللغة	ابن فارس	عبدالسلام هارون	دار الجيل	
معرفة الصحابة	أبونعيم الأصفهاني	عادل يوسف العزازي	دار الوطن	الأولى : 1419هـ
مقدمة ابن الصلاح	أبوعمرو بن الصلاح			
موضّح أوهام الجمع والتفريق	الخطيب البغدادي	عبدالمعطي قلعجي	دار المعرفة	الأولى : 1407هـ
ميزان الاعتدال في نقد الرجال	الحافظ الذهبي	علي محمد البجاوي	دار المعرفة	لم يكتب عليها

نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار	ابن حجر العسقلاني	حمدي عبدالمجيد السلفي	مكتبة ابن تيمية	الأولى : 1411هـ
نزهة الأفكار إلى معرفة السادة الأخيار	طبقات الفقهاء للشيرازي			
نسب قريش	المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري	إليض بروفنسال	المعارف ـ القاهرة	3 :